كلية الإمام الأوزاعي
للدراسات الإسلامية
بيروت . لبنان

اتخاذ القرار عند المراهقين
عوامله ، توجيهه ، الإفادة منه من منظور إسلامي

رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية

إشراف

الأستاذ الدكتور محمد منير سعد الدين

إعداد

الطالب خالد إبراهيم الدغيم

١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م

تمت المناقشة في ٤ / ١ / ٢٠٠٩م

و ضمّت اللجنة السادة الأساتذة :

أ.د. محمد منير سعد الدين .... مشرفاً

أ.د. نايف معروف ..... رئيساً و مناقشاً

د. أيوب دخل الله ..... عضواً و مناقشاً

المقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المعلم الأول والمربي الأجلّ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، الذين نهلوا من معينه الصافي فكانوا بحق دعاةً ومربين ومرشدين يشار إليهم بالبنان ويذكرهم التاريخ على مر الزمان ، وبعد :

أهمية الدراسة وأسباب اختيارها :

إن الدراسات التربوية الإسلامية لمن أهم ميادين الدراسة والبحث ، ذلك أن موضوعها الإنسان وهي تسعى إلى تشكيله على نمط يحقق الخير لذاته ولمجتمعه وللإنسان عموماً ، في جميع مراحله العمرية ، منذ الطفولة ، ومروراً بمرحلة المراهقة والشباب ، وانتهاءً بالكهولة والشيخوخة. ويهمنا في هذا البحث مرحلة عصيبة وحرجة في حياة الإنسان ، وهي الجسر الذي يربط بين مرحلتي الطفولة والرشد ، وهي مرحلة المراهقة كما قد سميت ، وما تنطوي عليه هذه المرحلة الحاسمة من تقلبات وتغيرات نفسيه وجسدية في حياة الإنسان المراهق. ومن المعلوم أن سلوك الإنسان عموماً وقراراته بشأن حياته اليومية ، يختلف باختلاف مرحلة النمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي ، فسلوك الطفل يختلف عن سلوك المراهق ، كما يختلف سلوك المراهق عن سلوك شاب تخطّى الثلاثين من عمره، فلكل مرحلة من مراحل النمو ظروفها ومطالبها بالنسبة للفرد ، وتختلف قدرة كل فرد على السلوك والتصرف والتعامل والتعلم والتعبير عن انفعالاته من مرحلة نمو إلى أخرى ، ولا بد أن يسبق هذا السلوك والتصرف قراراً من الإنسان قد اتخذه بشأن هذا السلوك ، ولا بد أن يكون هذا القرار متأثراً بعوامل كثيرة ...!

أهداف الدراسة :

أولها : أهمية مرحلة المراهقة والتي ترجع إلى تميزها في خصائصها عن مرحلتي الطفولة والصبا ، مما يؤدي إلى تعقيد وتنوع مطالب النمو ويتبع ذلك تنوع وظائف المراهق وواجباته تمهيداً لاكتمال نضجه وانخراطه في مجتمع الشباب، وقد أعطى الإسلام لهذه المرحلة النمائية أهمية تتناسب مع الواقع النمائي للمراهق . فإنه بمجرد أن يبلغ الحلم لم يعد بعد الطفل أو الصبي بل غدا فتىً في مقام المسؤولية عن كل قرار متخذ في حياته

، والذي يتبعه سلوك وتصرفات والسبب الثاني: هو ضياع عدد غير قليل من المراهقين والمراهقات في المجتمعات الإسلامية، وجنوحهم إلى الفساد والجنس والمخدرات واللهو والسهر والحب، والتمرد، وترك الدراسة والتعلم، وغير ذلك. غير آبهين بمن حولهم من الأب والأم ، والمعلم والمدرسة ، والمجتمع كافة ، وذلك في غياب التربية الإسلامية ، وتفكك الأسرة ، وترك الأب والأم واجبهم تجاه أبنائهم وبناتهم في تربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة ومصاحبة المراهقين قرناء السوء، وتقصير المربي والداعية والمعلم المسلم في المدرسة وغيرها ، أو جهلهم بواجبهم ، في توجيه المراهقين توجيهاً سديداً يحصنهم ويمنعهم من الانحراف والزلل. ووسائل الإعلام المختلفة وخطرها ، والتي ضغطت على أعصاب الفتيان والفتيات ، حتى دخلت معظم البيوت ، وأخذت توجه الشباب المراهقين كما يشاء أعداء الإسلام .

وسبب آخر : هو تلك المزاعم الباطلة التي سادت ولا تزال تسيطر على تفكير الغالبية من علماء النفس ، وجمع كبير من المثقفين المسلمين في هذا العصر ، وبريق الحضارة الغربية والأمريكية ، والأفكار الضالة المضلة ، ذات التأثير السلبي على المراهقين والشباب في المجتمع الإسلامي . وسبب أخير : هو أنني أردت أن أضع بين يدي المربين المسلمين في هذا العصر نموذجاً تربوياً إسلامياً، في معاملة المراهقين وتوجيه سلوكهم بشكل صحيح ، حتى يتمكنوا من اتخاذ قرارات سليمة في حياتهم ، مبنية على أصول تربوية قويمة مستمدة من تعاليم شرعنا القويم ، يتحقق للمراهق المسلم من خلالها مستقبلاً زاهراً وحياة رغيدة وآخرة أمينة إن شاء الله تعالى .

المنهج المتبع : ١ – المنهج الوصفي التحليلي

٢ – المنهج التاريخي

وسوف يأتي اعتمادي في معالجة الموضوع – إن شاء الله تعالى – في معالجة موضوعي هذا على القرآن الكريم ، ذلك أنه كامل وشامل لكل نواحي الحياة الإنسانية ويهدف إلى بناء الإنسان بناءً متكاملاً، متزناً في كل سلوك وتصرف. ويأتي ثانياً اعتمادي على أصول وأسس التربية النفسية ، وتهذيب الأخلاق وتقويم الطباع في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومعتمداً بعد ذلك ، على ما قدمته التربية الإسلامية عبر

العصور ، فأثرت بما قدمت الحضارات الأخرى ، ونقلت هداية القرآن الكريم إلى الأمم بأساليب مختلفة ، تشكل في مجموعها عصارة الفكر الإسلامي في أزهى صوره . وبعد ذلك اعتمدت على ما قدمه علماء النفس والتربية ، من أسس وأصول تربوية ، تتفق مع أسس وأصول التربية النفسية في ضوء القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، ومستبعداً مالا يتناسب مع روح الإسلام ، بعد عرضه وبيان مضمونه أحياناً ، ومبرزاً المآخذ الواردة عليه. وأريد أن أنبه ، إلى أن الخطاب الموجه إلى المراهقين في هذا البحث ، إنما أعني به غالباً ، المراهقين والمراهقات ، وخاصة في الأمور العامة المشتركة.

خطوات البحث : تتألف من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول،وكل فصل مقسم إلى نقاط أساسية كالتالي:

المقدمة

تمهيد : حول مراحل الإنسان العمرية و رعاية الإسلام لها

الفصل الأول : المراهقة واتخاذ والقرار: المفهوم ، الخصائص،

الحاجات ، العوامل المؤثرة

مفهوم المراهقة والنمو

تعريف المراهقة في الإسلام وأهميتها

تعريف النمو عند المراهق وطبيعته واتجاهاته

مظاهر النمو في مرحلة المراهقة والعوامل المؤثرة فيه

أهم خصائص المراهقة وحاجات المراهقين

خصائص مرحلة المراهقة في المنظور الإسلامي

أهم حاجات المراهق المسلم

مفهوم القرار وما يتعلق به

اتخاذ القرار عامة وفي الإسلام خاصة

أركان القرار الأساسية

مراحل اتخاذ القرار والعوامل المؤثرة فيه

خصائص القرار السليم والناجح

اتخاذ القرارات في حياة المراهق المسلم

الفصل الثاني: اتخاذ القرار عند المراهق المسلم والعوامل المؤثرة فيه

ضرورة الأسرة المسلمة للمجتمعات الإنسانية

أثر الوالدين (الأب والأم) في قرار المراهق

التنشئة الاجتماعية في الأسرة و قرار المراهق

أشكال الأسر في المجتمعات الإسلامية وأثرها على قرارات المراهق

قواعد ثابتة لا بد منها في الأسرة لتقويم قرارات المراهقين

قواعد ووصايا للأسرة في التعامل السليم مع المراهق ليستطيع اتخاذ القرارات الرشيدة.

أثر الأصدقاء (جماعة الأقران) على قرارات المراهق

تأثير العناصر البيئية التالية على قرارات المراهق المسلم

العامل الاقتصادي ومستوى المعيشة

وسائل الإعلام المختلفة

الفراغ

الأمن والحروب

الفصل الثالث : الوسط التعليمي وأثره على قرارات المراهق

أهمية المدرسة في قرارات المراهقين

أثر المناهج التربوية التعليمية في المدارس على قرارات المراهقين

أثر المعلم (المربي في المدرسة)على قرارات المراهقين

صفات المعلم في المدرسة ليكون له الأثر الإيجابي في قرارات أبنائه المراهقين المتعلمين مقترنة بصفات المعلم الأول محمد – صلى الله عليه وسلم

بعض خواص التعليم وأساليبه في المنهج النبوي لبناء مراهقين قادرين على اتخاذ القرارات

الفصل الرابع: اتخاذ القرار عند المراهقين في ظل التربية الإسلامية

مصادر التربية الإسلامية

أسس التربية الإسلامية

أهداف التربية الإسلامية كبيئة لقرار المراهق

أساليب ووسائل التربية الإسلامية لقرارات رشيدة للمراهق

قرار المراهقين من الغزو الثقافي والفكري والحضارة الغربية

الدراسة الميدانية

نتائج البحث

اقتراحات وتوصيات

الخاتمة

المصادر والمراجع

والله الموفق إلى سواء السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمهيـــد:

حول مراحل الإنسان العمرية، ورعاية الإسلام لها في الدنيا والآخرة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المربي الأول، ومعلم الناس الخير، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد : قال الله تعالى في كتابه العزيز :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥﴾ [الحج :٥]. وقال عز من قائل: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤﴾ [المؤمنون :١٢-١٤] إن خلق الإنسان هو إحدى معجزات الخالق الواهب للحياة والقابض لها. خلق الإنسان، وخطط لمسيرة نموه وتطوره في نسق بديع متكامل، وفي إطار واضح المعالم مترابط الأجزاء، خلق كل شيء بقدر وفي وقت معلوم، بحيث تترتب النتائج على المقدمات، وتنشأ من مجموع الأجزاء النظم المتناسقة، فلا تتقدم الثانية على الأولى، ولا تتلو الأولى الثانية. ومن خلال الآيات السابقة نلاحظ المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان وهي : ((١ – النطفة، ٢– العلقة، ٣– المضغة ، ٤– العظام، ٥– اللحم، ٦– الخلق السوي، يقول تعالى ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٩﴾ [السجدة :٩] . وفي هذه المرحلة يأخذ الجنين شكله الإنساني ويتحدد نوعه (ذكراً أو أنثى).

٧ – نفخ الروح : وتعتبر من أهم المراحل في تكوين الإنسان لأنه يكتب فيها زرقة وأجله (عمره)، وعمله، وهل سيكون من الأشقياء أم من السعداء؟)) [١]. ثم ما يلبث هذا الجنين بعد خروجه من بطن أمه، ليصبح له محل في عالم الوجود، وبذلك يبدأ الإنسان مرحلة أخرى من مراحل العمر وهي مرحلة الطفولة. هذه المرحلة التي اهتم الإسلام بها اهتماماً كبيراً، وحفظ لها حقوقاً كثيرة، وما تنطوي عليه هذه المرحلة من تغيرات وتطورات مهمة في حياة الإنسان. هذا الكائن الذي اهتم الإسلام به منذ ولادته، بل قبل ولادته، من حيث صيانة الأسرة، ووضع دعائمها القويمة، وكفالة حقوق كل من الزوج والزوجة، والحث على حسن اختيار الزوجة، ومراعاة النواحي الصحية والعقلية والخلقية والدينية وغيرها، لأنها تؤثر في تكوين وتطور شخصية المولود مستقبلاً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك﴾[٢].

وفي الحديث الشريف دلالة واضحة على أهمية الزواج من المرأة المتدينة، لذلك أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بها، لما لَها من أهمية كبرى في حياة النشء وتربيتهم وتوجيههم. وبالعودة إلى الآيات السابقة يتبين لنا أصل الإنسان وخلقه، وأنه ابن الأرض، من ترابها نشأ وتكوّن، وأودع الله فيه ذلك السر اللطيف، ونفخه فيه من روحه، وبه افترق عن ذلك التراب. إنها نقلة كبيرة، تشهد بالقدرة، وهي إنشاء ذلك الخلق من تراب، ثم من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة. إلى أن يقول تعالى ثم نخرجكم طفلاً، وبذلك كما قد ذكر يبدأ الإنسان مرحلة مهمة في حياته هي مرحلة الطفولة، والتي اهتم بها الإسلام اهتماماً بالغاً وحفظ لها حقوقاً كثيرة، وقبل ذكر هذه الحقوق أمرٌ على تعريف الطفولة، جاء في المعجم الوسيط : ((الطفل: الرخص الناعم الرقيق، وهو المولود

---

(١) : محمود خوالدة ، علم النفس الإسلامي ، دار الفرقان ، عمان ، الأردن ، ط : ١، ٢٠٠٤م ، ص : ١٩٢.

(٢) : النووي (أبو زكريا يحيى بن شرف)، (٦٣١-٦٧٦ هـ) صحيح مسلم بشرح النووي ، للإمام مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج) ، (٢٠٤ . ٢٦١هـ) ، ج : ٥ ، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا دار المعرفة ، بيروت، لبنان ، ط : ١٠، ٢٠٠٤ م ، كتاب الرضاع ، باب : استحباب نكاح ذات الدين ، ح :٣٦٢٠ ، ص :٢٩٣.

مادام ناعماً رخصاً، والطفولة: هي المرحلة من الميلاد إلى البلوغ)) [١]. أما تعريف الطفولة في علم النفس: ((فهي الفترة ما بين نهاية الرضاعة وسن البلوغ، وتنقسم مرحلة الطفولة إلى فترتين متميزتين:

١ . **مرحلة الطفولة المبكرة:** من عامين إلى خمسة أعوام وفيها يكتسب الطفل المهارات الأساسية مثل : المشي، واللغة بما يحقق قدراً كبيراً من الاعتماد على النفس.

٢ . **مرحلة الطفولة المتأخرة:** من العام السادس وحتى الثانية عشر وتنتهي هذه المرحلة ببلوغ الطفل، ودخوله مرحلة مختلفة كثيراً عن سابقتها، وهي مرحلة المراهقة)) [٢].أما الطفولة في الإسلام فتستخلص من قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ [النور :٥٩]. وهكذا أطلق القرآن الكريم على الإنسان في هذه المرحلة "طفلاً". وبالتالي((يأخذ تعريف الطفولة في الإسلام منطلقات ذات أبعاد زمنية محسوبة منذ لحظة الإخصاب إلى بلوغ الرشد، وأبعاد أخرى تتصل بالنمو والنضج ومراحله المختلفة)) [٣]. وفي حقيقة الأمر يرتبط التعريف العام للطفولة باعتبارات كثيرة، تتصل بنواحي مختلفة جسمية ونفسية واجتماعية وزمنية ودينية وغيرها، بحيث يكون من الصعب صياغة تعريف موحد ومعتمد للطفولة دون تداخل مراحل عمرية أخرى. فبعضهم عرّف الطفولة عامة بأنها: ((الفترة التي لا يستغني فيها الطفل تماماً عن أبويه بل هو محتاج إليهما فيها)) [٤]. فهي المرحلة التي لا يستطيع فيها الطفل الاعتماد على نفسه واستقلاله. لذا فإن الإسلام قد حفظ لهذا الطفل حقوقه كاملة وأولها حق الحياة، الذي كان غير

---

(١): المعجم الوسيط ، ج :٢ ، دار الدعوة ، استانبول ، تركية ، لا ط ، ١٩٨٩م ، ص : ٥٦.

(٢): عبد الرحمن العيسوي ، التربية النفسية للطفل والمراهق ، دار الراتب الجامعية ، بيروت لبنان ، ط :١ ، ٢٠٠٠م ، ص :٥٧.

(٣): عبد السلام الدويبي ، الإسلام والطفل ، دار الملتقى للنشر ، قبرص ، ط : ١ ، ١٩٩٣م ص : ٤١ .

(٤): أحمد تقي فلسفي، الطفل بين الوراثة والتربية، ج:١، مطبعة الآداب، النجف الأشرف ط : ٢، ١٩٦٩م ، ص:٢٣٥.

مصانٍ في الجاهلية، إذ كان وأد البنات منتشراً لدى كثير من العرب، خشية العار أو الفقر، وربما وأد بعضهم البنين، فأعلن الله تعالى تحريم ذلك العمل، فقال تعالى مقرراً حق الطفل في الحياة ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الإسراء :٣١]. ويمكن القول: ((إن من أولى حقوق الطفل التي عرفتها الشعوب في تواريخ وحقب مختلفة كان حق الطفل في الحياة، واستثنائه من كل ما يمكن أن يكون سبباً في تعرضه لحكم يحرمه من الحياة، أو للقتل في السلم والحرب، في حين آثرت الفلسفة اليونانية مفهوم التخلص من الطفل المعاق على حماية حقه في الحياة، واستنكر المسلمون الأوائل هذا الموقف مؤكدين على حق المعاق في الحياة مهما كانت خطورة عاهته وطبيعتها، نفسية أو جسدية)) [١]. وثمة حقوق أخرى كفلها الإسلام للطفل أذكرها بإيجاز:

١. حق الطفل في النسب:

وهو حقه في الانتماء إلى شخص يرعاه ويحميه. أي : أن يكون له أب وأم ، وأن ينسب إلى أسرة. وأنكر الإسلام ما كان منتشراً في الجاهلية من التبني، واعتبرها عادة ذميمة تخالف أصول الفطرة السليمة، ولما ينتج عنها من آثار سيئة على الفرد والمجتمع، بالإضافة إلى أن هذا الحق من أهم الحقوق، لأن الحقوق الأخرى من الرضاع والحضانة والنفقة والإرث وغيرها، تعتمد في نشأتها على ثبوت النسب [٢].

٢. حق الطفل في التسمية:

وهو اختيار اسم مناسب له يدعى به ويميزه عن غيره من الناس، وعلى الوالدين أن يحسنوا تسمية أبنائهم ذكوراً وإناثاً. بحيث يختارا لطفلهما اسماً حسناً جميلاً، له معنى محموداً، يتميز به عن غيره، وينادى به في حياته وبعد مماته، فعن النبي صلى الله عليه

---

(١): مجموعة مؤلفين، مالا نعلمه لأولادنا ، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، السعودية، ط : ١، ٢٠٠٣م ، ص:٣٩٢.

(٢): انظر: باسم حوامدة وأحمد القادري وشاهر أبو شريخ، تربية الأطفال في الإسلام، دار جرير، عمان، الأردن، ط :١، ٢٠٠٥م، ص:٢٨ وما بعدها.

وسلم أنه قال: ﴿ إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم ﴾ [1].

٣. حق الطفل في الرضاعة:

قال الله تعالى : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ [البقرة:٢٣٣]. وقيل في معنى هذه الآية وما ترمي إليه : ((أنه رغم ورود النص القرآني بصيغة الجملة الخبرية إلا أنها في الحقيقة تحمل معنى الأمر، لذلك فإن حق الرضاعة يعد من الحقوق الواجبة على الوالدين، وبناء على ذلك فإن على الأم أن ترضع ابنها سواء أكانت في عقد الزوجية أم مطلقة من زوجها، وهذا يعد واجباً دينياً وهي مسؤولية أمام الله يوم القيامة عن الوفاء بهذا الواجب)) [2]. ولعل هذا الاهتمام العجيب بغذاء الطفل يكمن في أهمية ودور لبن الأم في هذه المرحلة من العمر في التكوين السليم للطفل نفسياً وجسدياً.

٤. حق الطفل في الحضانة:

والحضانة لغة: جاء في المعجم الوسيط : ((حضنه، حضناً وحضانة : جعله في حضنه، يقال: حضن الطائر البيض: رقد عليه للتفريخ، وحضن الرجل الصبي: رعاه ورباه، فهو حاضن، والحضانة: الولاية على الطفل لتربيته وتدبير شؤونه)) [3]. وحق الحضانة في الإسلام على الوالدين، وتتضمن حماية الطفل عما يضره، والقيام بتلبية كافة احتياجاته من مأكل ومشرب وملبس وعلاج ونظافة وغيرها حتى يصبح قادراً على أن يخدم نفسه بنفسه، ويلبي حاجاته ذاتياً. والحقيقة إن رعاية الإسلام لهذه المرحلة في حياة الطفل، إنما

---

(٣) : أبو داود (سليمان بن الأشعث بن عمرو السجستاني)، (٢٠٢ . ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، ج : ٥ تحقيق : محمد عوامة ، مؤسسة الريان ، بيروت ، لبنان ، ط :٢، ٢٠٠٤ م، كتاب الأدب، باب: في تغيير الأسماء، ح: ٤٩٠٩، ص:٣٣٣.

(١): باسم حوامدة وصاحباه ، تربية الأطفال في الإسلام ، مرجع سابق ، ص: ٣٩.

(٢) : المعجم الوسيط ، ج :١ مرجع سابق ، ص : ١٨٢.

(٣): محمد عبد القادر أبو فارس، أحكام الذبائح في الإسلام، مكتبة المنار، عمان، الأردن، ط:٣، ١٩٩٢م ص: ١٦٢.

تتبع من حرصه الشديد على بناء الإنسان وتربيته تربية سليمة، وبناء شخصيته المتكاملة، والمحافظة على صحته النفسية والجسمية في صغره وكبره وجميع مراحل عمره.

٥. حق الطفل في العقيقة والنظافة: ويقصد بالعقيقة ((الشاة التي تذبح عن المولود في اليوم السابع من ميلاده، شكراً لله تعالى على نعمة المولود ذكراً أو أنثى)) [١]. والعقيقة سنة مستحبة، وهي تعبير عن الابتهاج والسرور بقدوم المولود، وذلك ببذل المال والإنفاق. ويقصد بالنظافة : الختان وحلق الرأس، والختان من سنن الفطرة التي أوصى الله بها أنبياءه ورسله، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وقص الشارب ﴾ [٢]. والاستحداد هوحلق الشعر بآلة حادة، وللختان فوائد صحية كثيرة وحكم عظيمة، لما فيه من النظافة والطهارة، وتحسين الخلقة وتعديل الشهوة، وغيرها. أما حلق الرأس فهو مظهر آخر من اهتمام الإسلام وعنايته بالطفل ونظافته وسلامته، بإزالة كل ما قد علق به في بطن أمه، ومن أهمها شعر الرأس، فروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

﴿ الغلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويسمى ويحلق رأسه ﴾ [٣]. لما في ذلك من فوائد في الصغر وآثار جليلة في الكبر.

٦. حق الطفل في التعليم :

فالإسلام فرض على أهله العلم والمعرفة فرضاً، ورفع منزلة أهل العلم. قال تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩ ﴾ [الزمر : ٩]. وعني الإسلام بالتعليم للصغار والكبار أيضاً و ((حق التعليم الذي أوجبه الإسلام هو عام شامل،

---

(١) : النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ج:٣، كتاب الطهارة، باب: خصال الفطرة، ح:٥٩٦،ص:١٣٩.

(٢): الترمذي (أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة) ، (٢٠٩ . ٢٧٩هـ) ، الجامع الكبير، ج :٣ تحقيق: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط : ٢ ، ١٩٩٨ م ، كتاب الأضاحي ، باب : من العقيقة ، ح : ١٥٢٢، ص :١٨١ .

يشمل العبادات، والمعاملات، والعقائد، وأمور الدنيا)) [1]. وذلك نظراً لأهمية العلم وآثاره الإيجابية في الدنيا والآخرة.

٧. حق الطفل في المساواة :

أوجب الإسلام المساواة بين الأطفال سواء أكانوا ذكوراً أم إناثاً، وعدم التفريق بينهم، قال تعالى : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [النحل:٥٨-٥٩]. وواضح من البيان الإلهي إنكار تفضيل الذكر على الأنثى، وأنه من فعل الكفار في الجاهلية، ولا يليق بالمسلم مثل هذا الفعل.

٨. حق الطفل في حسن المعاملة:

جاء الإسلام ليهذب الأخلاق، ويربي الطباع. و((إذا كان الطفل بحاجة إلى الطعام والشراب والملبس والمسكن ليعيش فإن حسن معاملته لا تقل أهمية عن ذلك كله)) [2]. لما لحسن المعاملة من آثار إيجابية في أخلاق وسلوك الطفل صغيراً وعندما يكبر.

٩. حق الطفل في اللعب:

لقد أقر الإسلام حق اللعب للصغار.((وعندما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها كانت صغيرة، ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يعطيها حقها من اللهو، فقد أذن لها برؤية الأحباش وهم يلعبون بالحراب بالمسجد)) [3]. وغير هذا من الآثار النبوية التي تعطي الأطفال فرصتهم في اللعب واللهو لأن مرحلتهم تتطلب مثل هذه الأمور. هذه أكثر الحقوق التي كفلها الإسلام لصيانة الطفل وحمايته، ويمكن الإشارة إلى ((أن مسألة رعاية الطفل وضمان حقوقه، لم تحظ في أوروبا في العصور المظلمة وبداية العصر الحديث بالاهتمام والتقدير الذي حظيت به مع ظهور الإسلام وانتشاره، فقد نفخ الدين الإسلامي في رعاية الطفل وتربيته روحاً جديدة، ووجه المجتمع توجيهاً إيجابياً فريداً، شمل الطفل بالعناية والاهتمام. فقد كانت مرحلة الطفولة في أوروبا في تلك

---

(٣) : باسم حوامدة وصاحباه ، تربية الأطفال في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٣٥.

(٢) : المرجع نفسه ، ص: ٣٧.

(٢) : المرجع السابق نفسه ، ص: ٤١.

العصور مرحلة قصيرة جداً، تنتهي ببلوغ الطفل عامه السابع أو الثامن، وكان الأطفال يعاملون معاملة الكبار في حالة الجريمة والانحراف، فيحاكمون ويودعون السجون مع الكبار، وتطبق عليهم أحكام الإعدام، كما كانت الفئات المحرومة من الأطفال تعيش ظروفاً صحية واقتصادية واجتماعية قاسية، فكانوا عرضة لانتشار الأوبئة والأمراض. وقد كانت هذه الظروف وغيرها مدعاة لاهتمام عالمي، جسدته الأمم المتحدة في إعلانها لحقوق الطفل عام ١٩٥٩م. وحتى مع صدور هذا الإعلان، فلا زال الكثير من الأمم والشعوب لا يعطي الطفولة حقها، ولا تضمن حسن رعايتها. إذ هناك أطفال يباعون بمبالغ زهيدة في بعض أجزاء من شرق آسيا، وهناك أطفال يعملون بالسخرة، وآخرون اختلطت أنسابهم من جراء التخصيب الصناعي، كما في الولايات المتحدة، وهناك أطفال التخصيب الأنبوبي والصناعي، وهناك أطفال آخرون يستخدمون لإجراء التجارب الطبية والدوائية على أجسامهم)) [١].

وهكذا تميز الإسلام عن غيره من الأديان والأنظمة المختلفة في العالم بمبادئه النبيلة والعظيمة في رعاية الطفل وحمايته من الظلم والقهر والمعاملة السيئة بكافة أشكالها. وبعد الحديث عن مرحلة الطفولة ينتقل الإنسان من هذه المرحلة، إلى مرحلة أخرى تليها، مرحلة حاسمة ومهمة جداً ولاشك أن التطور الإنساني في مظاهره الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية والروحية، وانتقال الفرد من مرحلة إلى أخرى أمر يهمّ الناس جميعاً، سواء أكانوا آباء وأمهات، أم مربين، أم باحثين نفسيين، أم تربويين، أم أطباء وغيرهم، بغية التعرف إلى خصائص كل مرحلة من مراحل العمر، وسرعة التطور فيها، ولاسيما هذه المرحلة التي نحن بصددها، مرحلة المراهقة، وهي بداية الشباب، وذلك من أجل توفير الرعاية الملائمة لأبنائهم المراهقين، والتعامل معهم بفاعلية، وبما يكفل شخصيات متكاملة سوية، تتمتع بالصحة النفسية والعقلية، وقادرة على اتخاذ قرارات سليمة في شؤون حياتها اليومية، لذا جاء هذا البحث ليسلط الضوء على هذه المرحلة الحاسمة من حياة الإنسان (ذكراً أم أنثى)، مرحلة المراهقة، الفاصلة بين الطفولة والرشد،

---

(٣) : عبد السلام الدويبي ، الإسلام والطفل، مرجع سابق ، ص : ١٥ – ١٦.

وتوضيح خصائصها وحاجاتها، وكيف يمكن للشاب في هذه المرحلة الحرجة أن يتخذ قرارات سليمة وناجحة في أمور حياته؟ وهو يعيش في أوساط متعددة متأثراً بعناصرها المختلفة، وفي وقت يشهد فيه تغيرات وتقلبات نفسية وجسمية غير بسيطة.

الفصل الأول :

المراهقة واتخاذ القرار:المفهوم، الخصائص، الحاجات، العوامل المؤثرة.

- **مفهوم المراهقة والنمو :**

تعريف المراهقة في الإسلام وأهميتها.

تعريف النمو عند المراهق وطبيعته واتجاهاته.

مظاهر النمو في مرحلة المراهقة والعوامل المؤثرة فيه.

- **أهم خصائص المراهقة وحاجات المراهقين**

خصائص مرحلة المراهقة في المنظور الإسلامي.

أهم حاجات المراهق المسلم.

- **مفهوم القرار وما يتعلق به :**

اتخاذ القرار عامة وفي الإسلام خاصة.

أركان القرار الأساسية.

مراحل اتخاذ القرار والعوامل المؤثرة فيه.

خصائص القرار السليم والناجح.

اتخاذ القرارات في حياة المراهق المسلم.

مفهوم المراهقة والنمو :

تعتبر فترة المراهقة من الفترات الحرجة في حياة الإنسان، حيث تحتاج إلى تكيف من نوع جديد يختلف عما كان الإنسان قد تعود عليه من قبل، ولأنها تشهد تغيرات عضوية ونفسية غير بسيطة، يكون لها دور هام في تحديد وجهة الإنسان ومصيره النفسي والاجتماعي في هذه الحياة، وقبل أن أبدأ بالتعريف بالمراهقة وأهيمتها، لابد من الإشارة إلى أن هذا المصطلح (المراهقة)، لم يكن مستخدماً في عصور الإسلام الأولى.

حيث ((تم التعبير عن الإنسان في هذه المرحلة السنية بلفظة الحدث، مثل قول الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام (وأنما قلب الحدث كالأرض الخالية)، وغيره من الروايات والأحاديث التي تخاطب هذه الفئة في الموروث الإسلامي. والحدث هو بمعنى الجديد، أي نقيض القديم وجمعه أحداث وهو لفظ يوصف به الإنسان اليافع أو الصبي قليل السن، وقد ورد وصفه بالشاب، وتم التعبير عن المرحلة السنية بمرحلة الشباب في بعض الموارد على ندرة)) [١].

وهذا ما تؤيده اللغة، فقد جاء في المعجم الوسيط، ((الحداثة: سن الشباب، ويُقال أخذ الأمر بحداثته: بأوله وابتدائه. والحدث: الصغير السن)) [٢]. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلق على المراهقين، أو من هم في هذا السن (الشباب)، في كثير من المناسبات والمواقف، من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: ✍ يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه

---

(١) : علي القائمي، دنيا الفتيات المراهقات، دار النبلاء، بيروت، لبنان، ط : ١ ، ١٩٩٨م ، ص : ١٥ – ١٦.

(٢) : المعجم الوسيط ، ج :١، مرجع سابق ، ص: ٦٠.

(٣):الباءة:القدرة على الزواج سواء القدرة المادية أو المعنوية ، وجاء: قاطع للشهوة.

(٤):النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ج: ٩، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، ح: ٣٣٨٤، ص: ١٧٦

بالصوم فإنه له وجاء [٣] ﴾ [٤]. فهذا توجيه تربوي عظيم من الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الشباب الذين وصلوا إلى النضج الجنسي، وتفجرت في كيانهم ينابيع الشهوات والرغبة نحو الجنس الآخر؛ بأن يحصنوا أنفسهم ويريحوا أعصابهم وقلقهم بالزواج الإسلامي الذي يشبع هذه الرغبة على أكمل وجه، ومن لم تسعفه الظروف فعليه بالصوم، وذلك بالجوع الذي يحدُّ من ثورة الرغبات والشهوات في النفس، والمقصود بالشباب في الحديث من هم في سن المراهقة وربما كل شاب لم يتزوج بعد.

تعريف المراهقة في الإسلام وأهميتها :

إن المراهقة هي مرحلة الانتقال من الطفولة إلى الشباب، وتتصف بأنها فترة معقدة من التحول والنمو، تحدث فيها تغيرات عضوية ونفسية وذهنية واضحة تقلب طفل الأمس إلى رجل له أهمية في مجتمعه، ويحمل مسؤوليات متعددة. و تعد مرحلة المراهقة مرحلة فاصلة اجتماعياً، إذ يتعلم فيها الناشئون تحمل المسؤوليات الاجتماعية، وواجباتهم كأفراد في المجتمع، كما أنهم يستخلصون أفكارهم عن الزواج وتكوين الأسرة. ويبدأ التفكير في اتخاذ أصعب قرارين في حياة المراهق هما: الزواج والحرفة[١].

ولقد وعى الأوروبيون وكثير من مفكري العالم المتقدم لأهمية المراهقة ((كما وضعت الدول المتقدمة قضايا المراهقة في صلب اهتماماتها. ليس فقط لناحية الإعداد والتكوين، بل كذلك من أجل اعتبار المراهقة قيمة بحد ذاتها جديرة بالاحترام))[(١)]. فمن واجبنا نحن كمسلمين – والمراهقون يشكلون نسبة كبيرة في مجتمعاتنا . أن نعير المراهقة القيمة التي تستحقها، ونخصص لهذه المرحلة الأبحاث والدراسات والندوات وغير ذلك. ونهتم بالإعداد والتوجيه للمراهقين في هذه المرحلة المهمة في الحياة، بدل أن نقتصر على علاج النتائج والآثار السلبية. ولاسيما أن هذه المرحلة من أهم مراحل النمو، ولها الدور الكبير في التكوين الشخصي للإنسان، فضلاً عما يحدث فيها من تغيرات ظاهرية وداخلية جوهرية تلازمها، وينجم عنها مشكلات متعددة الجوانب للمراهق وأسرته ومدرسته

---

(١): عبد الغني الديدي ، المراهقة والتحليل النفسي ، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط :١، ١٩٩٥م ، ص :١٩٦.

ومجتمعه أحياناً. ويحدث خلال هذه المرحلة أزمة الهوية، وإثبات الذات، وتحمل المسؤوليات، وإذا لم تحل هذه الأزمات، ولم توجه طاقات المراهق بشكل صحيح وتربوي سليم، فسوف يقع المراهق في خلط أمور الحياة وأدوارها وترتيباتها.

تعريف المراهقة :

أما عن تعريف المراهقة في اللغة: فقد جاء في المعجم الوسيط: ((رهق فلانٌ . رهقاً : سفه وحَمُقَ وجَهِلَ. ورهق: ركب الشر والظلم وغشي المآثم، وفي التنزيل العزيز ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن :٦] : إثماً، ورهق الصلاة : رهقاً، ورهوقاً: دخل وقتها. ويقال: رهق قدوم فلان: دنا وأزف. ورهق الشيء فلاناً: غشيه ولحقه. يقال رهقه الدين، و(راهق) الغلام: قارب الحلم. يقال أيضاً: راهق الغلام الحلم، ويقال صلى الظهر مراهقاً: ودانياً للفوات. و(المراهقة): الفترة من بلوغ الحلم إلى سن الرشد. و(المرهَّقُ): الموصوف بالجهل وخفة العقل)) [١]. أما تعريف المراهقة في الاصطلاح، فقد وردت تعريفات كثيرة في كتب علم النفس منها، أن المراهقة هي: ((المرحلة النمائية الثالثة التي يمر بها الإنسان في حياته من الطفولة إلى الشيخوخة، وهي تتوسط بين الصبا والشباب، وتتميز بالنمو السريع في جميع اتجاهات النمو، البدني والنفسي والعقلي والاجتماعي)) [٢]. أي هي الفترة الزمنية التي ينطلق فيها النمو عند المراهق حتى يصل إلى تمام النضج. وأقصد كافة أشكال النمو كما سيذكر لاحقاً. ويمكن القول: إن المراهقة هي مرحلة التطورات السريعة التي تطرأ على كيان المراهق كله، جسمياً ونفسياً وجنسياً، وما هي إلا مرحلة من مراحل العمر لها خصائصها وميزاتها ومشكلاتها، شأن مرحلة الطفولة ومرحلة الشباب الناضج أو مرحلة الكهولة الهادئة، أما تحديد المراهقة عند علماء النفس: فيختلفون في نظرتهم إلى المراهقة، فيذهب بعضهم إلى التفريق بين المراهقة والبلوغ، ويذهب بعضهم الآخر إلى أن المراهقة مشتقة من اللغة اليونانية، فيقولون: ((إن كلمة المراهقة : Adolecerce مشتقة من الفعل اللاتيني

---

(١): المعجم الوسيط ، ج :١، مرجع سابق ، ص : ٣٧٨.

(٢): محمد السيد الزعبلاوي ، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، مكتبة التوبة ، الرياض ، السعودية ، ط :١، ١٩٩٤ م ، ص: ١٦.

Adolecere، ومعناه: التدرج نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والانفعالي. وهنا يتضح الفرق بين المراهقة وكلمة البلوغ التي تقتصر على ناحية واحدة من نواحي النمو؛ وهي الناحية الجنسية. فنستطيع أن نعرف البلوغ بأنه: نضوج الغدد التناسلية واكتساب معالم جنسية جديدة تنتقل بالطفل من فترة الطفولة إلى فترة الإنسان الراشد)) [١]. وعلى ذلك فإن البلوغ لا يشمل جميع جوانب النمو، وإنما يختص بالنمو الجنسي. وبعض علماء النفس يعتبر المراهقة والبلوغ مترادفتين، ولا فرق بينهما، لا من حيث المظاهر ولا من حيث الزمن لكل منهما لأنّ: ((المراهقة مرحلة العمر التي تتوسط بين الطفولة واكتمال الرجولة أو الأنوثة، وذلك يعني النمو الجسمي، ونحسب بدايتها عادة ببداية البلوغ الجنسي الذي يتفاوت فيه الأفراد تفاوتاً واسعاً يصل في الأحوال العادية إلى نحو خمس سنوات بين أول المبكرين، وآخر المتأخرين، وتعتبر مرحلة المراهقة أهم مراحل النمو في حياة الفرد، وإن لم تكن أهمها على الإطلاق. حتى إن بعض علماء النفس يعتبرونها بدء ميلاد جديد للفرد. وتقع هذه المرحلة مابين البلوغ الجنسي والرشد)) [٢].

وذهب بعض علماء النفس إلى أن المراهقة تبدأ بالبلوغ، وظهور الميزات الجنسية لكلا الجنسين ((وتبدأ مابين (١١ : ١٣) سنة من العمر لدى البنات، وعند البنين مابين (١٢ : ١٤) سنة، وتمتد مع البنات إلى السابعة عشرة تقريباً، أما لدى البنين فإنها تمتد إلى حوالي الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة))[٣]. وبالمناسبة فإن علماء التربية الغربيين يعتبرون فترة المراهقة بأنه : ((لا يحاسب القانون عليها، لأن المراهق يمر بفترة عصيبة، تسبق السن القانونية لديهم)) [٤]. وبذلك يجدون مبرراً للانحراف والرذيلة، والفوضى الأخلاقية في مجتمعاتهم بحجج واهية. ويعتبر علماء النفس أن فترة المراهقة قد تكون طويلة أو قصيرة، وذلك تبعاً لعوامل كثيرة: منها حضارة المجتمعات، أو الوضع الاقتصادي وأسلوب الحياة،

---

(٣): المرجع نفسه، ص: ١٧.

(٢) : محمد مصطفى زيدان ، النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية ، دار الشروق، جدة ، السعودية ، ط : ٣، ١٩٩٠م ، ص: ١٥٥.

(٣) : محمد السيد الزعبلاوي، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، مرجع سابق، ص :١٧ .

(٤) : محمد الناصر وخولة درويش، تربية المراهق في رحاب الإسلام، دار ابن حزم، بيروت ، لبنان، ط :١، ١٩٩٧م ، ص: ١٧- ١٨ .

أو غير ذلك. ((ففي المجتمعات البدائية نجد أن فترة المراهقة قصيرة، بعدها يتكيف الفرد مع مجتمع الناضجين، ويصبح ضمن عداد الرجال بعد إجراءات رسمية وحفلات يقرها المجتمع القبلي، ويمر بها المراهق في اختبار شديد قاس، أما في المجتمعات المتحضرة، فواضح أن مرحلة المراهقة تطول حسب ثقافة المجتمع وتحضره، فهي في بعض المجتمعات تستمر لمدة خمس سنوات، وفي مجتمعات أخرى قد تصل إلى ثمانية أعوام بعدها تتم عملية النضج الاجتماعي والاقتصادي للفرد.

وخلاصة القول: إن بداية المراهقة ونهايتها تختلف من فرد لآخر، ومن نوع لآخر، ومن سلالة لأخرى، ومن جنس لآخر، ومن مجتمع لآخر))[1]. أما عن العلاقة بين المراهقة والبلوغ في الإسلام، فإن الإسلام يعتبر سنّ البلوغ هو سن التكليف الشرعي في الإسلام، لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿ رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون المغلوب على عقله حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم ﴾[2].

أما المقصود بالبلوغ فهو دخول الطفل سن التكليف الشرعي، وله علامتان هما : ((الاحتلام أو ظهور شعر العانة، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾ [النور:٥٩]. ومن علامات البلوغ الاحتلام. وفي مجتمع المسلمين يعتبر الفتى والفتاة مكلفين بعد سن البلوغ. والله تعالى أعلم بمدى طاقة عباده وقدرتهم على تحمل التكاليف الشرعية، والقيام بأعباء الحياة. ((وروى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قوله: عرضني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحدٍ في القتال وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني، وعرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني. قال نافع رحمه الله تعالى: فقدمت على عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ خليفة فحدثته هذا

---

(١) : خليل ميخائيل معوض ، سيكولوجية النمو الطفولة والمراهقة ، دار الفكر الجامعي ، القاهرة ، مصر، ط :٢ ، ١٩٨٣م ، ص: ٢٩٠.

(٢) : أبو داود ، سنن أبي داود ، كتاب السنن ، ج :٥ ، كتاب الحدود ، باب : في المجنون يسرق أو يصيب حداً ، ح:٤٤٠١ ، ص :٨٤.

الحديث. فقال: إن هذا الحد بين الصغير والكبير، فكتب إلى عماله أن يفرضوا لمن كان ابن خمس عشرة سنة، ومن كان دون ذلك فاجعلوه في العيال)) [١].

وهذا دليل واضح لتحديد سن البلوغ بخمس عشرة سنة، وهذا هو السن الذي يؤهل صاحبه، ويجعله من المقاتلين في الحروب، ويجري عليه حكم الرجال في أحكام الجهاد وغير ذلك وقد أثبت المراهقون (الشباب) وجودهم في هذا السن زمن الرعيل الأول من المسلمين، في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة فتسابقوا نحو أعمال البطولة والجهاد والعبادة والدعوة والعلم وكل أمور الحياة. وهذا يؤكد لنا أن فترة المراهقة ليست فترة أزمات نفسية وصراعات بالضرورة. بل إنما تحولت . بفعل التربية الإيمانية والسلوكية في ظل الإسلام . إلى طاقات بناءة، وجهود متضافرة لتسطر لنا أعظم فترة في تاريخ الإنسانية. والشواهد على ذلك كثيرة، ولكن على سبيل الذكر لا الحصر، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((قد أمّر أسامة بن زيد على جيش لمحاربة الروم، ولما يبلغ الثامنة عشرة من عمره)) [٢]. ولم يقتصر هذا الإقدام على الفتيان من الصحابة، بل والفتيات أيضاً.

((فهاهي أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما كانت تأتي بالطعام والشراب لأبيها ومعه الرسول صلى الله عليه وسلم، وهما في غار ثور في طريقهما إلى المدينة المنورة أثناء الهجرة)) [٣]. فهاهم الصحابة رضوان الله عليهم قد ضربوا لنا أروع الأمثلة في التضحية والفداء والجدية في سن المراهقة، لأن أخلاقهم تربت تحت مظلة الإسلام، فسلكوا المنهج الصحيح الذي علمهم إياه نبيهم، وارتضاه لهم ربهم. وفيما ذكره علماء التفسير واللغة في الفعل رهق، وما يتفرع عنه من معاني السفه والكذب والعجلة والطيش وغشيان المحارم، وركوب المخاطر وغير ذلك، فهذا يكون في المراهق الذي ساءت تربيته وتوجيهه، وكانت تنشئته فاسدة، وغير قويمة، ولذلك فإن هذا يتطلب منا تبسيط المعلومات والمعارف

---

(١) : محمد الناصر وخولة درويش ، تربية المراهق في رحاب الإسلام ، مرجع سابق ، ص :١٧.

(٢) : المرجع نفسه ، ص : ١٨.

(٣) : عبد السلام هارون ، تهذيب سيرة ابن هشام، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط:٩، ١٩٨٣م، ص:١١٥ (بتصرف).

التربوية والنفسية المتعلقة بالمراهقين، وكيفية التعامل معهم ورعايتهم، لكي يتمكن المربون والآباء و الاجتماعيون من ممارسة دورهم التربوي والإرشادي ببصيرة ودراية، وخبرة من خلال نظرة شاملة وواسعة إلى النفس البشرية وتربيتها. وذلك ليستطيع المراهق اتخاذ قرارات سليمة وآمنة في حياته، ولكي يتجاوز عقبات هذه المرحلة بنجاح.

ويلاحظ مما سبق، أن ((الأحكام الشرعية لا تعترف بفترة انتقالية بين الطفولة والرشد، كما يسن في القوانين الوضعية، التي لا تعتبر الإنسان رجلاً، تطبق عليه القانون قبل الثامنة عشر من عمره)) [١]. فالأحكام الشرعية قد حددت الرشد مقترناً بالبلوغ، و ((البحث الأرضي يضع فارقاً بين ظاهرة البلوغ، وظاهرة الرشد . المراهقة . بحيث يصوغ تحمل المسؤولية في (الثامنة عشر) عاماً، وهو بداية الرشد في تصور الأرض. بينما نجد المشرع الإسلامي قد حدد الرشد مقترناً بمرحلة البلوغ، أي جعل البلوغ والرشد مرحلة واحدة، من حيث النمو الجسمي والعقلي، وصلة هذه المرحلة من النمو بتحمل المسؤولية)) [٢]. وبالنسبة للبلوغ، فهناك فروق فردية بين المراهقين والمراهقات، فلذلك تختلف الفترة الزمنية لحدوث البلوغ بين البنين والبنات. ((إذ يحصل عند البنات بفارق سنتين تقريباً عن البنين، وهو يقع عادة عند البنات في سن (١١– ١٣) عاماً، وعند البنين في سن (١٣– ١٥) عاماً، وتمتد هذه الفترة حتى تكتمل عند جميع البنات إلى سن السابعة عشرة، أما لدى البنين، فإنها تمتد عند البعض إلى حوالي الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة)) [٣]. ولا يمكن ضبط هذه الفترة تماماً، أو اعتماد معايير ثابتة، لأنها تختلف من شخص لآخر، ومن بيئة لأخرى، فربما تتراوح الفترة التي يحدث فيها البلوغ لدى البنين ((مابين (١١– ١٨) سنة حيث يمكن حدوث الاحتلام، وبالرغم من ذلك، فإن متوسط سن حدوث الاحتلام لدى البنين مابين (١٤– ١٥) سنة، بينما نجد أن حدوث البلوغ لدى البنات فيما

---

(١) : محمد الناصر وخولة درويش، تربية المراهق في رحاب الإسلام، مرجع سابق، ص: ١٨.

(٢) : محمود البستاني، دراسات في علم النفس الإسلامي ، ج:١ ، دار البلاغة ، بيروت ، لبنان ، ط : ٢ ، ١٩٩١م ، ص:١٠٣.

(٣) : علي فالح الهنداوي ، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة ، دار الكتاب الجامعي ، العين ، الإمارات العربية المتحدة ، ط :١ ، ٢٠٠١م ، ص : ٢٧٩.

بين (٩– ١٨) سنـة، وهو يحدث في المتوسط في سن الثالثة عشرة)) [١]. وبشكل عام يمكن القول: إن فترة المراهقة مرحلة من مراحل العمر، تبدأ في سن الخامسة عشرة غالباً، وقد تسبق هذه السن بقليل، وقد تمتد إلى سن الثامنة عشرة، وقد تمتد إلى التاسعة عشرة، وإلى العشرين أحياناً.

تعريف النمو عند المراهق وطبيعته واتجاهاته :

إن ظاهرة النمو الإنساني من الظواهر التي نلاحظها في حياتنا اليومية، لذلك اهتم بدراستها علماء النفس والتربية على حد سواء، والتي يجب أن يهتم بها أيضاً كل من يتعامل مع الأطفال والمراهقين، من معلمين وتربويين وآباء وأمهات وأطباء وأخصائيين اجتماعيين، ودراسة النمو ومظاهره في مرحلة المراهقة تحدد معايير النمو في هذه المرحلة التي يمر بها الإنسان، وتعيننا على التعرف على قوانين ومبادئ النمو ونظرياته المختلفة التي تكشف القناع، لحل المشكلات النفسية والاجتماعية عند المراهق وعلاجها، والتعرف على خصائص المراهقين، والعوامل المؤثرة في نموهم وسلوكهم. وتزيد دراسة النمو من معرفة الباحثين والمربين للطبيعة الإنسانية، وعلاقة الإنسان بالبيئة التي يعيش فيها و((بالنسبة للمربين، تساعد في معرفة خصائص الأطفال والمراهقين، وفي معرفة العوامل التي تؤثر في نموهم، وفي أساليب سلوكهم، وفي طريق توافقهم في الحياة، وفي بناء المناهج وطرق التدريس، وإعداد الوسائل المعينة في العملية التربوية، وبالنسبة للوالدين: تساعد الوالدين في معرفة خصائص الأطفال والمراهقين، مما يعينهم وينير لهم الطريق في عملية التنشئة الاجتماعية، والتطبيع الاجتماعي لأولادهم)) [٢]. وهناك فوائد أخرى لدراسة النمو الإنساني من الناحية التطبيقية : ((فهي تساعد على :

١. توجيه الأطفال والمراهقين والراشدين والشيوخ، والتحكم في العوامل التي تؤثر في النمو.

٢. التعرف على أي شذوذ أو انحراف لا يتناسب مع معايير النمو في مرحلة ما، وتقديم الحلول العلاجية التي تؤدي إلى إعادة النمو إلى مساره الصحيح.

---

(١) : حمدي محمود ، مبادئ علم نفس النمو في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٢٤٠.

(٢) : حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر، ط: ، ١٩٩٥م ، ص :١٣ . ١٤.

٣. وضع المناهج الدراسية الملائمة لكل مرحلة من المراحل بما يتناسب مع استعدادات وميول الطلاب وبما يتفق مع خصائص ومطالب النمو.

٤. مراعاة الفروق الفردية بين الجنسين من الذكور والإناث، وكذلك الفروق الفردية بين الجنس الواحد في كل مرحلة من مراحل النمو.

٥. ضبط سلوك الفرد وتقويمه؛ مما يساعد على تحقيق مستوى أفضل من التوافق النفسي والتربوي والاجتماعي والمهني، والوصول إلى تحقيق الصحة النفسية الإيجابية)) [١]. أما عن مفهوم النمو: فيعتبر النمو من الظواهر الطبيعية التي تميز الكائنات الحية عن غيرها.النمو من حيث اللغة، جاء في المعجم الوسيط: ((نما: الشيء نماءً ونموًّا : زاد وكثر ويقال: نما الزرع ونما الولد ونما المال)) [٢]. فالنمو: هو الزيادة في طول وعرض وحجم ووزن أعضاء الجسم المختلفة، وذلك نتيجة للزيادة المستمرة في عدد الخلايا في جسم الإنسان. أما المعنى الاصطلاحي للنمو ((فهو: عبارة عن سلسلة من الحلقات النمائية المتتابعة والمترابطة والمتصلة بعضها بالبعض الآخر، والتي تؤثر كل حلقة في التي تليها سلباً أو إيجاباً)) [٣]. والنمو أيضاً لا يقتصر على النمو العضوي في أعضاء الإنسان، بل هو عبارة عن متغيرات متعددة، تسير وفق نظام متكامل، لتحقيق النضج السليم بكافة أشكاله عند الإنسان، ويسير هذا النمو بدقة متناهية وفق مراحل متتابعة بحيث لا تنفصل بعضها عن بعض ، أو تسبقها.

و بذلك فالنمو يعني : ((التغيّر والتطوّر ونقل الفرد من مراحل النشاط الوظيفي الدنيا، إلى مراحل أرقى وأعلى فالنمو لا يعني إذاً مجرد نمو البدن من حيث الطول وزيادة قوة العضلات ونمو الشعر وانقسام الخلايا والجهد والمشي والوقوف، بل هو أيضاً نمو التحصيل والسلوك، أي نمو القدرة على التعامل مع الغير، والتحكم الذاتي، وهو أيضاً

---

(١) : هشام مخيمر، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة ، إشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، ط : ١ ، ٢٠٠٠م ، ص:١١. ١٢ (بتصرف).

(٢) : المعجم الوسيط ، ج : ٢، مرجع سابق، ص :٩٥٦.

(٣) : عبد الكريم أبو الخير، النمو من الحمل إلى المراهقة ، دار وائل ، عمان ، الأردن، ط :١، ٢٠٠٣م ص :٢٢.

النمو العقلي: أي القدرة على القيام بالأعمال الذهنية المجردة، وتحصيل المعلومات، واكتساب المهارات مع المواد الدراسية)) [1]. ويمكن القول: بأن النمو: هو عملية متتابعة متناسقة مستمرة محكمة النظام والتكامل من التغيرات الجسمية الحركية، والفسيولوجية، والعقلية، والاجتماعية، والانفعالية، بهدف وصول الفرد إلى مستوى متكامل من النضج الذي يجعله مهيأ لأداء الدور المناسب في حياته.أما طبيعة النمو واتجاهاته فتشتمل على جانبين رئيسين هما: ((١- الجانب البنائي: ويقصد به التغيرات الجسمية الفسيولوجية والحسية، مثل: (الطول – الوزن – اللون – الحواس المختلفة).

٢ . الجانب الوظيفي أو السلوكي: ويتمثل في نمو الوظائف النفسية: أي الجوانب السلوكية والجسمية والعقلية، والانفعالية، والاجتماعية في مراحل النمو المختلفة، وتقوم جميع أجهزة الجسم وأعضائه بوظائفها الخاصة بكل منها)) [2]. ويجدر بنا القول: إن النمو في فترة المراهقة يشمل النمو العضوي والنفسي والجنسي عند المراهق، حتى يشمل النمو العقلي والوجداني والسلوكي، بحيث يتصل هذا النمو ببعضه البعض، للوصول إلى النضج على جميع أشكاله المختلفة، ليصبح المراهق قادراً عندئذ على أخذ دوره الحقيقي في حياته.

مظاهر النمو في مرحلة المراهقة والعوامل المؤثرة فيه:

يختلف النمو في مرحلة المراهقة عما هو عليه في المراحل الأخرى من حياة الإنسان، إذ ((إن للمراهق طبيعة متميزة، وتوجهاً فريداً في مظاهر نموه، وكيفياته سواء في المظاهر الجسدية، أو الانفعالية، أو العقلية، أو الاجتماعية ولا ينفك المربي عن الحاجة الماسة إلى التعرف على تلك المظاهر والكيفيات، التي تحدث للمراهق، وأسباب حدوثها، إذ أن الحكم على الشيء، والتعامل معه، يجب أن يكون مبنياً على تصوره ومعرفته)) [3]. ويتضمن النمو مظاهر عديدة، وكل مظهر من هذه المظاهر يشكل جزءاً، أو جانباً من

---

(١) : امتثال زين الدين الطفيلي ، علم نفس النمو من الطفولة إلى الشيخوخة ، دار المنهل اللبناني ، بيروت، لبنان ، ط :١، ٢٠٠٤م ، ص: ١١.

(٢) : هشام مخيمر، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص: ١٤.

(٣) : عبد العزيز النغيمشي، المراهقون، دار المسلم، الرياض، السعودية، ط:٣، ٢٠٠١م، ص:٥ .

شخصية الإنسان، وهذا التقسيم لمظاهر النمو، كما سيأتي بيانه، إنما هو من باب التيسير، وسهولة البحث العلمي في هذا المجال، لأن الإنسان في الحقيقة يشكل كلاً واحداً لا يمكن تجزئته. وسأذكر هذه المظاهر في النمو على سبيل الإيجاز:١ـ النمو الجسمي: ويعني الزيادة في الوزن والطول، ونمو الأعضاء والأجهزة الجسمية المتعددة، كالجهاز العظمي، والعضلي، والرأس.٢. النمو العقلي : ومن الصعوبة ملاحظة هذا النوع من النمو ، مثل النمو الجسمي الذي نستطيع مراقبته وقياسه باستخدام وحدات القياس، ويشمل النمو العقلي: نمو القدرات العقلية المختلفة، مثل : الإدراك والتذكر والنسيان والتخيل والتحصيل والتفكير وغيرها. ويمكن ملاحظة هذا النوع من النمو في ضوء ما يقوم به المراهق من عمليات عقلية، وما يصدر عنه من ألوان مختلفة من النشاط.

٣. النمو الانفعالي: ويشمل مجموعة من الانفعالات مثل: الحب والغيرة والحزن والخوف والغضب والفرح والتوتر. والتغيرات التي تطرأ على هذه الانفعالات خلال المراهقة تجعلها مقلبة الأطوار، وغير مستقرة، وهذه طبيعة المرحلة.

٤. النمو الاجتماعي: يقصد به علاقة المراهق بأفراد وجماعات المجتمع الذي يعيش فيه، ممن هم في سنه أو أكبر أو أصغر منه، وتطور هذه العلاقات عبر مراحل النمو المختلفة، والتنشئة الاجتماعية، وتفاعل الأفراد.

٥ـ النمو اللغوي: وهو نمو المفردات التي يمتلكها المراهق، وزيادتها عبر مراحل النمو المختلفة، ويشمل نمو هذه المفردات، والتبدلات التي تحدث لأجهزة الصوت والكلام، والقدرة على التعبير اللفظي والكتابي.

٦. النمو الجنسي: ويشمل نمو الأعضاء التناسلية التي تختص بالإشباع الجنسي، وأيضاً نمو الإحساس عند المراهق وشعوره بالدافع الجنسي تجاه الجنس الآخر، وأساليب السلوك الجنسي وتطوره مع نمو المراهق.

٧. النمو الديني: ويشمل تطور المعتقدات والعبادات وموقف المراهق نحو الإيمان، والشك والكفر، ومدى التغير الذي يحدث عند المراهق نحو هذه الأمور، وما هو الطريق الذي سيسلكه في عقيدته ودينه وولائه الروحي [١].

وثمة عوامل تؤثر في نمو المراهق بكافة مظاهره من هذه العوامل:

١. العامل الوراثي: ويقصد به إمكانية ظهور الصفات التي يحملها الأبناء عن الآباء أو الأجداد عن طريق المورثات (الجينات).

٢. البيئة: ويقصد بها : الوسط الذي يعيش فيه المراهق و((البيئة تشمل الوسط الذي كان يعيش فيه المراهق قبل الولادة، وله تأثيره في نموه، ويطلق عليه البيئة الداخلية، والوسط الذي يعيشه المراهق بعد ولادته، وله تأثير في نموه، ويطلق عليه البيئة الخارجية)) [٢]. فمظاهر النمو تتأثر بالمعطيات البيئية من حولها، فلذلك لابد من البيئة السليمة والصحيحة مادياً ومعنوياً، منذ فترة الحمل حتى بلوغ الرشد، وبعد ذلك أيضاً. وهذا للحصول على نمو سليم من النواحي العقلية والعضوية والنفسية وغيرها ليتمكن المراهق من القيام بدوره المكلف به في هذه الحياة على أكمل وجه، ويستطيع أن يتخذ قرارات حياته المختلفة بعيداً عن الصراعات والأزمات النفسية.

٣. التغذية : يعتبر الغذاء من أهم العوامل المؤثرة في نمو المراهق وحتى غير المراهق. فالتوازن الغذائي ضروري للمحافظة على نمو الجسم، وأداء وظائفه المتعددة، ووقايته من الأمراض التي قد يتعرض لها المراهق، خاصة إذا كان ذلك التوازن يشتمل على عناصر متكاملة من المواد الغذائية: من نشويات وسكريات وبروتينات وفيتامينات وأملاح وماء، وذلك بكميات مقننة ومتوافقة مع حاجة الجسم.

---

(١) : لمزيد من التفصيل انظر:

(أ) هشام مخيمر، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص: ١٦٠ . ١٨٥.

(ب) علي فالح الهنداوي، علم نفس النموالطفولة والمراهقة، مرجع سابق،ص:١٢ . ١٤.

(٢) : علي الهنداوي، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص: ٤٢.

أهم خصائص المراهقة وحاجات المراهقين :

سيتم بيان وتوضيح ما يتصل بالمراهق، والمرحلة التي يمر فيها، ليسهل التشخيص والعلاج في المباحث القادمة. وأبدأ بخصائص المرحلة التي يمر فيها المراهق.

خصائص مرحلة المراهقة في المنظور الإسلامي:

قد ذُكِرَ سابقاً أن سن التكليف في الإسلام إنما يبدأ بالبلوغ، واعتُمِدَ البلوغ كبداية لمرحلة المراهقة التي تنطوي على كثير من التغيرات والتقلبات في حياة الإنسان، فلا بد لكي نحيط بدراسة فكر المراهق وحياته وتصرفاته فيما بعد، من التعرف على خصائص هذه المرحلة في المنظور الإسلامي وهي:

١ـ إذا كان سهلاً تحديد البداية لمرحلة المراهقة، التي تتمثل بالبلوغ والنضج الجنسي، والتي اعتبرتها باعتبار الرسول صلى الله عليه وسلم لها سن الخمسة عشرة سنة، أو الاحتلام، أو ظهور شعر العانة، وهذا من علامات البلوغ الجنسي عند البنين، ولا زالت هذه العلامات التي أخذ بها الرسول منذ أكثر من أربعة عشر قرناً معياراً للمرحلة وسناً للتكليف والجهاد ((ففي غزوة أحد أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سَمُرَة بن جُندب، ورافع بن خُدَيج أخا بني حارثة، وهما ابنا خمس عشرة سنة، وكان قد ردهما، فقيل له يا رسول الله إن رافعاً رامٍ، فأجازه، فلما أجاز رافعاً قيل له: يا رسول الله، فإن سمرة يصرع رافعاً، فأجازه، وردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، والبراء بن عازب، وعمرو بن حزم، وأسيد بن ظهير، ثم أجازهم يوم الخندق، وهم أبناء خمس عشرة سنة)) [١].

وتوصلت الدراسات الحديثة إلى نتيجة مشابهة لما ذكر من تحديد بداية سن المراهقة بخمس عشرة سنة، و((أن سن البلوغ الذي حدده الرسول ليس بالبلوغ المبكر ولا بالبلوغ المتأخر)) [٢]. إذا علمنا هذا لبداية المراهقة، فمن الصعب تحديد النهاية لها، لأنها تتمثل

---

(١) : عبد السلام هارون ، تهذيب سيرة ابن هشام ، مرجع سابق ، ص : ١٥٩.

(٢) : حمدي محمود ، مبادئ علم نفس النمو في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٢٤٣.

في النضج العقلي والانفعالي والاجتماعي، وهذا لا يمكن ضبطه إلا بسلوك الفرد العام، وشخصيته وطبيعته، لأنها ليست علامات محددة، ومعلوم أن النضج في هذه الأمور لا يتم دفعة واحدة وإنما يتم عبر مراحل متعددة.

٢. تكون الحياة هادئة ومستقرة قبل فترة المراهقة، وما إن تبدأ هذه المرحلة حتى تبدأ التغيرات العضوية والنفسية تطرأ على كيان المراهق، وبشكل قوي وسريع، ولاسيما في نهاية مرحلة المراهقة، وبداية مرحلة الرشد، قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ [نوح :١٤]. وتبدأ الصراعات داخل المراهق، ((صراع بين الشعور بالكبر، وتحمل المسؤولية، وبين أن يظل طفلاً ينعم بالأمن والرعاية، وإشباع الحاجات، وصراع بين الاستقلال، والتحرر من تداخلات الأسرة، والإذعان للمعايير والقيم الدينية والاجتماعية)) [(١)]. ويوجد هذا الصراع أيضاً نتيجة الدوافع الجنسية، التي تتطلب إشباعاً في الوقت الذي توجد فيه عوائق عديدة لإشباع هذه الحاجة الضرورية مثل: الضمير والقيم الدينية وعادات المجتمع وتقاليده ونظمه. ولكن ((يزيد الصراع في نفس المراهق، أنه مطالب باتخاذ قرارات هامة بالنسبة لنوع التعليم الذي يلتحق به، أو المهنة التي يختارها، وربما الزوجة التي يتزوجها)) [(٢)]. وهو مطالب أيضاً باتخاذ القرارات العديدة في هذه الفترة، قرار اختيار الأصدقاء، وقرار الاختيار المهني والتربوي، وقرار التخصص والمهنة المناسبة كما ذكر آنفاً. وربما يكون إدراك المراهق لمستقبله في هذه المرحلة غير ثابت، وغير محدد، بسبب التردد، وعدم الثبات، وعدم الشعور بالطمأنينة والأمن، وذلك نتيجة لواقع المراهق المعرفي واتجاهاته نحو الكبار، ورغباتهم في المجتمع الذي يعيش فيه.

وقد يصطدم المراهق بوالديه في البيت، أو بالمدرسين في المدرسة، أو مع أحد غيرهم في مكان اللعب والهواية. لأن المراهق يشعر بأن هؤلاء الذين حوله يريدون التحكم فيه، وتقييد حريته، في الوقت الذي يرى أنه يعرف مصلحته، ويدرك ما يناسبه أكثر من غيره. ومع العلم أن المراهق يعاني من هذه الصراعات وغيرها في المجتمعات الخالية من حقيقة

---

(١) : المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٢) : هشام مخيمر، علم نفس النمو والطفولة والمراهقة، مرجع سابق، ص: ١٥٩.

الإيمان، والبعيدة عن منهج الإسلام. فالمراهق المسلم الذي يحتضنه مجتمع متمسك بأوامر الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ويعيش في أسرة ملتزمة ومتدينة، سوف تتحول عنده هذه الصراعات إلى جهود مركّزة وبنّاءة بفعل الأخلاق، والتهذيب لدوافع هذه الصراعات، وقد ضرب لنا الصحابة أروع الأمثلة في هذا الميدان، فقد انطلقوا منذ صغر سنهم، يتسابقون للدعوة والجهاد في سبيل الله، يذودون عن حياض هذا الدين العظيم، فبنوا حضارة ومجداً، عجزت عنه أمم حكمت شرق الأرض وغربها دهوراً.

٣. فترة المراهقة: هي فترة البحث عن الاستقلال بأشكاله المختلفة. فالمراهق يبحث ((عن الاستقلال الوجداني والاجتماعي والاقتصادي والمهني، فهي المرحلة التي يستخدم فيها الفرد إمكاناته بصورة أكثر نضجاً، وعلى مستوى أكثر تعقيداً، ليعطي كما يأخذ، وأن يقيم علاقات مع الآخرين، وأن يثق فيهم، وأن يتعلم ما ينفعه، وما يضرُّه))[١].

٤. يعتمد طول فترة المراهقة وقصرها على ظروف المجتمع من جهة، وعلى نمط المراهقة في كل من المجتمعين، البدائي والحديث من جهة ثانية ((لأنه إذا اعتبرنا أن من علامات انتهاء المراهقة وصول المراهق إلى درجة النضج والاستقلال (أي الاستقلال الاقتصادي)، فهذا يقودنا إلى أن فترة المراهقة في المجتمع البدائي أقصر منها في المجتمع الصناعي المتمدن والمتحضر.لأن الفرد في المجتمعات البدائية ينضج اقتصادياً في الوقت الذي ينضج فيه جنسياً تقريباً، ويستطيع أن يعول نفسه، مما يمكّنه أن يتزوج، ويكوّن أسرة، وبذلك يشبع دوافعه الجنسية داخل الإطار الاجتماعي المشروع بالزواج))[٢]. وبالتالي فإن المراهقة مرحلة عادية من مراحل النمو في المجتمعات البدائية، ولا تشكل أزمة بشكل من الأشكال، لأن الفرد عندما يدخل مرحلة المراهقة، يكون قد وصل إلى الاستقلال الاقتصادي، لأنه يزاول العمل منذ عدة سنوات. أما المراهق في المجتمعات الحديثة والمتحضرة، ((فإن استقلاله الاقتصادي يتأخر كثيراً عن نضجه الجنسي، فالمراهق يظل عالة على والديه طوال فترة تعليمه، أو فترة إعداده للمهنة، وحتى بعد إتمام إعداده، والتحاقه بالعمل، فإنه لا يحقق الاستقلال الاقتصادي السريع الذي

---

(١) : حمدي محمود ، مبادئ علم نفس النمو في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٢٤٤.

(٢) : هشام مخيمر، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة ، مرجع سابق ، ص : ١٥٨.

يمكنّه من تكوين الأسرة، وهذه الفترة تفصل بين نضج المراهق جنسياً، ونضجه اقتصاديا، فترة صعبة على المراهق في المجتمعات الحديثة، وخاصة أنها تطول إلى عشر سنوات تقريباً وربما أكثر)) [١]. ولذلك تعتبر المراهقة في المجتمعات الحديثة إحدى أزمات النمو، ويظهر ذلك جلياً في كتابات علماء النفس الأمريكيين عن النمو ((فالجميع يكتب عن مرحلة المراهقة باعتبارها أعنف أزمات النمو، وقد بدأ هذا الاتجاه مع "ستانلي هول" رائد علماء النفس الأمريكيين، وتبعه بقية العلماء، وهو اتجاه يقوم على المشاهدات الفعلية، والواقعية لسلوك المراهقين، الذي يتسم بعدم الثبات والتوتر والقلق والتأرجح بين الثورة والخضوع والتحمس والرفض والانطلاق والتقوقع)) [٢]. ومن هذا السياق، يمكن اعتبار فترة المراهقة التي يشهدها شبابنا وشاباتنا في مجتمعاتنا الإسلامية فترة قابلة للتأزم بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية ومتطلبات الحضارة ومتغيرات العصر الراهن.

٥. تعتبر مرحلة المراهقة بمثابة الجسر الذي يخرج منه الطفل إلى عالم الشباب وكما ذُكر سابقاً، فالمراهق يعاني من انفعالات، وتصرفات غير متّزنة في هذه الفترة الحاسمة، فقد يشعر أنه قويٌّ جدّاً، وأقوى من جميع الناس أحياناً، فيدفعه هذا الشعور إلى المغامرة، والتشبه بالشجعان، والأبطال، وغير ذلك، هذا بالنسبة للشاب، أما الفتاة: فتعتبر هذه المرحلة عندها، مرحلة الإحساس بالجمال والأنوثة والرقة، وقد تقارن الفتاة نفسها بغيرها من الجميلات والجذابات، وتطمح بأن تكون أكثر منهن جاذبية وجمالاً، وهكذا. ونتيجة الانفعالات، والتذبذب في تصرفات المراهق، قد يضطر إلى اهتمامات خاصة، وربما مرهقة، كالتركيز حول الذات، وإنقاص الوزن، والقلق على لياقة الجسم، وحركته، والشعور بالحرج من حب الشباب وغير ذلك ((فيحاول المراهق التكيف لتغيرات جسمه السريعة بطرق متعددة، فيتخذ وضعاً جسمياً معيناً، ليخفي ما يشعر أنه عيب فيه، ويفرط في الأكل، ليعوض النقص في الوزن الناجم من النمو السريع، أو عن طريق رد الفعل الانفعالي للارتباك الناتج عن التغيرات الجسمية المفاجئة، علاوة على صعوبات التكيف

---

(١) : المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٢) : المرجع نفسه والصفحة نفسها.

والأزمات النفسية والمعاناة والصراع والإحباط)) [1]. هذه هي أهم خصائص المراهقة. ثم أنتقل لبيان حاجات المراهقين في المجتمع الإسلامي.

أهم حاجات المراهق المسلم :

جاء في المعجم الوسيط: ((حاج ، حوجاً : افتقر. ويقال : حاج إليه.(أحوج) إحواجاً: ويقال: أحوج إليه. وأحوج فلانا إلى كذا : جعله محتاجاً إليه.(احتاج): حاج ، ويقال : احتاج إليه. و(تحوج) : طلب الحاجة. ويقال : خرج يتحوّج : يطلب ما يحتاج إليه من معيشته. و(الحائجُ): المفتقرُ. و(الحاجة) جمعها حاجٌ وحاجات)) [2].﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [غافر:٧٩-٨٠]. وواضحٌ معنى الحاجة في الآية الكريمة حيث تشمل الحاجات النفسية التي تتحقق بواسطة تسخير الأنعام والفلك، وهو الشعور بالطمأنينة والراحة،كما تعني الأكل والحمل للأمتعة، واستخدامها في السفر ، وهذه حاجات مادية. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كربات القيامة،ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة ﴾ [3]. ويظهر بعد هذه الشواهد أن الحاجة في الأصل هي شعور الإنسان بفقدان شيء،يرى في الحصول عليه ضرورة من الضروريات لاستمرار حياته ، وتحقيق ذاته وشعوره بالطمأنينة والرضا والراحة والسرور.

---

(١) : حمدي محمود ، مبادئ علم نفس النمو في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٢٤٤.

(٢) : المعجم الوسيط ،ج :١ ، مرجع سابق ، ص :٢٠٤.

(1) : ابن حجر العسقلاني ، (شهاب الدين أحمد بن علي) ، (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ) ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للإمام البخاري (محمد بن إسماعيل) ، (١٩٤-٢٥٦ هـ) ، ج : ٥ ، تحقيق وتعليق : عبد القادر شيبة الحمد ، مكتبة العبيكان، الرياض ، السعودية ، ط :١ ، ٢٠٠١ م ، كتاب المظالم ، باب : لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه ،ح :٢٣٦٨ ، ص :١١٦.

وهذا الشعور يشترك فيه كل الناس،ولكن يختلف من إنسان لآخر ومن مرحلة لأخرى. ومرحلة المراهقة هي أكثر مراحل الحياة تأزماً، والتعامل معها أصعب وأشق بالنسبة للمربين،لأن المراهق يعيش أوضاعاً نفسية غير طبيعية وصعبة، وتقلبات ذهنية متسارعة وكثيرة لا يمكن ضبطها، وتحليلها، والتعامل معها بسهولة. فالمراهق يبحث عن ذاته بشكل مبالغ فيه، في الوقت الذي يتعرض فيه لاختلالات نفسية، تؤدي إلى أن يلازمه القلق والاضطراب مدة زمنية طويلة، ويمكن أن يفقد توازنه الشخصي على أثرها، والتعامل مع هذا التحول العاطفي السريع والعنيف، والتقلبات المفاجئة، والتصرفات المتناقضة عند المراهق، تقتضي التعرف على حاجات المراهقين، ومتطلباتهم، وينبغي القيام بالإجراءات المناسبة لتلبية هذه الحاجات والمطالب بالأسلوب الصحيح، ولا يمكن حل مشاكل المراهقين، ولا تمكينهم من اتخاذ القرارات القويمة في حياتهم بتجاهل هذه الحاجات أو مصادمتها. ومن المعلوم أن أي إنسان له حاجات ومطالب عامة لابد من تحقيقها. فهو يجوع فيطلب الطعام، ويعطش فيطلب الماء، ويخطئ فيطلب الغفران، أما حاجات المراهق المسلم فيمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع: ١ . حاجات نفسية ٢ . حاجات اجتماعية

٣ . حاجات ثقافية ، **أما الحاجات النفسية فتشمل ما يلي :**

١ . **الحاجة إلى التدين والعبادة :** ((إنّ حاجة الإنسان إلى عبادة الله أمر فطري ثابت، وهو ما يحسّه الإنسان على وجه الخصوص في مرحلة الشعور بالذنب، أو في حالة الشدة والخطر، فيتوجه إلى الله خالقه، لفك كربته، وحل أزمته، وقد وصف الله حال الكفار عند الشدة، بأنهم يتوجهون إليه وحده، ويجأرون بالدعاء، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [الأنعام:٦٣-٦٤])) [(١)]. والمراهق في هذه الفترة الصعبة التي تمتاز بعواطف جيّاشة، وأحاسيس مرهفة، لديه توجه إلى التديّن، والتساؤل الملحّ عن قضايا الكون، والنفس، وغايات خلق الله للإنسان، وغيره أكبر دليل

(١) : عبد العزيز النغيمشي، المراهقون، مرجع سابق، ص: ٣٧.

على هذا التوجه فهو كثير الخوف، وكثير الرجاء، سريع الشعور بالذنب، والإحساس بالضعف، يتجه إلى المسجد أحياناً، ويحافظ على الصلوات، ويجأر إلى الله بالدعاء والاستغفار. ((وقد أشارت العديد من الدراسات النفسية الميدانية إلى هذا التوجه، والميول عند المراهق والمراهقات في البلدان المختلفة)) [١].

فإذا وُجد هذا الشعور عند المراهقين ، كان لزاماً على الوالدين والمؤسسات التربوية الأخرى ، أن يسعوا لتوجيه هذه الحاجات وإشباعها،واستغلال استعداد المراهق لهذا الاتجاه لتلبية هذه الحاجات في توجيهه توجيهاً صحيحاً،بإثراء فكره بأسس العقيدة الإسلامية، وقواعد الفكر الإسلامي ، وتوجيهه للاطلاع على الثقافة الإسلامية القديمة منها والمعاصرة، والاطلاع على حياة الرسول صلى الله عليه وسلّم وأصحابه والسلف الصالح ، وجعلهم قدوة له في حياته ، والتخلق بأخلاقهم وآدابهم.

٢ . **الحاجة إلى الأمن:** وهي من الحاجات المهمة للإنسان عموماً، ((إلا أن المراهق بسبب هذه الفترة الحرجة والهشة، يحتاج إلى الأمن والطمأنينة، بقدر ما يعيشه من تبدلات، وتحولات عقلية، ونفسية، وانفعالية واجتماعية، يحتاج إلى من يبث في روعه الاطمئنان والأمان، ويذهب عن نفسه الفزع والخوف)) [٢]. وتتضمن الحاجة إلى الأمن حاجات متعددة ((الحاجة إلى الأمن الجسمي والصحة الجسمية، والحاجة إلى البقاء حياً،والحاجة إلى تجنب الخطر والألم، الحاجة إلى الاسترخاء والراحة، الحاجة إلى الشفاء عند المرض والجرح، الحاجة إلى الحماية ضد الحرمان من إشباع الدوافع ، الحاجة إلى المساعدة في حلّ المشكلات الشخصية)) [٣] وينتاب المراهق في هذه الفترة مجموعة من المخاوف أهمها: ((التخوف من المسؤولية والنجاح فيها، والتخوف من التحولات الجسدية والشكلية، والتخوف والتردد حول الأهداف الكلية والبعيدة للحياة، والتخوف في مواقف

---

(١) : إبراهيم قشقوش، سيكولوجية المراهقة، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، مصر ، ط :٣ ، ١٩٨٩م ، ص :٣٧٥.

(٢) : عبد العزيز النغيمشي، المراهقون، مرجع سابق، ص:٤٥.

(٤) : حامد عبد السلام زهران ،علم نفس النمو الطفولة والمراهقة ،عالم الكتب ،القاهرة،مصر،ط :٤ ١٩٧٧ م، ص:٤٠١.

الحوار والمواقف الاجتماعية، والتخوف من الحالات العاطفية والانفعالية)) [1]. والخوف هو ظاهرة نفسية في الحقيقة ((فالخوف من الخطر بإدراكه أو توقعه يدفع الإنسان إلى السلوك المناسب الذي يجنبه الخطر، ويحميه من آثاره ، أما الخوف مما لا يخيف أصلا، أو الخوف الذي لا يعرف له سبب حقيقي فإن ذلك انتكاسه نفسية ترد المراهق إلى مستوى السلوك الانفعالي في الطفولة.وتتطور مخاوف المراهقة تطوراً يميزها في جوهرها عن مخاوف الطفولة)) (٢). فلذلك لابدَّ من الحذر عند التعامل مع المراهق بشأن هذه المشاعر، والتعامل بعفوية وبساطة بعيداً عن التكلف والاستغراب، وعدم السخرية واستهجان ما وصل إليه في شكله وحجمه، أو وصفه المستمر بالطفولة والصغر، لأن هذا يشعره بالاحتقار له، والاستهانة به. مما يعود سلباً على شخصية المراهق وتكوينته النفسية. ومعلوم أن الإسلام نهى عن التعامل مع الناس صغاراً وكباراً بهذه الصورة السابقة من السخرية والتصغير للغير

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾ [الحجرات :١١].

٣ . **الحاجة إلى التقبّل** : يسعى كل إنسان للقبول في الوسط الذي يعيش فيه، فهو يسعى للحصول على الرضا والمحبة من الآخرين، ولا يحب الاستهانة به من قبلهم، أو تحقيرهم له. فالقبول يعد مطلباً نفسياً واجتماعياً، ((والمراهق رغم انتقاله من مجتمع الطفولة إلى مجتمع الكبار يظل – في كثير من الأوساط – يحمل معاملة الطفولة ، ويصعب على بعض الآباء والأمهات الرقيّ بالطريقة التربوية عند معاملته؛فهم يباشرون الأوامر والنواهي مباشرة ، ويشددون عليه، بل ويحتقرونه أحياناً؛حيث تكون حركاته غير دقيقة ، فقد يكثر تعثّره واصطدامه بالأثاث، وسقوط الأشياء من يده، والسبب في ذلك:طفرة النمو

---

(١) : عبد العزيز النغيمشي ، المراهقون ، مرجع سابق ، ص :٤٥.

(٢) : حنان عطية الجهني، الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة،سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي ، الرياض ، السعودية ، ط :١، ٢٠٠١ م ، ص :١٤٢-١٤٣.

في مرحلة المراهقة؛ فالأنف يبدو كبيراً، والوجه غير متناسق، والجسم لا يتناسب طولاً وعرضاً مما يقلق المراهق بخصوص شكله، ويفقده الاتزان الحركي، ويزيد من حرجه، وتعثره وقلقه، ويضاف إلى ذلك بعض العوامل الاجتماعية والنفسية)) [١]. ولابد– لكي يتحقق القبول للمراهق– من فهم المراهق بشكل صحيح، من حيث الفترة الزمنية، وتكوينته النفسية والجسدية. ويجب تقدير المراهق واحترامه، وإشعاره بوجوده، فلا يُخاطَب خطاب الطفولة، ولا يُعامَل معاملة الأطفال، لأن هذا يجرح مشاعره ويؤذيه. وضرب لنا الرسول صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في التربية، ((فقد كان يخاطب علي بن أبي طالب، وهو صغير، ويكلفه المسؤوليات ما يشعره بالقبول والقيمة عنده صلى الله عليه وسلم، وكذا تعامله مع مصعب بن عمير، وعبد الله بن أبي بكر، وعبد الله بن عمر، وأسامة بن زيد، وغيرهم، رضي الله عنهم)) [٢].

أما عن الحاجات الاجتماعية فتشمل:

١. **الحاجة إلى الصداقة و الانتماء:**

الرفقة والصحبة من المطالب النفسية التي يسعى كل الناس لتحقيقها، ولا يمكنهم الاستغناء عنها، وخصوصاً في مرحلة المراهقة، والإنسان اجتماعي بطبعه، يألف جنسه ويأنس بأقرانه، ويتبادل معهم المصالح المختلفة. قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾

[الحجرات :١٣]. فالصحبة والتعارف من فطرة الله في خلقه، فالمراهق منذ نشأته يبحث عن الأصدقاء والأصحاب، والواجب على المربين، وأولياء الأمور الانتباه لهذا الموضوع، وتهيئة المراهق له حتى يتمكن من اختيار الأصدقاء الصالحين.

٢. **الحاجة إلى الزواج:** وهي تشبه الحاجة إلى الطعام والشراب والنوم، لأنها من الحاجات العضوية والنفسية، فإشباع الغريزة الجنسية، مثل إشباع دافع الجوع والعطش. وكثيراً ما تصطدم حاجات المراهق ورغباته بالقيم والتقاليد الاجتماعية ،فالنضج الجنسي يبلغ مداه،

---

(١) : حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو، عالم الكتب،القاهرة ، مصر، ط :٣، ١٩٧٧م ، ص :١٤٨.

(٢) : عبد العزيز النغيمشي، المراهقون، مرجع سابق، ص :٦٠ .

ويستولي على كل تفكير المراهق وحياته، وهو ليس نوعاً من اللهو أو العبث ولكنه حاجة ملحة ودافع قوي تقف دون إشباعه بغير الطريق المرسوم القيم والتقاليد، ويؤدي التعارض بين حاجات المراهق وقيم المجتمع إلى الصراع الداخلي، ويزيد من حدة الصراع ما يتعرض له المراهق والمراهقة من وسائل الإغراء والإثارة والأفلام أو البرامج الجنسية، والكتب أو المجلات التي تروّج أدب الجنس الرخيص، وهكذا تبرز الحاجة إلى تعلم القيم الجنسية واحترام الجنس والتعرف على الطرق المشروعة لإشباع الدافع الجنسي ، وعن طريق الزواج وإشباع الغريزة الجنسية بالطريق السوي الصحيح يتحقق للمراهق الوصول إلى إشباع عدد من الحاجات وتشتمل على ((أربعة عناصر مترابطة، يتداخل بعضها في بعض وهي: الحاجة إلى السكن النفسي بالزواج، والحاجة إلى الشعور بالنوع وتحقيقه، والحاجة إلى الإشباع الغريزي، والحاجة إلى تحقيق التكامل بالزواج. وإذا تخلَّف أحد هذه العناصر ولم يحققه الزواج يكون مخفقاً وناقصاً)) [1]. ولا تعارض بين الدافع الجنسي عند المراهق وبين القيم الإسلامية الصحيحة، فالله تعالى يقول: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

[الروم :٢١].فالسكن والرحمة والمودة، تُعد من نتائج الزواج، والتي يسعى كل إنسان إلى تحقيقها، والوصول إليها. ومن جهة أخرى، فإن الإشباع الغريزي حاجة ملحة للمراهق، وأن النضج والاكتمال المبكر، يقتضي الإشباع المبكر، وذلك بالزواج المبكر، الذي يحضُّ عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) [2]. والزواج المبكر أفضل طريقة لتلبية الحاجة الغريزية عند المراهق، وهذا الذي يحض عليه الإسلام، لأنه دين الواقعية والفطرة. وهكذا بالزواج تستقر نفس المراهق، وتهدأ روحه، ويشعر بالراحة والامتلاء النفسي.

---

(١) :المرجع نفسه، ص:٨٣ .

(٢) : سبق تخريجه، ص:١٤

٣ . **الحاجة إلى العمل** : وهي تنبع من التغيرات النوعية التي تطرأ على حياة المراهق في جميع الاتجاهات، العضوية والعقلية والوجدانية والاجتماعية، فهو يواجه أزمة البحث عن القيمة أو الذات، وعن الموقع الحقيقي، والفعال له داخل الأسرة، وفي المدرسة، وفي المجتمع ككل. فهو يتساءل: كيف يُعاملُ في البيت معاملة إخوانه الصغار؟ في الوقت الذي يجد نفسه يتميز عنهم بكثير من المزايا والصفات. وهكذا يتولد الصراع الذي لا بدّ له من وعاء فكري واعٍ، ومتبصر، حتى يستطيع استيعاب هذه الحاجة، وينميها إيجابياً، سواءً في البيت من الأبوين، أو في المدرسة، أو في المؤسسات التربوية الأخرى، أو النشاطات المختلفة، فالمراهق يريد أن تستند إليه المسؤوليات، ويشعر بقيمته ووجوده، ولعلّ في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم أروع المثل التي ترشدنا إلى إشباع هذه الحاجة عند المراهقين. ((فهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه – كان أول من آمن بالرسول من الصبيان، وكان عمره يناهز العاشرة، وتحمل في ذلك مسؤولية نفسه، وصبر مع الرسول على أذى قريش، وكلفه الرسول بالعديد من المسؤوليات فيما يتعلق بالدعوة، وكان يستشيره الرسول في كثير من المواقف والمناسبات، وبات في فراش النبي ليلة الهجرة، وكلّفه النبي بأداء الودائع إلى أصحابها، وكان أول المبارزين في غزوة بدر. ولا شك أن لنشأة علي، وما تربّى عليه أعظم الأثر فيما اتّسم به من القوة والشجاعة، وتحمل المسؤولية، واتخاذ القرارات الحاسمة)) [١].

٤- **الحاجة إلى الاستقلال** و إثبات الذات : وهي حاجة ضرورية لأن ((من أبرز مظاهر الحياة النفسية في فترة المراهقة رغبة المراهق في الاستقلال عن الأسرة وميله نحو الاعتماد على النفس،نتيجة للتغيرات الجسمية التي تطرأ على المراهق،ويشعر أنه لم يعد طفلاً قاصراً،كما أنه لا يجب أن يحاسب على كل صغيرة وكبيرة،أو أن يخضع سلوكه لرقابة الأسرة ووصايتها، فهو لا يحب أن يعامل كطفل، ولكنه من الناحية الأخرى مازال يعتمد على الأسرة في قضاء حاجاته الاقتصادية ، وفي توفير الأمن والطمأنينة له،فالأسرة تريد أن تمارس رقابتها وإشرافها عليه بهدف توفير الحماية، ولكنه لا يقرّ

---

(١) : عبد العزيز النغيمشي، المراهقون،مرجع سابق،ص١٠٩ –١١٠(بتصرف).

سياسة الأوامر والنواهي، ولذلك ينبغي أن يشجع على الاستقلال التدريجي والاعتماد على نفسه، مع ضرورة الاستفادة من خبرات الأسرة الطويلة))[1].

وفي الحقيقة إن استقلال المراهق في الإسلام هو استقلال يرافقه مسؤولية،لأن المراهق سيحاسب على كل صغيرة وكبيرة، مادام قد بلغ سن التكليف الشرعي،شأنه شأن أي مسلم في الثواب والعقاب في الوقت الذي يرى بعض علماء النفس أن استقلال المراهق يأخذ نوعاً من الفوضى واللامبالاة وقلة المسؤولية. ((وعظمة التشريع هنا أن يأتي بالمسؤولية مع تطور واقع الإنسان، يحس فيه الفرد بالنمو فيشعر الناشئ أنه لم يعد طفلاً صغيراً، ويشعر فيه بالرغبة الشديدة في تحقيق ذاته، ويحس بنمو شخصيته واستقلالها، ويضيق ذرعاً بكلّ ما من شأنه أن ينال من هذا النمو وهذا الاستقلال،فلا يقبل التوجيهات أو الوصايا من الكبار، لأنه يحس داخل نفسه أنه أصبح واحداً لا يقل شيئاً عن هؤلاء الذين يقومون بتوجيهه والوصاية عليه))[2].

ومن الضروري أن نعلم أنه ليس ثمة تلازم بين الطاعة والإذعان وعدم الاستقلال، فليس كل من رفض والديه نقول عنه أنه مستقل راشد، وبنفس الوقت فإنه ليس كل مطيع لوالديه هو غير راشد، بل إن المراهق المستقل الناضج هو الذي يعالج الأمور بوعي وفهم ثم يقبل أو يرفض. وبعد الانتهاء من الحديث حول الحاجات النفسية والاجتماعية.

ثم يأتي الحديث حول **الحاجات الثقافية، والتي تتضمن:**

١. **الحاجة إلى الاستكشاف:** إن حبّ الاستطلاع، والاكتشاف عند الإنسان، هو من أمور الفطرة، لأن هذا الدافع يمثل حجر الأساس في تقدّم المعارف والثقافات والحياة عامة عند الناس، لأن الإنسان يسعى دائماً إلى الكمال، عن طريق التدرج في سلم الحياة، واكتشاف المجهول، وقد ورد في القرآن الكريم ما يؤيد هذه الفكرة، قال تعالى﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾﴾ [الكهف:٨٣].وقال تعالى أيضاً﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ

---

(١) : محمد السيد الزعبلاوي ، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس ، مرجع سابق ، ص : ٤٠٦

(٢) : أحمد محمد عامر، علم نفس الطفولة في ضوء الإسلام ، دار الشروق ، جدة ، السعودية ، ط :١، ١٩٨٣م ، ص:٢١٨.

خُلِقَ ۝٥﴾ [الطارق:٥] . وهذه دعوة قرآنية إلى التفكر واكتشاف المجهول. ((وتعد ظاهرة الاستطلاع نوعاً من الدافعية الذاتية، والحاجة النفسية، ترمي إلى تأمين معلومات حول موضوع أو فكرة أو حادث، حيث يرغب الفرد في الشعور بفاعليته ومشاركته وقدرته على الاكتشاف. وهذا ما نجد مصداقه في سلوك الأطفال والمراهقين عندما يستطلعون أو يسألون أو يغامرون. فهي حاجة ذاتية تنبع من داخل النفس تتطلب الإشباع والتوجيه والاستثمار)) [١]. فيميل المراهق غالباً لإشباع هذه الحاجة إلى اقتناء الكتب والصحف والمجلات وقراءتها، ومتابعة المسلسلات والأفلام والبطولات وغير ذلك.

٢ . **الحاجة إلى الهوية:** والهوية من مطالب الإنسان التي تميزه عن غيره من المخلوقات، بما وهبه الله من العقل والقدرة على التفكير والتمييز، والاختيار بين البدائل المتاحة، سواءً كانت مادية أو معنوية. والهوية تعني: ((تعريف الإنسان لنفسه، فكراً وثقافة وأسلوب حياة. كأن يقول المرء عندما يُسأل « من أنت؟» «أنا مسلم» أو «أنا شيوعي» أو «أنا علماني» وقد يكون الجواب أكثر دقة، وذلك بالإحالة على منهج الحياة فيقول مثلاً: «أنا منهجي الإسلام» أو «أنا منهجي الشيوعية» أو «أنا منهجي العلمانية)) [٢]. وللتنشئة الاجتماعية الإسلامية وفق الضوابط الشرعية، واعتماد الأساليب التربوية الملائمة، لها الدور الكبير في تحديد الهوية الصحيحة للمراهق. وإذا أدرك المراهق المسلم معنى الهوية الصحيحة، وتمثلها، والتزم بأدبياتها، أصبح عضواً فاعلاً في المجتمع، واثقاً بنفسه وبخطواته، وقادراً على اتخاذ قرارات سليمة وصائبة في شؤون حياته المختلفة. هذه هي أهم حاجات المراهق المسلم، والتي لا بد من أخذها بعين الاعتبار، و((إن المراهق قد تقابله عوائق تحول دون إشباعه لحاجاته الضرورية وغير الضرورية، وهذا لا يعني إماتة الحاجة أو التخلص منها،ولهذا نجده يحاول أن يتخذ سبيلاً آخر ، ليلبي حاجته غير السبيل الذي أعيق معه عن التلبية في المرة الأولى، وقد تتكرر محاولاته إذا ما تكررت عمليات الإعاقة، وغالباً ما ينشأ عن ذلك صراع نفسي عادة ما يؤدي إلى عدم تكيف

---

(١) : عبد العزيز النغيمشي، المراهقون، مرجع سابق ، ص: ١٢٠ .

(٢) : المرجع نفسه ، ص: ١٥١.

المراهق نفسياً واجتماعياً ، وهذا يستتبع تحركاً مباشراً أو غير مباشر من هيئات التوجيه والتربية، بدءاً من الأسرة والمدرسة ومؤسسات رعاية الشباب لبحث مشكلات المراهقين السلوكية،وتحديد أسبابها والكشف عن حقيقتها وطبيعتها)) [١] وأن تبصّر المراهق بحقيقة المطالب والحاجات غير الضرورية فتعدل فكره عنها ، وتبدله بها حاجات ضرورية تسعى تلك المؤسسات لإشباعها لدى المراهق، لكي تستطيع رعايته وتوجيهه بأسلوب صحيح، ليكون المراهق رجل الغد الواعد والمنتظر.

مفهوم القرار وما يتعلق به :

جاء في المعجم الوسيط: ((أقر بالحق، وله: اعترف به وأثبته. ويقال: أقر على نفسه بالذنب. أقر الشيء في المكان: ثبته فيه. وأقر العامل على العمل: رضي عمله وأثبته. وأقر الرأي: رضيه وأمضاه. والقرار: هو الرأي يمضيه من يملك إمضاءه)) [٢]. يواجه كل إنسان في حياته، وأعماله اليومية العديد من المواقف، التي لا بد له فيها من قرار يتخذه ، ولكن ((تصرفات الناس بشكل عام، إما أن تكون نتيجة التفكير أم نتيجة اللاشعور. فإذا ما كان التصرف قد حدث بعد تفكير، قيل: أن الشخص قد اتخذ قراراً، أما إذا كان التصرف مجرد رد فعل لا شعوري، ففي هذه الحالة لا يمكن القول: بأن الشخص قد اتخذ قراراً، وإنما مجرد سلوك عشوائي.

وبالتالي يتضح أن أساس اتخاذ القرار هو التفكير في اختيار التصرف، بغض النظر عن الفترة الزمنية التي يستغرقها هذا التفكير. فإذا سبق تصرف الشخص تفكير ولو للحظة، نقول: إن هذا الشخص قد اتخذ قراراً، والتفكير عملية عقلية تتعلق بذكر الحقائق، والمعلومات، والاستدلال بالأشياء والأحداث، والصفات، والعلاقات، وغيرها التي تخدم

---

(٣) : محمد السيد الزعبلاوي ، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، مرجع سابق، ص :٣٧٠ .

(١) : المعجم الوسيط ،ج : ٢ ، مرجع سابق ، ص :٧٢٥.

عملية اختيار التصرف)) [١]. فلذلك لا بد في هذا المبحث من تعريف القرار، والتعرف على أركانه، ومراحل اتخاذه.

اتخاذ القرار عامة، وفي الإسلام خاصة:

تُعّرف عملية اتخاذ القرار تعريفات كثيرة منها: ((إن عملية اتخاذ القرار: هي إصدار حكم معين، عمّا يجب أن يفعله الفرد في موقف ما، وذلك بعد الفحص الدقيق للبدائل المختلفة التي يمكن إتّباعها، أو هو اختيار بديل معين بعد تقييم بدائل مختلفة، وفقاً لتوقعات معينة لمتخذ القرار)) [٢]. وكثيراً ما يرد موضوع القرار، واتخاذ القرارات، في أمور الإدارة وتنظيمها، فيعمد المدير إلى اتخاذ قرارات كثيرة في شركته، أو مؤسسته التي يديرها، و((اتخاذ القرار بصفة عامة هو جوهر ولب العملية الإدارية، باعتبار أن الإدارة: هي تفكير ابتكاري، أو ابتدائي متعلق باتخاذ القرار الأنسب، لمواجهة موقف معين في ضوء استعراض عدد من البدائل المتاحة يتم المفاضلة بينها)) [٣].

واتخاذ القرار، لا يعني الاختيار من بين البدائل فحسب، وإنما يعني التطبيق، فهو يبدأ بالقول وينتهي بالعمل، فاتخاذ قرار ما هو((أكثر من مجرد اختيار ما تفعله، إذ إنه ينطوي على التزام منطقي وعاطفي، مهما كان هذا الالتزام بسيطاً. إضافة إلى ذلك، فإنه غالباً ما يتضمن تقديم التزام بالنيابة عن الآخرين . ولاسيّما في مكان العمل أو الأسرة . والطلب منهم أن يلتزموا بالتزامك، إضافة إلى الالتزام، فإن القرار يحتاج أيضاً إلى عمل)) [٤]. والقرار عامة له صيغة ظاهرية، وتسمى الشكل، وصيغة داخلية، وتسمى المضمون.((أما الشكل: فهو الصيغة التي يكون عليها القرار، فقد يكون القرار بصيغة

---

(٢) : جميل أبو العينين، أصول الإدارة من القرآن والسنة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط : ١، ٢٠٠٢م، ص :٦٣.

(٣) : المرجع نفسه ، ص :٦٤.

(١): المرجع السابق نفسه، ص: ٦٥.

(٤) : ألن باركر، كيف تنمي قدرتك على اتخاذ القرار؟ ، أشرف على نقله إلى العربية: سامي تيسير سليمان، لا.د، الرياض، السعودية، ط :١، ١٩٩٨م، ص :٢٠.

أمر أو نهي، وقد يكون بصيغة توجيه، وقد يكون بصيغة طلب، أما المضمون: فهو عبارة عن تبني موقف محدد في مواجهة حدث أو موضوع معين)) [1].

مما سبق يمكن القول: إن جوهر عملية اتخاذ القرار هو الاختيار أو التفضيل لأحد الحلول أو الخيارات الممكنة لتنفيذ عمل معين، أو لتحقيق هدف معين، أو لمواجهة حدث محدد. ويمكن اعتبار موضوع اتخاذ القرارات بشكل عام من أهم المؤثرات في حياة الأفراد والمجتمعات، وتأتي أهمية هذا الموضوع من ارتباطه المباشر بعمل الإنسان اليومي، في شؤون حياته، وتصرفاته الشخصية، والعائلية، أو في مجالات النشاط الإنساني المختلفة. وتبرز أهمية القرارات على مستوى حياة الأفراد، والجماعات الإنسانية، وعلى مستوى المنظمات الإدارية المحلية والمنظمات الدولية، فعلى مستوى حياة الفرد، تبرز أهمية القرارات في الحياة الخاصة بشكل واضح، لأن الفرد يعيش حياته بواسطة قرارات يتخذها يومياً، قد تمسه، وقد تمسّ أسرته، وقد تمسّ علاقاته بالآخرين.

والقرارات في حياة الفرد كثيرة، ومن الصعب حصرها، وذلك لتعدد المواقف والمشاكل التي يواجهها الفرد، ويتخذ قرارات لحلّها. فطالب المدرسة الذي يريد أن ينتقل إلى الحياة الجامعية، يريد قراراً حازماً في اختيار التخصص الذي يناسبه، والمزارع، والفلاح الذي يقرر كيفية الاستفادة من أرضه، ويحدد نوع التربة، ونوع المحصول والأسمدة اللازمة، وربة المنزل التي تقرر نوع الطعام الذي تريد إعداده لأولادها، كل هؤلاء وغيرهم يختارون ويتخذون قرارات عديدة في حياتهم. وتتفاوت هذه القرارات في الأهمية، تبعاً لأهمية وخطورة المشكلة، أو الموقف "محل القرار"، وتبعاً لدرجة أهمية القرار بالنسبة لمن يتخذه. أما عملية اتخاذ القرارات على مستوى الجماعات الإنسانية الصغيرة، فترتبط بالجهود الجماعية للأفراد الذين يتجمعون في مجموعات صغيرة، فعلى مستوى الأسرة الواحدة، تتخذ القرارات التي تهدف إلى تحقيق الآمال المنشودة للعائلة، وذلك بعد تحديد الأسس والقواعد الواجب إتباعها، لتحقيق هذه الآمال، وتحديد الأموال المطلوب إنفاقها على المأكل والمشرب والملبس والتعليم. وتعتبر القرارات على مستوى المنظمات الإدارية،

---

(١) : جميل أبو العينين، أصول الإدارة من القرآن والسنة،مرجع سابق، ص:٦٧.

جوهر عمل القيادة الإدارية، وهي نقطة الانطلاق بالنسبة لجميع النشاطات، والتصرفات التي تتم داخل المنظمة، بل وفي علاقاتها وتفاعلها مع بيئتها الخارجية، كما أن توقف اتخاذ القرارات مهما كان نوعها، يؤدي إلى تعطيل العمل، وتوقف النشاطات والتصرفات، مما يؤدي إلى اضمحلال المنظمة وزوالها، ويظل مجال الاختيار موجوداً أمام القيادات الإدارية. وتزداد أهمية وخطورة القرارات، كلما كبر حجم المنظمة الإدارية، وتشعبت نواحي نشاطاتها. أما اتخاذ القرارات على المستوى المحلي والعالمي، فمحلياً يلقى موضوع اتخاذ القرارات اهتماماً بالغاً سواء لدى كتاب الإدارة العرب، أو لدى المعاهد والمنظمات المتخصصة في مجال الإدارة. ويتضح هذا الاهتمام من خلال الجهود العلمية التي تقوم بها معاهد الإدارة في العالم العربي، والمنظمة العربية للعلوم الإدارية، من خلال ما تنشره من أبحاث، ودراسات، وما تعقده من ندوات في مجال الإدارة بشكل عام، واتخاذ القرارات بشكل خاص. وآية الاهتمام العالمي: تتمثل فيما تصدره منظمة الأمم المتحدة، والهيئات المتخصصة التابعة لها من قرارات، وما تنشره من دراسات، وأبحاث، وآراء حول هذا الموضوع. كما تتمثل في المعاهد والمنظمات الدولية التي تهتم بعلوم اتخاذ القرارات [1].

ولعل المنهج الإسلامي في اتخاذ القرارات، يتمثل في أمرين اثنين هما: الاستخارة والاستشارة، فقد ورد في الحديث الشريف: عن جابر رضي الله عنهما قال: ﴿ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثمّ ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، واستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علاّم الغيوب، اللهمّ إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني، ومعاشي، وعاقبة أمري، فاقدره لي، ويسره لي، ثمّ بارك لي فيه، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير

---

(١) : انظر: نواف كنعان، اتخاذ القرارات الإدارية، لاد، الرياض، السعودية، ط:٢، ١٩٨٥م، ص: ٧-١٢.

حيث كان، ثمَّ رضِّني به، ويسمِّي حاجته ﴾ [١]. ويدعو المسلم بهذا الدعاء بعد الصلاة، إذا أراد أن يستخير الله في أمر من الأمور المباحة، ثم يعمل بما يشرح الله له صدره، ويوجهه إليه. ((وحرام على المسلم أن يلجأ إلى غير هذا الطريق القويم كأن يلجأ إلى منجم أو غيره)) [٢]. فالتصرفات والقرارات المختلفة في حياة المسلم، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة، والإيمان بالخالق المدبر، الذي ترجع إليه أمور الناس جميعاً، والمخلوقات الأخرى أيضاً. هذا الارتباط الروحي الإيماني بالله تعالى، يبعث على الطمأنينة عند الإنسان المسلم، ويبث في روحه الأمن والسعادة، ويجعله يشعر دائماً بمعية الله له، وبكلاءته المستمرة لشؤون حياته. وهذه هي نتيجة تفويض المسلم الأمور للقوة العليا « قوة الله تعالى » وهذا بدوره يزيد المسلم ثباتاً وقوة واستقراراً، وعدم ترددٍ في قرارات حياته.

أما الأمر الآخر لاتخاذ القرارات في الإسلام، فهو الشورى. وتُعَرَّف الشورى: بأنها ((عرض أمر ما من الأمور التي تهم الفرد أو المجتمع على ذوي الرأي والخبرة والدراية، لدراسته، وإبداء الآراء في شأنه، مع بيان الحجج لاستخراج الرأي الراجح من تلك الآراء))[٣]. وإن حاجة الناس للشورى والتشاور فيما بينهم، تعتبر ضرورة إنسانية لهم، وذلك لاختلاف عقول الناس وتجربتهم وخبراتهم، وحاجتهم إلى بعضهم البعض في أمور الحياة الدنيا، وها هو القرآن الكريم يتحدث عن أقوام سابقين، اعتمدوا مبدأ الشورى في حياتهم. وهي الملكة بلقيس وقومها، حين خاطبتهم بخصوص ما جاءها من سليمان عليه السلام. قال تعالى على لسان بلقيس : ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾﴾ [النمل:٣٢]. وهذا دليل واضح، أن الأمم تتشاور في أمورها، ولذلك لم تتخذ بلقيس قراراً معيناً إلا بعد مشاورة من حولها. ومن جهة أخرى، ففي الشورى قوة

---

(١) : ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج :١١، كتاب الدعوات ، باب: الدعاء عند الاستخارة ، ح :٦١٥٢، ص : ١٨٧.

(٢) : غادة الضاهر، الفقه الشيّق على مذهب الإمام الشافعي، ج:١، دار المحبة، دمشق، سوريا، لاط ١٩٩١م، ص:١٨٢.

(٣) : محمد التويجري ومحمد البرعي، الأسلوب القويم في صنع القرار السليم، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط :١، ١٩٩٧م ، ص:٩٧.

للمسلمين وترابط ومحبة، ودعم للفكر المشترك بينهم. لذلك كانت الشورى في الإسلام ضرورة شرعية، قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: ١٥٩]. ((أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يشاور قومه في الأمر لأن في المشاورة فائدتين هما: ١- تأليف قلوبهم وإشاعة المودة بينهم نتيجة للمشاورة.٢- تعويد للمسلمين على هذا النهج في معالجة الأمور لأن في الرسول عليه السلام الأسوة الحسنة لهم. فإذا كان يلجأ إلى المشاورة فهم أولى أن يأخذوا بها)) [(١)] ، وظاهر الأمر في الآية السابقة يدل على الوجوب. وقال تعالى تعالى في موضع آخر مبيناً تلازم الشورى مع الإيمان وإقامة الصلاة، فقال عز من قائل : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الشورى:٣٨] وهذا تنبيه آخر إلى أهمية الشورى في إقامة وتقوية دعائم المجتمع الإسلامي، لذلك تمسك الرسول والصحابة بهذا المبدأ، و((لدرجة أن سيدنا أبا بكر – رضي الله عنه – عندما جاءت حروب الردة، ماذا صنع ؟ شاور أصحابه، فقال له بعضهم :لا تفعل ! فهل سمع مشورتهم ؟ لا. لم يسمع مشورتهم،إنما شاورهم. فلإنفاذ المشورة حكم، ولرد المشورة حكم،والمهم أن تحدث المشورة، ونعمل بأفضل الآراء)) [(٢)].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة في هذا الشأن، وفي كل شؤون الحياة فلم يتخذ قراراً في أكثر أحيانه، في أمر من أمور الحياة والجهاد والدعوة إلا بعد مشورة أصحابه، هذا طبعاً فيما لم ينزل فيه وحي. ((ولقد قنّن الرسول الشورى، فكوّن مجلساً من أربعة عشر نقيباً. يختارهم من أهل الرأي والبصيرة ممن يشهد لهم بالعقل والفضل، وممن أبانوا قوة الإيمان والكفاية في بث الدعوة الإسلامية، وقد كان اختيار النقباء مناصفة بين

---

(١) : يعقوب المليجي،مبدأ الشورى في الإسلام مع المقارنة بمبادئ الديمقراطيات الغربية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر،ط :٢، لات، ص :٩٦.

(٢) : محمد متولي الشعراوي، تفسيرالشعراوي ،ج:٣، أخبار اليوم،٦أكتوبر، القاهرة، مصر، ط:١ ١٩٩١م، ص:١٨٤٠.

الأنصار والمهاجرين، حتى يكون القرار شمولياً يقبله الأنصار والمهاجرون)) [١].
والروايات في هذا الموضوع كثيرة، ترويها كتب السيرة منها: أنه صلى الله عليه وسلم ((استشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة في أن يصالح قبيلة غطفان على ثلث ثمار المدينة، كي ينصرفوا عن قتال المسلمين، فقالا له: يا رسول الله أَهُوَ أمر تحبه، فتصنعه، أم شيء أمرك الله، أم شيء تصنعه لنا؟ قال: بل شيء أصنعه لكم، لكي أكسر عنكم من شوكتكم، وحينئذٍ قال له سعد بن معاذ: والله ما لنا بهذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف، حتى يحكم الله بيننا وبينهم. فتهلّل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: فأنت وذاك))[٢]. وواضح أن الرسول التزم المشاورة قبل اتخاذ القرار في المصالحة مع العدو، وأخذ بمشورة أصحابه، ونزل عند رأيهم. وشاور الرسول أصحابه يوم غزوة بدر في التوجّه إلى قتال المشركين ((حيث قال صلى الله عليه وسلم: أشيروا عليَّ أيها الناس)) [٣]. وجاء في الحديث الشريف: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ﴿ ما رأيت أحداً أكثر مشورةً لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ [٤]. وقد طبّق الرسول صلى الله عليه وسلم الشورى على نطاقٍ ضيّق بما يتناسب مع طبيعته البشرية، وذلك في حديث الإفك، ((حيث استشار الرسول صلى الله عليه وسلم عليَّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد فقط في شأن فراق عائشة، بعد أن قال أهل الإفك فيها ما قالوا، وذلك أنهما ألصق الناس ببيته وأعلم بمن يخرج ويدخل)) [٥]. والروايات في هذا الموضوع كثيرة. وقد اقتدى الخلفاء الراشدون بالرسول صلى الله عليه وسلم، فسلكوا طريق الشورى أسوة به، ((فكان أبو بكر

---

(١) : محمد كرد علي، الإسلام والحضارة العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، لاط ، ١٩٦٨م، ص:١٠٧.

(٢) : محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، دار الفكر، دمشق، ط :٨ ، ١٩٨٠م ، ص : ٢٩٣.

(٣) : المرجع نفسه ، ص:٢١٤.

(٤) : الترمذي، الجامع الكبير،ج :٣، كتاب الجهاد، باب: ما جاء في المشورة، ح :١٧١٤، ص :٣٣٠.

(٥) : محمد التويجري ومحمد البرعي، الأسلوب القويم في صنع القرار السليم، مرجع سابق، ص:٥٩.

إذا نزل به أمر يريد فيه مشاورة أهل الرأي، وأهل الفقه. دعا رجالاً من المهاجرين والأنصار، دعا عمر وعثمان وعلياً، وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت. وكل هؤلاء كان يفتي الناس في خلافة أبي بكر. وكان عمر رضي الله عنه يسأل الناس في المسجد عن آرائهم في المسائل العامة. ثمّ يعرض رأيه ورأيهم على مجلس الشورى الذي يتكون في عهده أيضاً من أربعة عشر عضواً، فإذا استقر رأي هؤلاء على أمرٍ قضاه)) [١]. والشورى في الإسلام هي شاملة لكل طبقات الناس، مع اختلاف اتجاهاتهم الفكرية والعملية. فهي ضرورية للحاكم، ولمديري المؤسسات، والدوائر المختلفة في الدولة. وضرورية للرجل في أسرته، ولكل فرد في المجتمع ولاسيّما المراهق، الذي لم تكتمل الرؤية للحياة عنده بعد، فبالشورى يستفيد من خبرة من سبقه وكان قد اجتاز هذه المرحلة، ولاسيّما أهل الأخلاق الحسنة والمنهج القويم.

أركان القرار الأساسية:

لا بدّ من وجود عناصر ودعائم أساسية للقرار المتخذ، حتى تكون هناك جدوى وفائدة من اتخاذه، وهي:

١- **الهدف من اتخاذ القرار:** ((لا يتخذ القرار إلا إذا كان هناك هدف معين، وتعتمد أهمية القرار على درجة أهمية الهدف المراد تحقيقه، وكلما كان الهدف واضحاً، ساعد ذلك على اتخاذ القرار السليم)) [٢]. فالقرار هو مجرد وسيلة للوصول إلى الغاية وهو الهدف.

٢- **الدافع لاتخاذ القرار:** لا يمكن اتخاذ أي قرار في شأن من شؤون الحياة، إلا إذا كان وراءه دافع معين لتحقيق غاية ما. والدافع ((هو قوى نفسية تدفع الإنسان بشكل متواصل إلى القيام بعمل ما إلى أن يصل إلى درجة الإشباع، ويحقق الهدف الذي اتجه الدافع

---

(١) : أحمد إبراهيم أبو سن، الإدارة في الإسلام، دار الثقافة للطباعة والنشر، الخرطوم، السودان، ط:٥، ١٩٩٣م، ص:٧٠.

(٢) : علي عباس، أساسيات علم الإدارة، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط : ١، ٢٠٠٤م ، ص : ١٠٢.

لتحقيقه))[1] وهذا الدافع يكون لإشباع حاجات جسمية أو نفسية أو اجتماعية، ويعمل هذا الدافع على تحريك داخل الإنسان نحو السلوك، سواء كان ذلك السلوك بشكل شعوري أو غير شعوري. والاستجابة لهذا الدافع والاتجاه نحو السلوك هو القرار.

٣- **التنبؤ والتوقع:** ((وهو أمر يتعلق بتقدير ما سيحدث في المستقبل في حالة اتخاذ قرار معين، ذلك أن معظم القرارات تتعامل مع المستقبل واتجاهاته))[2]. وطبيعي أن المتغيرات المتوقعة والمحتملة مستقبلاً لكل قرار ما، ستحدد شكل القرار ومحلّه سلباً أو إيجاباً.

٤- **البدائل المتاحة:** وهي الخيارات التي تُطرح كحلول أمام متخذ القرار، والبديل الحل هو ((الذي تم اختياره من بين عدة بدائل حلول))[3]. فمتخذ القرار أياً كان، يضع لنفسه عدة حلول، ثم يقوم باختيار الحل الأنسب الذي يعتقد أنه يحقق هدفه الذي يسعى إليه، ولا يمكن لأي متخذ قرار أن يقحم نفسه في وضع حل واحد أمامه، لأن في ذلك تضييق عليه ومشقّة.

٥- **عوائق اتخاذ القرار:** يواجه كل متخذ قرار قيوداً وعوائق عند اتخاذه قراراً معيناً، مثل: صلاحية القرار للمرحلة المقبلة، أو الخبرة، أو مدة تنفيذ القرار، أو غير ذلك. فيجب أن توضع هذه العوائق وغيرها في الاعتبار، حتى يمكن التأكد من مناسبة القرار، وقدرته على تحقيق الغاية منه.

مراحل اتخاذ القرار، والعوامل المؤثرة فيه:

لا بدّ لمتخذ القرار . في أمور الإدارة أو غيرها . من اتباع عدة خطوات، وهي التي تشكل في مجموعها إطاراً عاماً لاتخاذ القرارات، وذلك لتجنب أي سوء في عملية اتخاذ القرار. وهذه المراحل (الخطوات) هي:

---

(١) : رمضان محمد القذافي، علم النفس في الإسلام، مكتب الإعلام والبحوث والنشر بجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، بنغازي، ليبيا، ط :١، ١٩٩٩م ، ص :٤١ .

(٢) : علي عباس، أساسيات علم الإدارة، مرجع سابق، ص: ١٠٢.

(٣) : المرجع نفسه ، ص : ١٠٣ .

١- تحديد المشكلة أو الموضوع:

وهي التي تحتاج إلى قرار لحلّها، ويمكن أن توجد هذه المشاكل على أنواع مختلفة، منها المشاكل المتكررة، والجوهرية، والعرضية الطارئة، وربما تحصل المشكلة لأسباب متوقعة، أو غير متوقعة، وربما لأسباب داخلية أو خارجية، فالواجب على من يريد اتخاذ قرار ما ((أن يحاول التركيز على تحديد المشكلة بدلاً من الاتجاه المباشر إلى محاولة إيجاد الحل. فالخطأ في تحديد المشكلة يؤدي إلى تشخيص خاطئ، وبالتالي إلى حلٍّ غير صحيح، ومن هنا تبرز أهمية تشخيص المشكلة، لأن سلامة التشخيص وصحته من شأنه أن يؤدي إلى الحل السليم)) [١].

٢- وضع الأهداف:

وهي الغايات التي يرمي إليها متخذ القرار عند حل المشكلة، أو معالجة الموضوع.

٣- وضع البدائل المقترحة للحل:

ويقصد بذلك: بدائل الحلول الممكنة أمام متخذ القرارات لحل المشكلة التي تواجهه. وعدد الحلول البديلة، وتنوعها يتوقف على عوامل كثيرة، داخلية وخارجية، وشخصية، وبيئية، وغير ذلك. وتلك الحلول جميعها تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في ابتكار حلول بديلة للمشكلة "محل القرار" ودراسة الحلول البديلة يجب أن تتم في ضوء الظروف البيئية التي تحيط بالمشكلة، سواء كانت هذه الظروف داخل المشكلة أو خارجها. وعند تصنيف البدائل ، يؤدي إلى استبعاد البدائل التي لا تصلح كحل، وبالتالي نحصر البدائل المطروحة في مجموعة محددة، حتى نصل إلى اتخاذ قرار، أو إبقاء الحالة على ما هي عليه. ثمَّ نبحث عن البديل الثاني، وهكذا... حتى نصل إلى حلٍّ معقول ومحقق للهدف المراد.

٤- اختيار البديل الأمثل:

وهو الحل، والقرار الذي يتم اختياره من بين البدائل المتاحة، والذي يحقق الهدف من القرار.

---

(١) : نواف كنعان ، اتخاذ القرارات الإدارية ، مرجع سابق ، ص : ١٢٦.

٥- **تنفيذ القرار وتطبيقه عملياً على الواقع:**

وذلك بطرق متعددة حسب مصدر هذا القرار. إما بأمر أو نهي أو مبادرة أو غير ذلك. وعندئذ لا يمكن الرجوع عن القرار إطلاقاً. ((إذ إن هناك " نقطة اللاعودة " يمكننا قبلها أن نلغي قرارنا، ولا يمكننا بعدها إلا أن نلتزم التزاماً حقيقياً به)) [١]. وبذلك أصبحنا نعيش آثار القرار وتبعاته، فكيف يمكن أن نرجع عن القرار نفسه أصلاً ؟!!

٦- **متابعة تنفيذ القرار وتقويم النتائج:**

فبعد اختيار البديل الملائم، فإن عملية اتخاذ القرار لم تنته بعد، بل يأتي دور المتابعة، وعملية متابعة التنفيذ مهمة للغاية، لأنه يعتمد عليها نجاح القرار في تحقيق أهدافه [٢]. ولعل في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم خير مثال على اتخاذ القرار السليم والصائب، والاختيار من بين البدائل. وذلك عندما أتى زعماء قريش، يعرضون على رسول الله العروض، والإغراءات الدنيوية، كالمال والجاه والملك والنساء، على أن يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعوة إلى هذا الدين، ولكن رسول الله رفض كل هذه البدائل أمامه، لأن مستلزمات العقيدة، ومبادئ الدين الجديد، تجعله لا يلتفت إلى شيء من هذه الأمور، بل تجعل قراره حازماً بشدة في المضي في طريق الدعوة إلى الإسلام وهكذا يختار رسول الله القرار الأمثل وهو الاستمرار بالدعوة مهما كانت النتائج والعواقب [٣].

أما **العوامل المؤثرة على اتخاذ القرار:**

فيوجد عدة عوامل أساسية، تساهم في تحديد الإطار العام لعملية اتخاذ القرارات، وتبين معالمها وتؤثر في طبيعة القرارات، ونتائجها، بشكل مباشر أو غير مباشر، وهي:

---

(١) : ألن باركر، كيف تنمي قدرتك على اتخاذ القرار؟، مرجع سابق، ص:٢١ .

(٢) : انظر: عبد الحكيم الخزامي، فن اتخاذ القرار، مكتبة ابن سينا، القاهرة، مصر، لاط ، لات ، ص : ١٤- ١٥ .

(٣) : انظر: محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، مرجع سابق، ص: ١١٠-١١٢ .

١. **المناخ والبيئة التي يتم فيها اتخاذ القرار:**

((فغالباً ما يعترض متخذ القرار مشكلة، أو مسألة تتطلب منه تحديد موقف إزاءها، واتخاذ القرار المناسب، وقد تتضمن المشكلة أهداف متناقضة إلى جانب العديد من البدائل المطروحة لاختيار أفضلها، وقد تشتمل البيئة والمناخ المحيط بمتخذ القرار على عوامل ومؤثرات مختلفة، تجعله غير قادر على التحكم بها، إما لأنها خارجة عن إرادته وطاقته أو لضعفه وقصوره)) [١]، على كل الأحوال، ستكون نتيجة القرار متأثرة بالمناخ المحيط به عند اتخاذه.

٢- **الهدف الذي يريد تحقيقه متخذ القرار:**

وطبيعي أن أي قرار يتخذ، يجب أن يرمي إلى تحقيق غاية معينة يريدها متخذ القرار، ويسعى إلى تحقيقها والوصول إليها. ((إلا أنه في بعض الأحيان، قد تتعدد الأهداف التي يسعى متخذ القرار إلى الوصول إليها، وقد تتناقض، أو أن اتخاذ قرار لتحقيق هدف ما، قد يجعل تحقيق هدف آخر صعباً أو مستحيلاً)) [٢]. وحتى تتحقق الغاية أو الهدف الذي يريده متخذ القرار،لابدّ أن يكون القرار سليماً وواضحاً. ولذلك فالقرارات ليست غاية في حد ذاتها، وإنما هي وسيلة تستخدم للوصول إلى غاية وهدف معين.

٣- **البدائل المطروحة أو المتاحة أمام متخذ القرار:**

((هناك العديد من المسائل والمشاكل القرارية، تتصف بتعدد الخيارات، التي يواجهها متخذ القرار، للوصول إلى حل المشكلة، وفي بعض الحالات، قد يكون عدد الخيارات محدوداً جداً)) [٣]. وهذا يتعلق بطبيعة المشكلة نفسها، والظروف المحيطة بها، الداخلية منها والخارجية.

---

(١) : إبراهيم النائب وأنعام باقية ، نظرية القرارات ، دار وائل للنشر، عمان ، الأردن ، ط : ١، ٢٠٠١م ، ص: ٣٦-٣٧ (بتصرف).

(٢) : المرجع نفسه، ص: ٣٨ .

(٣) : محمد كبيّة ، نظرية القرارات الإدارية ، منشورات جامعة حلب ، كلية الاقتصاد والتجارة ، سوريا، لاط ، ١٩٩٠م، ص:١١.

٤- النتائج الشرطية المحتملة للقرار:

بعد تحديد الأهداف التي يسعى متخذ القرار إلى تحقيقها، والاستراتيجيات البديلة الممكن اتباعها، تصبح المشكلة هي: ((تحديد العائد المتوقع من كل حلٍّ بديل، أو تحديد النتائج الممكن الحصول عليها حين تطبيق كل من الخيارات والبدائل)) [١]. وعليه يتم اختيار البديل الحل، حسب النتائج الأكثر إيجابية التي يُتوقع أن يعود بها بعد اختياره.

خصائص القرار السليم والناجح :

يعتبر القرار سليماً إذا اتصف بالمرونة، وقابلية التغير والحركة، لتأمين إمكانية المقارنة والمفاضلة بين البدائل الممكنة، ((وقد يكون القرار رفضاً لكل البدائل المطروحة للاختيار، وعدم القيام بأي عمل محدد، ومن ثم يكون القرار المتخذ هو "لا قرار"، ومرجع ذلك أحد أمرين هما:

١- عدم تبين كل البدائل المتاحة للاختيار أو المفاضلة.

٢- عدم الرغبة في اختيار بديل محدد تفادياً للالتزام أو الارتباط بعمل قد يؤدي إلى الضرر بمصالح متخذ القرار)) [٢]. وهذا واضح في موقف الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي سبق ذكره، عندما عرض عليه زعماء قريش العروض والخيارات، فرفضها كلها، لأن مصلحة الدعوة التي بُعث الرسول من أجلها تتعارض مع هذه البدائل واختيارها، فاتخذ الرسول قراراً مغايراً يتفق مع عقيدته، وينسجم مع مبادئ ومصلحة الدعوة الإسلامية. وأيضاً يتميز القرار الجيد والصائب بصفات معينة ((منها مثلاً: لا يجب أن يكون القرار متحيزاً لوجهات نظر أشخاص، أو جهات دون أخرى، وأن يكون واقعياً، ويأخذ بالاعتبار الظروف البيئية الداخلية والخارجية)) [٣]. وفي القرآن الكريم أمثلة متعددة لاتخاذ القرارات الصائبة، والتفضيل والاختيار من بديلين أو أكثر، ولنا في قصة سيدنا موسى عليه السلام خير مثال، يقول الله تعالى: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟

---

(١) : إبراهيم النائب وأنعام باقية، نظرية القرارات، مرجع سابق، ص: ٣٩.

(٢) : محمد كبيّة، نظرية القرارات الإدارية، مرجع سابق، ص: ٨-٩ .

(٣) : علي عباس، أساسيات علم الإدارة، مرجع سابق، ص: ١٠٣

يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ١١٥ ﴾[الأعراف:١١٤-١١٥]. فهذا نموذج لعملية اتخاذ القرار، والتي أساسها اختيار، أو تفضيل بديل على آخر من بين بديلين أو أكثر، فلما جاء السحرة، وقالوا لسيدنا موسى عليه السلام: إما أن تلقي ما عندك أولاً (وهذا هو الخيار أو البديل الأول)، وإما أن نكون نحن الملقين بما عندنا (وهذا هو الخيار أو البديل الثاني)، فكان أمام سيدنا موسى عليه السلام، أن يفضل خياراً من بين هذين الخيارين، وفعلاً جاء اختياره عليه السلام للبديل الثاني، حيث قال لهم: ألقوا ما أنتم ملقون أولاً. يتضح أن هذه الآية تمثل نموذجاً لعملية اتخاذ القرارات المبنية على التفضيل والاختيار. وهناك أمثلة عديدة في القرآن الكريم، يمكن الاستشهاد بها على عملية اتخاذ القرار، ومنها: موقف سيدنا سليمان عليه السلام عندما أراد أن يحضر عرش ملكة سبأ، فاستمع إلى البدائل المتاحة، ثم اختار أنسبها. قال تعالى: ﴿قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ٣٩ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ ٤٠ ﴾[النمل:٣٩-٤٠]. من الآيتين السابقتين نجد أن هناك بديلين. البديل الأول الذي كان أمام سيدنا سليمان هو ما قدّمه مارد من الجن، حيث استعد أن يحضر عرش ملكة سبأ قبل أن يغادر سيدنا سليمان مكانه. أما البديل الثاني، هو ما قدّمه، وقاله الذي آتاه الله قوة روحيَّة، وعلماً من الكتاب، حيث قال: أنا آتيك بهذا العرش قبل أن تحرك أجفانك، وقد نفّذ ما قاله. ونظراً لأن عنصر التفضيل في هذه القصة هو الزمن، أي السرعة في إحضار العرش، فكان البديل الثاني هو الأفضل. ولذلك اختاره سيدنا سليمان عليه السلام [١].

(١) : انظر: جميل أبو العينين، أصول الإدارة من القرآن والسنة، مرجع سابق، ص: ٦٦-٦٧ .

اتخاذ القرارات في حياة المراهق المسلم :

يدخل الطفل المسلم مرحلة المراهقة بالبلوغ، وهو المعيار المعتمد في الإسلام للتكليف الشرعي لكل مسلم (ذكراً أو أنثى). وتصرفات كل مسلم يجب أن تكون على ضوء تعاليم الإسلام، ومضبوطة بآدابه، لأن تعاليم الإسلام جاءت شاملة لشؤون الدنيا والآخرة. وجاءت لإشباع الحاجات المادية والمعنوية والروحية لكل مسلم سويٍّ يريد وجه الله تعالى. والمراهق المسلم – كأيِّ مسلم – يجب أن تسيّره العقيدة الصحيحة، والآداب الشرعية، لا الأهواء والنزوات والمغريات. لأن هذه الأشياء قد هذّبها الإسلام، ووضع لها منهجاً واضحاً للتعامل معها. وفي الحقيقة ((المسلم في كل تصرفاته يجب أن يكون بين منزلة من منزلتين، هما: الخوف والرجاء، أي: الثواب والعقاب. إن قول الحب للحبّ، أو الصدق للصدق، أو الرحمة للرحمة، قول ليس مثالي، بل فارغ من أي محتوى، فمحب الرحمة للرحمة إنسان يعتقد أنه مثالي، ولكنه في الواقع تشابهت عليه الصور، واختلطت عليه الأفكار، ولا ينطلق من عقيدة واضحة، أما الإنسان الذي يحب الرحمة لأنها تقربه من الله تعالى، فهو إنسان واضح ثابت)) [1]، يتمتع بعقيدة ثابتة واضحة المعالم والأهداف، تربطه بالخالق سبحانه وتعالى، وتمكّن الإخلاص له في قلبه، لأن مردَّ الأمور والخلائق كلها إلى الله تعالى، وهو الذي سيحاسب الناس على كل صغيرة وكبيرة يوم القيامة. وكذلك يجب أن يكون المراهق حين اتخاذ القرارات المتعددة في حياته. فالمراهق يستطيع أن يتصور المواقف المختلفة قبل حدوثها، ويستطيع عند مواجهة المشكلات أن يدرك الوجوه المختلفة لها، والبدائل المتعددة لحلّها، وعندما يواجه مشكلة ذات بدائل متعددة في حلّها، لا بد من اتخاذ قرار لتحديد الحل واختياره، وإذا وُضع في الاعتبار فقد الخبرة مع طبيعة المراهق الانفعالية، كانت هذه مشكلة بالنسبة له، فهو لا بد أن يختار، ولا بد أن يعرف التعليل لاختياره هذا الحل دون ذاك.

ومن هنا تنشأ مشكلة الحيرة بين البدائل، وموجة الشك والتردد، والاتجاه للنقد والتمحيص فيما حوله، حتى في بعض المسلّمات التقليدية الاجتماعية، باحثاً عن الحكمة من ورائها

---

(١) : سمير جميل الرّاضي، المراهقون، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، السعودية، ط:١، ١٩٨٣م، ص:١٣.

ومناقشاً لوالديه أو معلميه في مواقفهم، وفي اتخاذهم للقرارات، وفي اقتناعهم بالمسلّمات، ورغم ما يواجهه المراهق من حيرة بين البدائل إلا أنه ينزع إلى اتخاذ القرار بنفسه، واختياره الحل الذي يقتنع به، لكنه قد يخفق في كثير من الأحيان ويفشل، ما لم تتم إحاطته بوسط يساعده على اتخاذ القرار المناسب، بطريقة غير مباشرة، أو بطريقة مباشرة غير ملزمة، وقد تمت دراسات عديدة أوضحت أن المراهق يتميز عمن دونه بالقدرة على التفكير المعنوي، وعلى التصور والتخّيل، مما يساعده على تفهّم القضايا، ووضع الحلول للمشكلات حتى قبل حدوثها. وهذا هو الذي يجعل المراهق يعي المعاني والقيم، ويستطيع تفهمها. وتتجاوز تساؤلاته الإطار المادي القريب إلى الأبعاد المعنوية النفسية والكونية. فهو يفكر في معنى الحياة وأهدافها، وخلق الكون والنفس وأسبابه.

ويستطيع المراهق إدراك المعاني المرتبطة بذلك، وهو يبحث عن هويته، وموقعه ممن حوله، ووظيفته الاجتماعية، إلى غير ذلك من الجوانب المحتاجة إلى هذا النوع من التفكير التجريدي، ورغم ما تمنحه خاصية التفكير المجرد، والتصور الذهني للمراهق من سعة أفق، وقدرة على التعامل مع البيئة بكافة أبعادها، وعلى فهم المعاني والمجردات على وجه حقيقي. إلا أن لذلك مشكلات معرفية واجتماعية، من أهمها: المثالية في المطالب، والحيرة بين البدائل. وخاصية القدرة على التخيل والتجريد، تعطي المراهق فرصة التفكير للوصول إلى حلول مثالية للمشكلات الشخصية والأسرية والمجتمعية غير ممكنة التطبيق، مع عدم استحالة تحقيقها.

/التفكير المجرد + فقد الخبرة = المثالية أو النموذجية/. ولأن المراهق يكون مثالياً في التفكير، وتصدر عنه آراء مثالية، ومطالب نموذجية، تواجه بالرفض والإهمال من قبل الوالدين أو المجتمع، وينشأ عن ذلك صراع بينه وبين الأسرة، أو بينه وبين المجتمع، وينشأ الاغتراب، وهو ما يسيطر على الشاب من يأس وإحباط ورفض للمجتمع، ينشأ عنه العزلة، وعدم الثقة بالناس، وهذا يؤدي إلى السلبية والتشاؤم [1].

---

(١) : انظر: عبد العزيز النغيمشي، المراهقون، مرجع سابق، ص: ١٧-١٩.

قرار المراهق في المجتمع الإسلامي:

إن المشكلات التي يعاني منها المراهقون في المجتمعات المسلمة، ليست شاملة لجميع فئاتهم، بل تنحصر في الفئات التي لم تتعود على المنهج التربوي السليم الذي حدده الشرع الإسلامي.وتأتي بذور هذه المشاكل من دول الغرب والغزو الثقافي والفكري للمشرق الإسلامي. وذلك أدى إلى تأثر المسلمين تدريجياً بكثير من القيم والأدبيات، سواء الصالحة منها أم الفاسدة. ونتيجة لانتشار الفساد الفكري والثقافي بأشكاله المختلفة، ابتعد المسلمون عن منهج الإسلام. إضافة إلى ما تعاني منه المجتمعات الإسلامية من التخلف بكافة مظاهره. هذه الأسباب فتحت المجال لاستيراد الثقافات المسمومة، وامتدادها إلى المراهقين الذين لم يتكيفوا إسلامياً لمواجهة تغيرات ومتطلبات المرحلة. بل إن كثيراً منهم اكتسب الكثير من معايير الثقافة الغربية الدخيلة، التي أثرت على نظرته للحياة ، وتعامله مع معطيات الواقع والمستقبل، وبالتالي جعلت قرارات المراهق عرضة للزلل والخطأ. و((بالرغم من أن الثقافتين الإسلامية والغربية تحاولان الاستجابة لمطالب النمو النفسي لمرحلة المراهقة، ومواجهة التغيرات الحيوية لهذه الفترة، غير أن طرائق معالجة كل منهما في هذه المواجهة مختلفة إلى حد كبير، وإن كانت ثمة نقاط مشتركة بينهما أحياناً، ولو في بعض الخطوط العامة.

ومن الطبيعي أن تكون شخصية المراهق ضحية للتناقض الحاد في مواقف الثقافتين من المطالب النمائية له. فهو مسلم في الإطار العقائدي العام، ويُعرف في تربية إسلامية مجزّأة حدود بعض القيم والمواقف الإسلامية، مثل قضايا الجنس والاستقلال وعمليات الضبط وإشباع الميول.لكنه مع ذلك يجد من حوله المثيرات التي تتعارض مع هذه القيم، كما يحدث مثلاً في الأماكن العامة من عرض المثيرات المفتوحة للمتعة الجنسية. فهذه المثيرات تضغط عليه بقوة وإلحاح شديد، وهي مع الأسف مثيرات مضادة للإسلام وقيمه،وتغري المراهق في الوقوع في حبائلها بسهولة))[1]. أما المراهقون الذين نشؤوا في بيئة إسلامية منضبطة بالشرع و الأخلاق، فإن مرحلة المراهقة عندهم تكون آمنة قياسا

---

(١) : فؤاد عليان، موسوعة التعامل مع المراهقين والمراهقات، دار صفاء، عمان، الأردن، ط:١، ص :١٨٠.

عليها في دول الغرب والتي تصل إلى مستوى الأزمة، وهذا مع وجود بعض المشاكل والاضطرابات المتعددة الجوانب والمشتركة– التي يعاني منها المراهقون جميعاً في شتى بلدان العالم – والتي لابدّ منها بشكل من الأشكال. وتكون مرحلة المراهقة آمنة في المجتمع الإسلامي أكثر من المجتمعات الأخرى. لأن من المفروض أن المراهق في البيئة الإسلامية قد تفهم خصائص مرحلة المراهقة ومشاكلها، وأُعد لذلك إعداداً مسبقاً،مع التسلح بالوعي والفهم للحقائق التي لابدّ للمراهق من معرفتها والإطلاع عليها،كمسائل الجنس والصحبة، وغيرها من المسائل الثقافية الأخرى التي تثير فضوله. وتأتي هنا مهمة الوالدين والمربين في المدرسة والمؤسسات الاجتماعية والتربوية الأخرى. ولذلك، يجب الوقوف على ماهية الدور الذي يقوم به الوالدان، والأسرة عموماً، والثقافة، والمجتمع الذي يعيش فيه المراهق، ودور الأصدقاء، والمدرسة، ومناهج التعليم، وغير ذلك من البيئة المحيطة بالمراهق. ونفعِّل دور هذه العناصر في سبيل توفير الأمن للمراهق، ومساعدته على تخطّي هذه المرحلة الصعبة بنجاح. ونمكِّنه من اتخاذ قرارات صائبة في حياته، حتى لا يذهب ضحية الجهل والإهمال، وهذا هو موضوع الفصل الثاني من هذا البحث، إن شاء الله تعالى.

الفصل الثاني:

اتخاذ القرار عند المراهق المسلم والعوامل المؤثرة فيه

- ضرورة الأسرة المسلمة للمجتمعات الإنسانية.

أثر الوالدين (الأب والأم) في قرار المراهق.

التنشئة الاجتماعية في الأسرة و قرار المراهق

- أشكال الأسر في المجتمعات الإسلامية وأثرها على قرارات المراهق.
- قواعد ثابتة لا بد منها في لتقويم قرارات المراهقين.
- قواعد ووصايا للأسرة في التعامل السليم مع المراهق ليستطيع اتخاذ

القرارات الرشيدة.

- أثر الأصدقاء (جماعة الأقران) على قرارات المراهق
- تأثير العناصر البيئية التالية على قرارات المراهق المسلم:

العامل الاقتصادي ومستوى المعيشة.

وسائل الإعلام المختلفة.

الفراغ.

الأمن والحروب.

اتخاذ القرار عند المراهق المسلم والعوامل المؤثرة فيه:

الأسرة:

من المعروف أن الأسرة هي ((المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن تربية الطفل وتنشئته الاجتماعية، وهي اتحاد تلقائي يتم نتيجة الاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية، وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري، واستمرار الوجود الاجتماعي، وتلعب الأسرة دورًا أساسيًا في سلوك الأفراد، من خلال النماذج السلوكية التي توفرها لأعضائها، ومع تعدد مؤسسات التربية، إلا أن الأسرة كانت ومازالت المؤسسة الأولى في حياة الإنسان التي تستمر معه طوال حياته))[١].

وتعتبر الأسرة الحجر الأساس في حياة الكائن البشري لأنها: ((الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الفرد، والتي يعيش فيها السنوات التشكيلية الأولى من عمره، هذه السنوات التي يؤكد علماء النفس والتربية أن لها أكبر الأثر في تشكيل شخصيته تشكيل يبقى معه بعد ذلك بشكل من الأشكال. فالأسرة هي المسؤول – وخاصة في سنوات العمر المبكرة – عن كثير مما يرد للطفل من مؤثرات، وكلما كان العمر مبكرًا ازدادت أهميتها، إذ تصبح هي المجال الأساسي لحياة الطفل، والدلالة السيكولوجية للأسرة بالنسبة للطفل هي أنها مصدر الطمأنينة لعاملين: أولهما أنها مصدر خبرات الرضا؛ إذ يصل الطفل لإشباع معظم حاجاته من خلالها، والثاني أنها المظهر الأول للاستقرار والاتصال بالحياة، ولهذا كان استقرار شخصية الفرد وارتقاؤه يعتمدان كل الاعتماد على ما يسود الأسرة من علاقات مختلفة))[٢].

والتي بدورها تلعب الدور الأكبر في تكوين معالم شخصية أي إنسان. والأسرة تبدأ من كائنين بشريين، يتمثلان بالزوج والزوجة، اللذان يعتبران الحجر الأساسي في بناء الأسرة، وهما المحضن الأول للجيل التالي وهم الأبناء الذين يعتبرون ثمارًا لشجرة الأسرة. ينمو

---

(١) : صالح محمد أبو جادو ، علم النفس التطوري الطفولة والمراهقة ، دار المسيرة ، عمّان ، الأردن ط: ١ ، ٢٠٠٤م ، ص:١١٦.

(٢): محمد أحمد عبد الهادي ، المربي والتربية الإسلامية ، دار البيان العربي ، جدة ، السعودية ، ط: ١ ، ١٩٨٤م ، ص: ٣٧.

الطفل ويترعرع في ظل الأسرة، ((وفيها يحصل على الطعام الذي يؤدي إلى نمو جسمه، ويتعلم اللغة التي تمكنه من التعلم بخطوات سريعة، ويتلقى أصول العقيدة والأخلاق، ويقوم بالعبادات المفروضة، ويتحلى بالآداب الرفيعة، ويكتسب العادات الحسنة، وتنشأ بينه وبين أفراد أسرته علاقات تجعله سعيدًا أو كئيبًا، ومنفتحًا على الناس أو منزويًا على نفسه، وتحدد معالم شخصيته، وترسم ملامح صورته))[١].

ولا يقتصر دور الأسرة في التربية على مرحلة الطفولة فقط، إنما يمتد ذلك إلى المراحل العمرية الأخرى، وتبقى آثار التربية الأسرية، والاتجاهات المكتسبة مدى الحياة.

ضرورة الأسرة المسلمة للمجتمعات الإنسانية:

من المعلوم أن ((الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء أي مجتمع، وهي الموقع الأول لبناء الإنسان؛ من أجل ذلك فإن منهج الإسلام في التربية السلوكية يبدأ مبكرًا جدًا، إذ يعود إلى بناء الأسرة أصلاً باعتبارها الأساس الذي يصلح البناء بدونه، فأحاطها بضمانات قوية منذ نشأتها، حتى يضمن إيجاد الأسرة الإسلامية القوية المتحابة المتضامنة السعيدة، ويضمن بالتالي بناء الإنسان صحيح الجسم والعقل والنفس، ويضمن بالتالي بناء المجتمع الإسلامي القوي السعيد))[٢].

والأسرة المسلمة تشكل بعضًا من الوجود البشري ككل و((المجتمع المسلم ومجموعة من الأسر المسلمة، تربطها عقيدة الإسلام، وتقيم هذه الأسر مؤسسات اجتماعية؛ إذ لا يقوم مجتمع بدون أسر، كما لا يقوم مجتمع بدون مؤسسات، ولا تقوم الأسر والمؤسسات بدون أفراد، وإذا كان الفرد المسلم العادي يقيم أسرة مسلمة، فإن المؤسسة المسلمة تحتاج فردًا

---

(١) : عمر أحمد عمر ، منهج التربية في القرآن والسنة ، دار المعرفة ، دمشق ، سوريه ، ط: ١ ، ١٩٩٦ م ، ص: ٢٧٦.

(٢) : محمد جمال الدين محفوظ ، التربية الإسلامية للطفل والمراهق ، دار الاعتصام ، القاهرة ، مصر، لاط ، لات ، ص: ٨٨.

مسلمًا فذًّا))[1]. إذا كان البيت والمدرسة والمجتمع هي دعائم التربية في المجتمع المسلم، فإن للبيت الأثر القوى أكثر من الدعائم الأخرى في تربية المراهق، وذلك لأن الزمن الذي يقضيه الابن المراهق في البيت أكبر من أي زمن آخر، ومن جهة أخرى فإن الوالدين أكثر الناس تأثيرًا في ابنهما. ولذلك جاءت الأسرة الإسلامية لتحقق أهدافًا سامية وتقدم للإنسانية نموذجًا عظيمًا في الحضارة والنقاء.

ومن أهداف تكوين الأسرة المسلمة ((ما هو خلقي، بحماية الشباب من الفساد وصيانة المجتمع من الفوضى. ومنها ما هو صحي، بصيانة الشباب من العادات السرية التي تستنزف حيويته، ومن الأمراض الجنسية الخبيثة التي تفتك به. ومنها ما هو روحي باستكمال نصف الإيمان، وتيسير السلوك في طريق الله تعالى بقلب طاهر من النزاعات، ونفس محصنة من الوساوس. ومنها ما هو اجتماعي بتوثيق العرى – بالمصاهرة – بين الأفراد والجماعات وبين القبائل والشعوب. ومنها ما هو سياسي، بتقوية شوكة الأمة وتكثير عددها لتستطيع مقاومة الأعداء الطامعين فيها، وتعويض ما تفقده من الشهداء دفاعًا عنها أو جهادًا في سبيل نشر الدعوة إلى الله تعالى، ومنها ما هو اقتصادي باعتبار الزواج من عوامل توفير نفقات الحياة، فضلاً عن كونه وسيلة إلى الغنى والمال. ومنها ما هو نفسي، بتحقيق المودة والرحمة والراحة والسكن والسعادة بين الزوجين. ومنها ما هو جنسي، بتحقيق الإشباع الجنسي بين الزوجين بالطريق الصحيح بعيدًا عن الرهبنة، وبعيدًا عن الفوضى الجنسية، إلى غير ذلك من أهداف وفوائد للزواج))[2].

وبذلك نحصل على مجتمع فاضل سليم من الأمراض الفتَّاكة، ويتمتع أفراده بالصحة النفسية والجسمية، وبعيدًا عن القلق والاضطراب والانحراف. حيث يأخذ هؤلاء الأفراد دورهم الفعّال في المجتمع الإسلامي، ويتسابقون في بناء الحضارة الإنسانية. وهكذا لبّى الإسلام مطالب الروح والجسد عند الإنسان، بحيث لا نفرط في جانب على حساب الآخر

---

(١) : خالد أحمد الشنتوت ، تربية البنات في البيت المسلم ، مطابع الرشيد ، المدينة المنورة ، السعودية، ط: ٤ ، ٢٠٠١م، ص: ٢.

(٢) : سعيد إسماعيل القاضي ، أصول التربية الإسلامية ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط: ١ ، ٢٠٠٢م ، ص: ١٤٠.

لأن هذا يعيق عملية التقدم الإنساني، ويجعل الفرد عاجزًا عن الفاعلية والمساهمة في البناء. وجعل الإسلام التربية تُوصل هذه المعاني النبيلة والجمع بين مطالب الروح والجسد. وذلك بإعداد وتربية الأجيال تربية صحيحة قائمة على هذا الأساس، بحيث ينتج للمجتمع أفرادًا يتمتعون بالصحة النفسية والعقلية والجسمية.

وللأسف، فقد نجد في مجتمعاتنا ((كثيرًا من الآباء والأمهات يركزون اهتمامهم على الطاقة الجسمية، ويُهملون بقية طاقات الطفل شأنهم في ذلك شأن بعض الفلسفات التي تركز على الاهتمام بالجانب الجسدي فقط، وهذا عكس ما تقوم به التربية الإسلامية التي تهتم بجميع جوانبه، وتنظر إليها على أنها كل متكامل. وبعد أن يهتم الإسلام بالبيئة الأولى للطفل، ويضع لها الأسس والقواعد التي تكفل استمرارها وبقاءها، نجده يضع لثمار هذه الأسرة من الحقوق الشيء الكثير، والتي لو طبقّها الوالدان وأدَّياها خير أداء، لتمكنا من تزويد الأمة بالفرد الصالح العابد الذي يحقق الهدف الأسمى من غاية وجوده في هذه الحياة))[1].

وبالطبع فكل إنسان في هذا الوجود يعيش ضمن واقع ومعطيات، ربما تختلف من شخص لآخر، فعندما يريد الإنسان أن يأكل الطعام ليسدَّ حاجته إلى الطعام، فلابدَّ أن يتوفر لديه غذاء صالح للأكل، وإذا أراد ركوب السَّيارة والانتقال إلى مكان ما، أيضًا لابد من وجود السيارة بالأساس. وعلى هذا إذا أراد المسلم أن يكوّن الأسرة المسلمة البنّاءة، فلا بد أن تقوم هذه الأسرة على دعائم متينة، بحيث تقوم أركانها على الدين الإسلامي ومفهومه، بدءًا من قبل الزواج، وذلك باختيار الزوجين لبعضهما على أساس الدين والخلق الحسن، ومرورًا بالعلاقة بين الزوجين، وانتهاءً بتربيتهما لأولادهما التربية الصحيحة على منهج الإسلام وتعاليمه.

والزواج قد جعله الله تعالى من الفطرة حيث قال عز من قائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ

---

(١): خيرية حسين صابر ، دور الأم في تربية الطفل المسلم ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، السعودية ، ط: ٣ ، ١٩٨٨م ، ص:٤٩.

ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾ [النساء:١]. وقد جعل الله تعالى معايير لاختيار الزوجين الصالحين لبعضهما يمكن إجمالها فيما يلي: صحة الدين والعقيدة، والأمانة، والخلق الحسن، والاستقامة، والإنجاب. قال تعالى ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝٣٢ ﴾ [النور: ٣٢]. والزواج فطرة الأنبياء والصالحين، روى الإمام مسلم: ﴿ أن نفرًا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر ؟ فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فحمد الله وأثنى عليه فقال: ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ؟ لكني أُصلِّي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني﴾[١].

ويظهر جليًّا مما سبق ((أن الزواج فطرة إنسانية تتفق مع ميول الإنسان وغرائزه، والامتناع والاستكشاف عنه بقصد الرهبانية والتفرغ للعبادة، أمر لا يقره الشرع الحنيف؛ لأنه يتصادم مع فطرة الإنسان وطبيعته، فعلى الإنسان أن يستجيب لنداء الفطرة، وأشواق الغريزة، ويتماشى مع سنن الحياة))[٢]. وواجب على من يريد الزواج من الذكور والإناث أن يحسنوا الاختيار لبعضهم على أساس الخلق الحسن والدين.

وفي حثَّ الرجل على طلب المرأة الصالحة ذات الدين والأمانة للزواج منها يقول صلى الله عليه وسلم ﴿ تُنكَحُ المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك﴾[٣]. وفي هذا الحديث حثٌّ شديد للرجال في اختيار ذات الدين والفوز بها وإلا سيصيب الإنسان من الفقر في كل شؤون الحياة المادية والمعنوية. ويقول صلى الله عليه وسلم: ﴿ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرًا له من زوجة صالحة إن أمرها

---

(١) : النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج: ٩ ، كتاب النكاح ، باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم ، ح: ٣٣٨٩ ، ص: ١٧٨.

(٢) : أيمن عبد العزيز جبر ، تربية الأولاد في الإسلام ، دار الإسراء ، عمّان ، الأردن ، ط: ١ ، ١٩٩٦م ، ص: ٤.

(٣) : سبق تخريجه، ص:٥٧

أطاعته، وإن نظر إليها سرَّته، وإن أقسم عليها أبرتْه، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله﴾[1] وفي هذا الحديث دلالة واضحة على الخير الكثير الذي يصيب الرجل في الدنيا، إذا وُفق بزوجة صالحة تُعينه على تكوين أسرة قوية قويمة تستظل بشرع الله تعالى، وتربي أبناءها على سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم.

ولم يتوقف الإسلام عند حثِّ الرجل على اختيار المرأة الصالحة للزواج، بل أيضًا أمر الزوجة ألا توافق على الزواج إلا من صاحب الخلق والدين، يقول صلى الله عليه وسلم: ﴿إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض﴾[2]. وهذا توجيه لولي أمر الفتاة التي تُطلب للزواج، أن يختار لها وليّها الزوج المناسب الصالح في دينه وخلقه، لأن هذا هو الذي يرضي الله تعالى، لما له من نتائج إيجابية في الدنيا والآخرة، وأما إذا لم يختار الولي صاحب الخلق والدين، فالعواقب وخيمة في الدنيا قبل الآخرة.

إن التزام هذا المعيار في اختيار الزوجين – والمتمثل بالصلاح والاستقامة والأمانة والدين – كفيل بتحقيق السعادة للزوجين، وتشكيل أسرة سعيدة متكاملة، تستطيع أن تنجب أبناءً يقوم صلاح هذا المجتمع على أيديهم. وبما أن الأسرة هي المسؤولة عن رعاية ابنها صحيًا (جسميًا ونفسيًا)، فقد احتاط لهذه الرعاية من قبل الزواج وبعده، فأما قبله فقد تمثَّل بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: ﴿ زوجوا الودود الولود فإني مُكاثر بكم ﴾[3]. فالأبناء من آبائهم ((وهذا برهان واضح على أن الأسرة المسلمة يجب عليها أن تربي أبناءها تربية تحقق أهداف الإسلام، وأركان الإيمان في نفوسهم وسلوكه ؛ لأن المباهاة إنما تكون بكثرة النسل الجيد التربية)) [4].

---

(١) : ابن ماجه ، (أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني) ، (٢٠٩– ٢٧٣هـ) ، سنن ابن ماجه ، ج:١ ، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي ، مكتبة دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان ، لاط ، ١٩٧٥م كتاب النكاح ، باب أفضل النساء ، ح: ١٨٥٧م ، ص: ٥٩٦.

(٢) : ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج: ١ ، كتاب النكاح ، باب الأكفاء ، ح: ١٩٦٧ ، ص: ٦٣٣.

(٣) : أبو داود ، كتاب السنن ، ج: ٣ ، كتاب النكاح ، باب تزويج الولود ، ح: ٢٠٤٣ ، ص: ٧.

(٤) : محمد أحمد عبد الهادي ، المربي و التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص: ٣٩.

وأما الرعاية بعد الزواج فيتم عن طريق الاهتمام بالتحصينات ضد الأمراض، والاهتمام بنوعية الغذاء، وإتاحة الفرص المناسبة للولد لممارسة الرياضة والنشاطات المختلفة التي يعينه على النمو السليم. ويقول صلى الله عليه وسلم متابعًا التوجيه التربوي للاختيار السليم للزوجة: ﴿ تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم﴾[1]. والمقصود بالأكفاء من الزوجات اللواتي سيصبحن أمهاتٍ فيما بعد، هي التي ((قامت على ولدها حق القيام ورعته حق الرعاية حتى يتسلَّح بالعديد من الصفات الحميدة، والسجايا الفاضلة التي تميز الأبناء عن غيرهم، سواء في مجالات الفروسية والمجالات الاجتماعية والنفسية ؛ وهذا مما يجعل الأبناء يفخرون بأمهاتهم، ويباهون بهم أقرانهم. لذلك نرى أبا الأسود الدؤلي يقول يومًا لأولاده: لقد أحسنت لكم قبل أن ولدتم، وبعد أن ولدتم، فقالوا: يا أبانا، لقد علمنا أنك أحسنت إلينا بعد أن ولدنا، فقد وهبتنا علمك، ولكن كيف إحسانك لنا قبل أن نلد، قال: اخترت أمهاتكم من حيث لا تُعابون)) [2].

وهكذا فالزواج المتكافئ والذي يقوم على منهج الإسلام بالتفاهم والودّ والحب، فإن المجتمع يسلم من أمراض وآفات كثيرة، منها الأخلاقية والنفسية والتربوية وغيرها. فإذا كانت بداية الزواج صحيحة وسليمة، يستطيع الزوجان إنجاب أولاد يتمتعون بالسلامة في الجسم، والاستقامة في الأخلاق والدين.

وبعد الاختيار الصحيح للزوجين، أمر الإسلام بطلب الذرية الصالحة، فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [الفرقان:٧٤]. فيجب على المسلم أن ينوي في النكاح والزواج من المرأة، هو إنجاب الذرية الصالحة ؛ حتى يؤجر على ذلك، وعليه التوجه إلى الله دائمًا بالدعاء والطلب لهذا الغرض السامي. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله رضي الله عنه عند رجوعهم من أحد الغزوات، وأرادوا القدوم على أهليهم: ﴿ إذا قدمت فالكَيْسَ ! الكَيْسَ

---

(١) : ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج: ١ ، كتاب النكاح ، باب الأكفاء ، ح: ١٩٦٨ ، ص: ٦٣٣.

(٢) : محمد عبد القادر غنيم ، مكانة الأبناء عند الآباء في القرآن الكريم والسنة الغرَّاء والشعر العربي ، دار الشروق ، عمّان ، الأردن ، ط: ١، ٢٠٠٤ م ، ص: ٥٤ – ٥٥.

!﴾[1]. و((أكاسَ وأكْيَسَ الإنسان: وُلد له أولاد كَيْسَ، فهو مُكْيِسٌ، وهي مكيسَةٌ))[2]. والكيس هنا: الجماع، والمراد حَثّه على ابتغاء الولد. وبعد أن وضَّح الإسلام المنهج المعتمد لاختيار الزوجين لبعضهما البعض، من أجل تكوين أسرة سعيد متماسكة تستطل بشرع الله تعالى، فإن ثمرة هذا الاختيار الناجح، سوف تنعكس على تبعات الزواج وثمراته وهم الأبناء، وبما أن الأسرة هي المحضن الوحيد الذي يمكن للمراهقين أن ينشؤوا فيه نشأةً صحيحة قائمة على محبة الله ورسوله وتعظيم شرعه، فلابد لذلك من مقومات داعمة لهذه الأسرة، وهي المحبة والمودة بين الزوجين ولذلك قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم:٢١].

وبهذا يتحقق للزوجين الاطمئنان والاستقرار النفسي والمادي، والذي سيعود أثره على أبنائهم. ومن اتبع غير هذا المنهج الرباني في الزواج فإنه سيضل ويندم لا محالة لأن ((الاتصال غير الشرعي اتصال ناقص، ذلك أن المشاعر اللطيفة النابعة من أعماق النفس، لا تجد منطلقها إلا في جو هادئ مستقر، لا يكفله مكان غير الأسرة، ولا تكفله علاقة غير العلاقة الزوجية))[3].

وقد أكرم الله في منهجه الربّاني الرجل والمرأة وحدّد العلاقة بينهما على أساس المساواة الكاملة في التكوين، ووحدة الخلق، والإيجاد، وهذا ما عبَّر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]. وقال النبي صلى

---

(١) : النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج:١٠ ، كتاب الرضاع ، باب استحباب نكاح البكر ، ح: ٣٦٢٥ ، ص: ٢٩٦.

(٢) : المعجم الوسيط ، ج: ٢ ، مرجع سابق ، ص: ٨٠٧.

(٣) : خيرية حسين صابر ، دور الأم في تربية الطفل المسلم ، مرجع سابق ، ص: ٤٩.

الله عليه وسلم: ﴿ إنما النساء شقائق الرجال ﴾[1]. وهذه المساواة الإنسانية بين الرجل والمرأة، تقتضي التعاون والتضامن والود والتراحم ؛ للتغلب على مشكلات الحياة وهمومها الصعبة، وتربية جيل واعٍ متسلح بالإرادة والإيمان القوي والشجاعة والإقدام.

وبالمناسبة فإن المسلم إذا لم يجتهد في طلب المرأة الصالحة، ويختار الزوجة المناسبة فإنه يتعرض للوم ابنه في المستقبل، وربما العقوق، لأنه لم يختر له أُمًّا يعتز بها، ((فقد رُوي أن ولدًا عقَّ والده، فشكاه إلى الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – الذي أنّبه لتنكره لأبيه، وذكر له حقوقه عليه، قال الولد: يا أمير المؤمنين، أليس للولد حقوق على أبيه ؟ قال: بلى، له أن يختار أمه، وأن يحسن اسمه، وأن يعلمه الكتاب، فقال الولد: يا أمير المؤمنين، إن أبي لم يفعل من ذلك شيئًا، أما أمي فهي زنجية كانت تحت مجوسي، وقد سماني أبي جعلاً، ولم يعلمني حرفًا واحدًا من الكتاب. فالتفت عمر إلى الأب وقال: يا هذا، لقد عققته قبل أن يعقّك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك))[2].

الأولاد أمانة في أعناق أبنائهم:

جاء في المعجم الوسيط ((والأب: الوالد ويطلق على العم والجد وعلى صاحب الشيء، وعلى من كان سببًا في إيجاد شيء أو ظهوره أو إصلاحه، وجمعها: آباء، والأبوان: الأب والأم))[3]. قال تعالى: ﴿ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١﴾ [النساء:١١]. وقال تعالى في سورة يوسف: ﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ١٠﴾ [يوسف:١٠٠]. ((والابن: الولد الذكر، وجمعه أبناء، وبنون، والنسبة إليه ابنيَّ،

---

(١) : أبو داود ، سنن أبي داود ، ج:١ ، كتاب الطهارة ، باب الرجل يجد البِلَّةَ في منامه ، ح: ٢٤٠ ص: ٢٦٥.

(٢) : محمد عبد القادر غنيم ، مكانة الأبناء عند الآباء في القرآن الكريم والسنة الغرَّاء والشعر العربي ، مرجع سابق ، ص: ٥٥.

(٣) : المعجم الوسيط ، ج: ١ ، مرجع سابق ، ص: ٤.

وبنويَّ، وتصغيره بنيَّ و أُبَيْن. والبنت: الأنثى من الأولاد، وجمعها بنات، والنسبة إليها: بنتي، وابنيَّ، وتصغيرها بُنيَّة))[1].الولد يطلق على الذكر والأنثى، والجمع أولاد. وقال تعالى﴿ ۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢٣٣﴾[البقرة: ٢٣٣]. وفي هذه الآية الكريمة دلالة واضحة أن ولد الإنسان: هم بنوه وبناته من صلبه. وتربية الأبناء تربية صالحة هي مسؤولية الأبوين (الأب والأم)، وتعتبر أمانة في أعناقهم سيسألهم عنها ربنا عز وجل يوم القيامة، وهي ليست بالأمر السهل طبعًا، ولكنها على من صبر واجتهد واحتسب تسهل وتتيسر.

وقال تعالى معظمًا شأن الأمانة﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ٧٢﴾ [الأحزاب:٧٢]. ((قال ابن عباس رضي الله عنه: الأمانة: الفرائض، عرضها الله على السماوات والأرض والجبال، إن أدوها أثابهم، وإن ضيعوها عذّبهم، فكرهن ذلك، وأشفقت عليه من غير معصية، ولكن تعظيمًا لدين الله، أن لا تقوم بها، ثمّ عرضها على آدم فقبلها بما فيها.

وهكذا تبدو ضخامة التبعة التي كلف الله بهما الإنسان، فحملها طائعًا راضيًا بما وهبه الله من العقل الثاقب، والبصيرة النافذة، فمنهم من وفّى بالعهد الذي التزم به وهو المؤمن، ومنهم من خاف ونكث هو الكافر، لينال الإنسان جزاء الطاعة أو العصيان))[2]. والأولاد أعزُّ أمانة، وسيحاسب الإنسان على التفريط بها وتضييعها، وسيثاب على حملها، وهذا ما يؤكده المصطفى صلى الله عليه وسلم فيقول: ﴿ كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والراجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية

---

(١) : المرجع نفسه والجزء نفسه ، ص: ٧٢.

(٢) : محمد علي الصابوني ، قبسٌ من نور القرآن الكريم ، ج: ١٠ ، مؤسسة الريّان ، بيروت ، لبنان ، ط:٤ ، ١٩٩٨م ، ص: ٢١٣.

في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته ﴾[1]. والولد يستمد معرفته عن كل شيء في الوجود من والديه، وهما الوحيدان اللذان يستطيعان غرس العقيدة والاتجاه الذي يريدانه منذ الصغر. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه﴾[2]. فالآباء هم أقرب الناس إلى الأولاد، يستمد الأبناء من آبائهم الصفات الخَلْقِيَّة والخُلُقيَّة، ويجدون في آبائهم العطاء والملاذ القوي والسند المتين. ولا يخفى على الآباء أن صلاحهم واستقامتهم على طريق الله ورسوله ينتفع به الأبناء في الدنيا والآخرة، إما بدعائهما لأبنائهما، أو برحمة الله وإحسانه، وذلك تكريمًا لآبائهم الصالحين. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾ [الكهف:٨٢]. من التنبيهات في هذه الآية الكريمة ((أن تحت هذا الجدار كنزًا ثمينًا لطفلين صغيرين ضعيفين في المدينة، وأن أباهما كان رجلاً صالحًا، وقد نفعهما الله بصلاح والدهما في طفولتهما وضعفهما))[3].

وببناء الخضر عليه السلام لهذا الجدار يبقى الكنز مختفيًا ؛ لأنه لو انهدم الجدار لظهر الكنز، ولربما أخذه الناس. أما الانتفاع الأهم للأبناء بصلاح آبائهم فهو في الآخرة، ويكون ذلك بالشفاعة في دخول الجنة، أو رفع الدرجات، قال تعالى:

﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ ﴾ [غافر: ٨]. وقوله تعالى: وذرياتهم يشمل الأبناء الذين

---

(١) : ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج:٢ ، تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية ، ط:١ ، ٢٠٠١م ، كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن ص: ٤٤١.

(٢) : المرجع نفسه ، ج:٣ ، كتاب الجائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يُصلَّى عليه ؟ وهل يعرض الصبي على الإسلام؟، ص:٢٦.

(٣) : محمد علي الصابوني ، قبسٌ من نور القرآن الكريم ، ج:٧ ، مرجع سابق ، ص: ٥١.

من أصلابهم، الذين يعمهم النفع والشفاعة. وإن الأولاد الصالحين ينفعون آباءهم في الدنيا والآخرة. أما في الدنيا فيتمثل ببر الوالدين والإحسان إليهما حتى ولو كانا كافرين. وقد حثَّ على هذا السلوك العظيم ربّ العالمين في قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الإسراء:٢٣] .

وللبر وجوه كثيرة المادية منها والمعنوية. والوالدان منتفعان بدعاء أولادهم لهم، ولو بعد وفاتهم، قال تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء:٢٤].

ويؤكده حديث الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿ إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له﴾ (١). والمعنى: أن عمل الميت ينقطع بعد موته، وينقطع تجدد الثواب له إلا في هذه الأمور الثلاثة لكونه كان سببها، الصدقة الجارية وهي الوقف، وعلم خلّفهُ وأعطاه للناس ينتفعون به، والولد من كسبه. حيث بدعاء الولد الصالح يُغفر للميت أو ترفع درجته في الجنة أو غير ذلك من الأمور التي يعلمها الله وحده. وهنا لابد من الإشارة إلى أن الوالدين في هذا الحديث وفي هذا الصدد يجب أن يكونا مؤمنين، وأن يعملا الصالحات وإلا فلا نفع لهم بدعاء أبنائهم الصالحين لهم.

أثر الوالدين (الأب والأم) في قرار المراهق:

تتحدد في نهاية مرحلة المراهقة إمكانات المراهق الجسمية والعقلية، وتتحدد مظاهر الجسم من حيث الطول والوزن والأعضاء والملامح الأخرى، كما تكتشف القدرات وتتضح الميول والصفات، كما يتطور تفكير المراهق ليصبح قائمًا على ربط الأسباب بالنتائج،

---

(١) : النووي، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج: ١١ ، كتاب الوصية ، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ،ح: ٤١٩٩ ، ص:٨٧.

وتفسير الظواهر تفسيرًا صحيحًا، كما يتجه المراهق إلى إشباع حاجات ومتطلبات المرحلة، وتتفجر عنده أشكال التفكير من تذكر وذكاء وتركيز. ويرافق هذا كله قلق واضطراب تجاه تفسير الأشياء من حوله، ومحاولته المستمرة للاستقلال وإثبات شخصيته في المواقف المتعددة وتأكيد ذاته، لأن هذا النمو السريع والتغيرات المفاجئة والتقلبات المتعددة تحمل معها ((مشاعر القلق والضيق بحيث يستحيل عليه تفسير أسباب ذلك كله، كما يصعب على الأسرة مواجهة هذه المشاعر بإيجابية وموضوعية، فقد يكون فيها أكثر من مراهق، وقد لا تكون على وعي وفهم بموضوع النمو النفسي أصلاً)) [١].

إلى جانب ضغوط الحياة المتنوعة التي قد تدفع أحد الوالدين إلى سلوك غير صحيح مع المراهق، الذي سيؤدي إلى نتائج سيئة فيما بعد. إن المراهق والمراهقة ((في تمسكهما بوجودهما الذاتي لا يهدمان الوجود الجماعي للأسرة، بل إن وجودهما ذاته هو وجود منبثق من وجود أكبر منه، ولكنه تفريخ لوجود جديد من وجود قديم. وليس من شك في أن الوجود في استمراره لا ينجم عن اتفاق وانسجام بقدر انبثاقه انشقاق وتصارع.

وهذا في الواقع قانون الوجود بأسره. فالكون في صراع بعضه مع بعض بحيث يخرج من الصراع بين الأضداد كينونات جديدة. وهذه الكينونات الجديدة تبدأ في التصارع أيضًا فيما بينها كأفراد فيما بينها ككل، ثم بينها وبين الكينونات السابقة عليها، بحيث يتولد عن ذلك وجود جديد))[٢]. فالمراهق لا يريد في حقيقة الأمر إلا أخذ الدور المنوط به، ولكن حسب تفكيره القاصر أحيانًا، ويطمح إلى الاستقلال بكافة أشكاله، ولكن ((من أهم المشكلات التي يتعرض لها المراهق في حياته اليومية، والتي تحول بينه وبين التكيف السليم، هي علاقة المراهق بالراشدين، وعلى وجه الخصوص الآباء، ومكافحته التدريجية للتحرر من سلطتهم من أجل أن يصل إلى مستوى الكبار من حيث المركز

---

(١) : كاميليا عبد الفتاح ، دليل الوالدين في معاملة المراهقين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر ، ط:١ ، ١٩٨٠م، ص:٩-١٠.

(٢) : يوسف ميخائيل أسعد: رعاية المراهقين ، مكتبة غريب ، القاهرة ، مصر ، لاط ، لات ، ص: ٧٣.

والاستقلال))[١]. إن المراهق يجب أن يمارس حياته بنفسه، عن طريق الاختيار الطوعي، لا القسر والتوجيه الإجباري من الوالدين خاصة أو غيرهم، فهو يطمح لحل مشاكله بنفسه واتخاذ قراراته بمعزل عن التسلط ((فإن واجهت المراهق مشكلة مباشرة ضاغطة تتطلب حلاً حاسمًا، عملت مخيلته على إثارة مخاوف الإخفاق المرتبطة بتلك المشكلة، وذلك عبر التجربة الخيالية لمختلف أوجه حلول المشكلة المذكورة.

وتجر المخاوف إلى الضيق والألم والإقعاد، إلا أنها في الوقت نفسه تجر إلى حلول أخرى، قد يزيد فيها الجانب المشرق على الجانب المخيف، وتبقى مخيلة المراهق تدور بين حل يثير المخاوف، وآخر يقضي على تلك المخاوف، إلى أن تتكشف أمامه طريقة جديدة تحل مشكلته الراهنة بقدر ضئيل من الخوف والقلق والألم، وبقدر أكبر من المتعة والنفع))[٢]. ويعاني الوالدان في سبيل تخفيف وطأة المشاكل على ابنهم المراهق بأساليب مختلفة؛ ويحاولان توسيع دائرة الحوار مع ابنهم المراهق بغية تحويل الصراع بينهم إلى حوار هادئ هادف. ((ويجب أن يدرك الآباء والأمهات أن ظاهرة المقاومة والتصارع التي تحدث بينهم وبين أبنائهم المراهقين وبناتهم المراهقات، هي مقاومة وتصارع بين قيم جيلين، وليست برهانًا على كراهية الأبناء والبنات لهم بعينهم))[٣].

إن التفاعل والاندماج الذي يتم في الأسرة بين المراهقين ووالديهم سيؤدي بالضرورة إلى نتائج جيدة بينهما، ومحصلة عامة لأفكار مشتركة ومتأثرة ببعضها البعض، وهذا بدوره سوف يؤدي إلى تمخض أفكار جديدة عن المراهقين، تحمل في طيّاتها حلولاً وقرارات للواقع والمستقبل. ولذلك لابد من مساهمة الوالدين في إعداد ابنهما للاستقلال، وفطامه عنهم تدريجيًا و ((يعني فطام المراهق عن والديه بلوغه مكانة يقف فيها على قدميه، ويختار ولاءاته وقيمه بنفسه، وينساق مع أفكاره الفردية ويبني نظراته الخاصة عن الحياة. وإذا ما مشت الأمور في مساراتها الطبيعية، وتمكن المراهق من إثبات وجوده في عالم

---

(١) : محمد جمال الدين محفوظ ، التربية الإسلامية للطفل والمراهق ، مرجع سابق ، ص: ٧٣.

(٢) : مالك مخّول ، علم نفس الطفولة والمراهقة ، منشورات جامعة دمشق ، سورية ، ط: ٦ ، ١٩٩٩م ص: ٣٤٢.

(٣) : يوسف ميخائيل أسعد ، رعاية المراهقين ، مرجع سابق ، ص: ٧٤.

الراشدين، فإنه سيكون قادرًا على ممارسة اختياراته الخاصة، وستنفتح أمامه فرص كبيرة لتحقيق ذاته ومواجهة سلسلة غير متناهية من المشكلات التي تنتظره على درب حياته الطويل))[1]. ولكن ليس كل الآباء والأمهات على وعي كامل بحقيقة الفطام لابنهما المراهق وكيفية التدرج به، لأنهم يؤهلوا عقليًا ونفسيًا لهذا الموضوع، إنما تهيؤوا للأبوة جنسيًا فقط. والمهم على كل الأحوال أن يفطم المراهق ((من اتكاليته النفسية والعاطفية على والديه. ويُسمى الفطام النفسي الأخير بالخروج، وهو من المهام الصعبة التحقيق سواء بالنسبة للآباء أم للأبناء.

فمن الأبناء من لا يرغب في الفطام والتخلي عن اتكاليته السابقة، ومن الآباء من لم يفطم بعد، فبقي في رشده يتكل على الدعم العاطفي للراشدين الآخرين، ويسعى إلى جذب انتباههم واستحسانهم. ومن لم يفطم من الآباء عاجز في الأحوال كلها عن مواجهة مشكلة فطام ابنه وتحوّله إلى شخصية مستقلة قادرة على اتخاذ القرارات الصعبة عند تعرضها للمآزق والمشكلات))[2].

والحقيقة أن الفطام الذي أسوق الحديث عنه، ليس خروجًا نهائيًا عن الوالدين، وإنما هو خروج يثبت معالم الشخصية الحقيقية الفاعلة في المجتمع، والقادرة على تحمل المسؤوليات واتخاذ القرارات، وليس هو ضربًا من الثورة على الوالدين أو عقوقهما، أو هو خرق للعادات والمعايير الاجتماعية التي تحكم المجتمع الذي يعيش فيه المراهق.

لذلك يجب على الوالدين تنمية الاتجاه نحو الاستقلال لدى أبنائهم ؛ حتى يستطيعوا أن يؤدوا دورهم في المجتمع بفاعلية كبيرة، ومواجهة صلبة وحازمة للمشكلات التي تعترضهم بين الحين والآخر. ((وعادة ما ينتظر الابن من والده استجابة انفعالية صادقة فيها حب كبير، فهو يشعر تمامًا بالفرق بين المشاعر الانفعالية التي يحتاج إليها، والمشاعر الانفعالية التي يحتاجها شخص آخر غريب عن والده؛ ولذلك في بعض الأحيان تقوم ثورة الابن على والده عندما يجده مهتمًا بمشكلة شخص غريب، وبنفس

---

(١) : مالك مخّول ، علم نفس الطفولة والمراهقة ، مرجع سابق ، ص: ٤٢٨.

(٢) : المرجع نفسه ، ص: ٤٣٢.

الكيفية التي يردّ بها على مشكلته هو. إن حديث الوالد لابنه ينفذ إلى القلب، ويخاطب الوجدان. أما حديث الغريب للمراهق فهو يناقش العقل، ويحتاج المراهق أثناء غضبه لطمأنة انفعالية، ولاتخاذ الموقف الموضوعي دون تدخل. ومن الطبيعي أن هذا الكلام ينطبق أيضًا على الفتاة المراهقة، كما يُطبق على موقف الوالدة))[١]. لأن الوالدين يفكران بواقعية وموضوعية أكثر من أبنائهم المراهقين الذين تسيطر على تفكيرهم الأحلام والتخيلات، التي لا تعكس شيئًا من الواقع الذي يعيشون فيه. و((عادة يسقط المراهق بعملية التخيل عناصر فكره الحاضر في كل من المستقبل والماضي، بحيث تتفتح أمام الفكر تطبيقات عملية مستقبلية، دون أن تشدها التجارب المرة والمرتبطة بماضي الفرد. فالمراهق الذي يتحرك باتجاه بناء شخصيته المستقلة، وتأكيد ذاته تعترضه مصاعب كبيرة وعراقيل لا يمكن تجاوزها إلا بتصور اليوم الذي يتخذ فيه قراراته بنفسه، ويمارس فعالياته بحرية))[٢].

والمراهق يبحث عن الهوية وتأكيد الذات، فالواجب على كل من حوله أن يقف بجانبه، ويهتم بمشكلاته، وأن يكون الجميع له عونًا على تخطي هذه المشكلات؛ للوصول به إلى بر الأمان، واجتياز هذه المرحلة بسلام. فالمراهق بحاجة ماسّة للراشدين حوله، في أسرته مع والديه، وفي مدرسته مع معلميه، وفي المسجد مع الخطيب، وفي النادي والحي مع زملائه الصالحين، فهو بحاجة إلى الدعم العاطفي من الجميع. ليعرّفوه الجيد من الرديء في مختلف أمور الحياة، ويتلقى نصحهم وسلوكهم أيضًا؛ لأنه يستلهم طريقه ممن حوله. ولا ينبغي إهمال المراهق إطلاقًا في هذه المرحلة ؛ لأن ذلك يزيد شعوره بالذنب، ويحمّله معاني الكراهية لمن حوله، فيندفع من جديد للوقوع في الخطأ والانحراف عن جادة الصواب وربما ((يظن الوالدان أنه من الأفضل ترك المراهق يتصرف كيفما شاء تمامًا، ولا يصح لهما أن يتدخلا. وحتى إذا وقع في مشكلة فهما يعتقدان أنه من الأفضل تركه وشأنه ظنًّا منهما أن هذا سوف يُعلمه الحياة ويصقله، وطالما أن

---

(١) : كاميليا عبد الفتاح ، دليل الوالدين في معاملة المراهقين ، مرجع سابق ، ص: ٤٠.

(٢) : مالك مخّول: علم نفس الطفولة والمراهقة، مرجع سابق ، ص: ٣٤١.

المراهق يميل إلى الاستقلال والتحرر، ولا يتقبل النقد، فمن الأفضل تركه وشأنه))[1]. وهذا ظنٌّ خاطئٌ، وتصرّف غير سليم من عدة وجوه، منها: صحيح أن المراهق يسعى إلى الاستقلال والتحرر، وربما يضايقه كل نقد ممن حوله، ولكنه بنفس الوقت يشعر بأمس الحاجة إلى والديه عند الأزمات والمشكلات، ويعتبرهم في قرارة نفسه السند القوي، وربما الملاذ الوحيد له في الحياة، وذلك لسهولة اللجوء إليهما والاعتياد على ذلك أكثر من غيرهم. وهذا يتطلب من الوالدين الهدوء والبعد عن العصبية في معالجة المراهق، وخاصة عند المشكلات، ويجب عليهما أن يظهرا التفهم لغضبه وحزنه، وتأييد مشاعره، وبعد استيعاب المراهق تهدأ مشاعره، وتصبح الحلول المتوفرة أكثر مما كانت عليه سابقًا. لأنه في وقت الهدوء يكون سهلاً حل الكثير من المشاكل والمواقف الصعبة.

((إذن يستطيع الوالدان أن يكونا حماة للمراهق بالاستماع لمشكلته بانتباه واهتمام، وبالاستجابة المتعاطفة دون إقامة أي حكم على الموقف، سواء بالثناء أو بالنقد. مع مراعاة أن تكون الاستجابة فيها تعاطف أصيل صادق، ومشوبة بعواطف الحب والحنو، وعندما يكون في الأسرة أكثر من مراهق، فإننا لابد أن نعترف بأن هناك فروق بين كل شخص وآخر سواء في المزاج أو في العادات أو الشخصية بشكل عام))[2].

فالأسرة تعالج مشاكل أبنائها المراهقين معالجة هادفة وموجّهة، لكي تعدهم للاستقلال وحل مشاكلهم بأنفسهم فيما بعد. أما مادام المراهق في أول الطريق فلابد له من المساعدة. لأن مشاكل المراهقة كثيرة، صغيرة أو كبيرة. وربما يتعرض المراهق لمشاكل نفسية صغيرة أو كبيرة، مثل درجة سيئة في اختبار، أو إحباط عاطفي، أو سوء تفاهم مع أحد أصدقائه، أو أي موقف آخر من خلال علاقاته مع الآخرين، فإذا لم يجد المراهق من يسمعه ويتفاعل مع مشاكله، ويوجّهه لحل أزماته، فربما يحوّل المراهق الشكاوى النفسية هذه إلى شكاوى عضوية، لأنه مقتنع أن الأهل يهتمون بالمشاكل العضوية أكثر من النفسية.

---

(١) : كاميليا عبد الفتاح ، دليل الوالدين في معاملة المراهقين ، مرجع سابق ، ص: ٣٩.

(٢) : المرجع نفسه ، ص ٤١.

فيجب الإصغاء لشكوى المراهق، وإعطائه مساحة من الحوار والصراحة، والأخذ والردّ بين الفتى المراهق والفتاة المراهقة من جهة، والأب والأم في الأسرة من جهة ثانية، بالاستماع إليهم، والإنصات لمشاكلهم ومعاناتهم، ومن ثم مساعدتهم في اكتشاف الحلول، واتخاذ القرارات المناسبة بشأنها. ولكن ((كثيرًا ما تنتقل المشاكل الأسرية التي حدثت في الماضي إلى الأجيال اللاحقة، وتصبح الطريق أمامها ممهدة كلها، حين نأخذ بالحسبان تاريخ العائلة والمشاكل التي تعرّضت لها في السابق، وانتقلت إلى جيل جديد، بحكم عامل القرابة وبحكم عامل الوراثة))[١].

فالأب والأم كانا فيما مضى مراهقين، ثم انتقلا إلى الرشد. فالأم التي عاشت مع أخيها المراهق، وعاشت معاناته ومشاكله اليومية ولاسيما إذا كان أخوها المراهق لا يحاط بتربية وتوجيه صحيح، فإن معالم هذه الفترة التي عانت فيها الأم وهي فتاة يبقى لها أثر كبير ورواسب في شخصيتها، وربما تمتد آثار هذه المعاناة لتصبح واقعًا مع ابنها المراهق. والأمر نفسه مع الأب الذي كان مراهقًا فيما مضى، وعاش فترة أخيه أو أخته المراهقة.

ومن جهة أخرى، قد يلاحظ بعض الأبناء المراهقين كثيرًا من التصرفات والسلوكيات السيئة، تصدر من آبائهم، فيحاول الوالدان التظاهر بالسلوك الحسن والتصنع أمام أولادهم لإخفاء عيوبهم، وهذا وهمٌ وخطأ. لأن الأطفال يدركون ما وراء المظاهر التي يشاهدونها، ولكنهم لا يستطيعون التعبير عنها صراحة. ((وهذا يعني أن على الأبوين خاصة، أن يكونا صرحاء مع أبنائهم، وأن يراجعوا معهم الانطباعات والمفهومات التي تتشكل لديهم عن مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، ولا شيء يفيد في هذا الشأن كالاستقامة الشخصية لأفراد الأسرة))[٢].

---

(١) : محمد عبد الرحيم عدس ، تربية المراهقين ، دار الفكر ، عمّان ، الأردن ، ط: ١ ، ٢٠٠٠م ، ص: ٨١.

(٢) : عبد الكريم بكّار ، بناء الأجيال ، سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي ، الرياض ، السعودية ، ط: ١ ، ٢٠٠٢م ، ص: ٣١.

وهذا هو السبيل الوحيد لتكوين الشخصية الصحيحة والقويمة. ولذلك يجب أن يعطى المراهق الأمان دائمًا، لكي يستطيع الاعتراف بالحقيقة التي يراها أمامه مهما كانت ويناقشها، ولا ينبغي تعويد الأبناء على إنكار الحقائق بسبب العقوبة التي تترتب على الاعتراف بها. لأن ذلك يدخل في تركيب شخصيته النهائية، وتصبح بالتالي معالجته لأمور الحياة ذات أفق ضيّق، وقائمة على التردد والشك والإساءة في اختيار الحلول لمشكلاته اليومية. إن ((الاتجاهات الوالدية السوية التي ينشأ فيها الطفل في جو أسري يسوده الحب، وتستخدم فيه الأساليب التربوية السليمة، تساعد الفرد على أن ينشأ وعنده من الاتجاهات الوالدية ما تساعده على التكيف في حياته المستقبلية، وخاصة في مرحلة المراهقة وما بعدها))[١].

وتساعد المراهق على اتخاذ القرارات الصحيحة في شؤون حياته حاضرًا ومستقبلاً. ((والتنشئة الأسرية السليمة تتطلب من الأسرة أن تكون على مستوى مناسب من التعليم والثقافة، والممارسة التربوية الصحيحة في تناول الأبناء وتوجيههم. وليس المقصود بهذا مستوى تعليم الأب فقط، ولكن للأم دور كبير وخطير في تربية الفرد وتشكيل دوافع سلوكه، وتوجيهها ونموها نموًّا سليمًا، ومن ثمَّ فإن المستوى الثقافي والتعليمي للأم لا يقل في الأهمية عن المستوى الثقافي والتعليمي للأب))[٢].

وهناك من يقول: أن الأب هو الأفضل لتولي رعاية المراهقين باعتبار أن له القوامة [٣] في الأسرة. ويقول آخرون: أن الأم هي الأفضل لأنها ربما تجلس مع المراهقين مدة أكثر، وتحتك بهم أكثر من والدهم. والواقع أن لكل من الأب والأم تصرفات صائبة، وأخرى خاطئة، ومهمة التربية هي إتباع الأساليب الأفضل لتقويم السلوكيات، واتخاذ القرارات الصحيحة في مسيرة الحياة. فيجب على الطرفين (الأب والأم) أن يتعاونا بشكل متكامل، وبروابط أسرية قوية، لزرع الثقة في نفس ابنهما المراهق، وتهيئته

---

(١): رشدي عبده حنين ، دراسات وبحوث في المراهقة ، دار المطبوعات الجديدة ، القاهرة ، مصر ، ط: ١ ، لات ، ص:٢.

(٢): المرجع نفسه ، ص: ٣.

(٣): القوامة: هي تولي أمور الأسرة والقيام بنفقاتها ، وتلبية حاجاتها ومتطلباتها.

للاستقلال، حتى يتم الوصول بالمراهق إلى برّ الأمان، ويجتاز مرحلته بنجاح، يستطيع بعد ذلك اتخاذ قراراته بنفسه، ويأخذ دوره الفعّال في بناء المجتمع والحضارة الإنسانية.

التنشئة الاجتماعية في الأسرة و قرار المراهق :

قبل الحديث عن أشكال الأسر في المجتمع الإسلامي، لابدَّ من توضيح دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للمراهق والمراهقة. ومن المؤكد أن ((كل واحد من بني البشر مدين في تركيبته العقلية والنفسية والبدنية، وفي علاقاته الاجتماعية لأمرين جوهريين، هما الوراثة والبيئة. ففي طريق التفاعل النشط جدًّا، والغامض جدًّا بين ما ورثناه عن آبائنا وأجدادنا، وبين مجموعة المعطيات التي وفّرها عيشنا في مجتمع يبرز إلى الوجود نسخة مستقلة متميزة من ولد آدم، لا تكاد تتطابق مع أي نسخة أخرى. وإذا كنا لا نملك أيَّ خيار حيال ما ورثناه عن أسلافنا، فإننا نملك الكثير الكثير مما يمكن أن نفعله تجاه البيئة التي نُنشِّئ فيها صغارنا)) [١].

وحقيقة يؤثر كل من البيئة والوراثة في تكوين الكائن الحي، وهذا التأثير غالبًا ما يكون بطريقة غير مباشرة. فالثقافة ينقلها الآباء للأبناء والأحفاد، وهي التي تناقلها الآباء عن الأجداد. فهي تعتبر بمثابة الميراث الاجتماعي الذي ينمو في كنفه كل أفراد الأسرة والجماعة.

ويُقصد بالثقافة ((هذا الكل المُعقّد الذي يشمل المعارف والمعتقدات والفنون، والقواعد الأخلاقية، والقوانين والعادات، وغيرها من المهارات والقدرات التي يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه))[٢]. ويذهب المفكرون اتجاهات مختلفة، ومتقاربة أكثر الأحيان في تعريفهم للتنشئة الاجتماعية. فيعرفها بعضهم ((أنها العملية التي يتكيف أو يتوافق الفرد، من خلالها مع بيئته الاجتماعية، ويصبح عضوًا معترفًا به ومتعاونًا وكفئًا. ومع

---

(١) : عبد الكريم بكّار ، بناء الأجيال ، مرجع سابق ، ص: ٥٧.

(٢) : سعد جلال ، الطفولة والمراهقة ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ، ط: ٢ ، لات ، ص: ١٢٣.

ذلك أن عملية التنشئة الاجتماعية تساعد في حصول التكيف والتوافق بين الفرد ومجتمعه، كما تساعد على تمتع الفرد بالشعور بالقبول والانتماء، وتجعله عضوًا قادرًا كفئًا متعاونًا يُسهم في خير الجماعة ونفعها، وليس مارقًا أو خارجًا عليه))[١].

ويُعرِّف عبد الرحمن العيسوي التنشئة الاجتماعية في موضوع آخر بأنها: ((العملية التي تتشكل خلالها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه، واتجاهاته وسلوكه، كي تتوافق وتتفق مع تلك التي يعتبرها المجتمع مرغوبة ومستحسنة لدوره الراهن أو المستقبل في المجتمع))[٢].

ولعل التنشئة الاجتماعية: هي العملية التي يتم فيها تربية وتدريب وإعداد جميع أفراد المجتمع على وجه العموم، والمراهق على وجه الخصوص، حتى يصبح هذا المراهق كائناً اجتماعيا، وعضواً صالحاً له أثره الفعّال، وقادراً على اتخاذ القرارات الإيجابية في المجتمع الذي يعيش فيه. و((تعتبر الأسرة أهم عوامل التنشئة الاجتماعية في أقوى الجماعات تأثيرًا في سلوك الفرد، التي تسهم بالقدر الأكبر في الإشراف على النمو الاجتماعي للطفل، وتوجيه سلوكه، ومن ثم تكوين شخصيته))[٣].

وإن من أهم أعمال الأسرة ومهامها، نقل المراهق انفعالياً من دائرة المنزل إلى خارجه، إلى الأوساط الأخرى في المجتمع الكبير، بما فيه من مؤسسات وهيئات متعددة. ((والأسرة هي الوحدة الاجتماعية في كل ثقافة، وهي المسؤول عن إعداد الطفل لثقافته، حتى يتمكن من الحياة فيها. فهي التي تنقل إليه الآراء والأفكار والمعتقدات، والقيم والعادات السائدة في ثقافته. غير أن وظيفة الأسرة لا تقتصر على ذلك، إذ أن كل أسرة تختار من بين ما هو سائد في ثقافتها، ما تنقله إلى أطفالها، وما لا تنقله، كما أنها تفسر

---

(١) : عبد الرحمن العيسوي ، التربية النفسية للطفل والمراهق ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، لبنان ، ط: ١ ، ٢٠٠٠م ، ص:٢٥٩.

(٢) : المؤلف نفسه ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ، ط: ١ ، ٢٠٠٥م ، ص: ١٩٠.

(٣) : رشدي حنين ، دراسات وبحوث في المراهقة ، مرجع سابق ، ص: ١٨.

لهم ما تنقله من وجهة نظرها الخاصة))[1]. وهذا له الأثر الكبير في توجيه سلوك المراهق، تبعاً للمعطيات والأفكار التي امتثلها وتبنّاها.

وللمستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة دور كبير في التنشئة الاجتماعية ((وكذلك مستوى تعليم الأب، ومستوى تعليم الأم له دخل في نمط حياة الأسرة، ونظرة كل فرد فيها إلى الآخر، حتى لو كانوا يعيشون في مناطق بعيدة عن مراكز الحضارة، وهذا يقودنا إلى التكلم على المستوى الاجتماعي والثقافة للأسرة، وأثره على طريقة التنشئة الاجتماعية. فكل طبقة اجتماعية ترتبط بقيم وثقافة معينة، تحدد أساليب وطرق التنشئة الاجتماعية التي يتبعها الآباء في معاملة أبنائهم. فالمستوى الاجتماعي والثقافي يؤثر أيضًا على سلوك المراهق نفسه، وعلى نموّه الاجتماعي، ولهذا يختلف سلوك الأفراد تبعًا لاختلاف المدارج المختلفة للأسرة، لأن لكل طائفة من الطوائف الاجتماعية أسلوبًا معينًا في الحياة ونمطًا خاصًا في السلوك))[2].

ولكن كم من المراهقين ينتمون إلى طبقات فقيرة ومتواضعة ماديًا؟، وقد تكون مستويات الطموح عندهم مرتفعة في بعض الأحيان. إن مردّ ذلك هو السلوك التعويضي، الذي يدفع بالأبناء المراهقين إلى استعلاء طموحهم، احتجاجًا على واقعهم المفروض. وهذا التعويض والارتقاء، لا بدَّ أن يتأثر بهذا الفقر المربك والمعيق. بينما المراهقون الذين ينتمون إلى أسرغنية وميسورة ماديًا، يكون عادةً الجو عندهم مساعدًا على الطموح، ويُسهل عملية الاتصال بذوي الكفاءات.

ممّا ينوّع مجال الاختيار عندهم، وبالتالي فإن البدائل المطروحة للخيارات تصبح في متناول اليد، ومقدور عليها، وما على المراهق إلا اختيار الأنسب لمصلحته. ولكن للأسف ربما لا يستغل كثير من أبناء هذه الأسر ظروفهم، ويكتفون بما هم فيه، أو مما حصلوا عليه من نتاج أهلهم. وإن للبيئة الجغرافية التي يعيش فيها المراهق أثر كبير في التنشئة الاجتماعية، لأن لكل بيئة عاداتها وتقاليدها واتجاهاتها الفكرية والمعيشية، تؤثر

---

(١): سعد جلال ، الطفولة والمراهقة ، مرجع سابق ، ص: ١٢٤– ١٢٥.

(٢): رشدي حنين ، دراسات وبحوث في المراهقة ، مرجع سابق ، ص: ٢٢.

في تكوين شخصية المراهق ونظرته للواقع والمستقبل، وتسهم بشكل فعّال في شكل تكيف المراهق مع غيره في الوسط الذي يعيش فيه، وعاداته وتقاليده. وتلعب البيئة دورًا كبيرًا، حيث تؤثر في طبيعة العلاقة بين الزوجين، ونظرة كل منها إلى لآخر ففي بعض المجتمعات ينظر الرجل إلى المرأة على أنها أدنى منه، وأقل منه شأنًا، وهو يشعر بالسيطرة والتصرف النافذ في الأسرة، حيث تشعر المرأة بخيبة الأمل وفقدان الثقة بنفسها. ((وفي مثل هذه المجتمعات عقاب الأب أو الكبار للصغار يكون عنيفًا، يتخلله الضرب اليدوي، والقهر والتأنيب، والزجر والإهمال مما يؤثر على نفسية المراهق والمراهقة)) [١]. وربما تنتشر هذه المجتمعات في القرى والأماكن النائية، والبعيدة عن الوعي والمدنية الصحيحة. وفي بعض المجتمعات المتفهمة يُنظر إلى المرأة نظرة موضوعية واقعية، على أنها فاعل في المجتمع، وشريكة الرجل في جميع ما يهم الأسرة، ولها الحق قي العمل والرأي والتصرف، فيما يخص الأسرة والأولاد. ((وفي مثل هذه المجتمعات تكون معاملة الوالدين للمراهق والمراهقة معاملة تبني الشخصية، فيها تقدير لهما يساعد على التكيف النفسي والاجتماعي والدراسي لكل من المراهق والمراهقة والعقاب البدني تقريبًا غير مُتّبع، والاهتمام بالتقدم الدراسي بالنسبة للمراهقين، هو هدف كل أسرة. وتتمركز هذه المجتمعات في المدن الكبيرة))[٢] ومراكز الحضارة. ولكل من هذه النماذج الأسرية أثره الكبير على تكوين شخصية المراهقين، وطريقة إعدادهم للمرحلة المقبلة. وعلى كل الأحوال فما لا يُدرك كلّه لا يتُرك جُلّه. فإن على الوالدين التحلي بالمرونة والحكمة في التعامل مع المراهق، بشأن قراراته واختياره ضروب الحياة الاجتماعية التي يريدها طالما هي سليمة ولا تخالف أصول الدين والأخلاق العامة.

فلا فائدة تُرتجى من معاندة المراهق، ومقاومة رغباته بالقوة. ((ولكي نساعد على نمو المراهق نموًّا سليمًا فإننا ننمي شخصيته، بحيث يتحمل بنفسه مسؤولياته، ويضع بنفسه قراراته، ويتقبل نتائجها، ويقود سلوكه بمفرده، وبدون هذه المعاناة لا يحدث نموّ))[٣].

---

(١) : المرجع نفسه ، ص: ٢١.

(٢) : المرجع السابق نفسه ، ص: ٢٢.

(٣) : كاميليا عبد الفتاح ، دليل الوالدين في معاملة المراهقين ، مرجع سابق ، ص: ٥٩.

وهناك الكثير من المؤسسات التربوية، والجهات المختلفة في بيئة المراهق، تلعب دورًا هامًا في عملية التنشئة الاجتماعية، من ذلك: الآباء والأمهات والإخوة والأخوات والأصدقاء والمعلمين والمعلمات، ورجال الوعظ والإعلام والتربية والإدارة والأمن وغيرهم. فتتعاون هذه الجهات التربوية لتنشئ المراهق نشأة ((شاملة لكل عناصر شخصية الفرد الجسمية والعقلية والنفسية والأخلاقية والروحية والاقتصادية والعملية والمهنية والفكرية والعقائدية والمذهبية والسياسية))[1].

وطبعًا تختلف أدوار تلك المؤسسات في تنشئة المراهق، إلا أنها تشترك في تشكيل القيم والمعتقدات والسلوك، بحيث يكون اتجاه المراهق دينيًا واجتماعيًا وخلقيًا إيجابيًا. وتختلف أيضًا طرق ووسائل التنشئة الاجتماعية من بيئة إلى أخرى، ومن عصر إلى آخر. وتختلف داخل المجتمع الواحد باختلاف الوعي الاجتماعي وتمايزه. ولذلك لابدّ من إعداد الآباء والأمهات أولاً في المجتمع إعدادًا قويًا ومتينًا، تربويًا ودينيًا ونفسيًا، وتزويدهم بالعلم والمعرفة والعقيدة الصحيحة، لكي يتمكنوا من أداء رسالتهم، وتنشئة أبنائهم تنشئة سليمة، لأن فاقد الشيء لا يعطيه. فلابدّ من تسليح الوالدين بالوعي وتقدير المسؤولية الملقاة على عاتقهم.

أشكال الأسر في المجتمعات الإسلامية وأثرها على قرارات المراهق:

تختلف الأسرة في المجتمع الإسلامي من بيئة إلى أخرى، وبحسب طبيعة الوالدين، واتجاهاتهما، وثقافتهما، ومقدار الوازع الديني عندهما، وقيامهما بحق الأمانة في تربية أبنائهما تربية صالحة، من أجل إعداد مراهقين متوازني الشخصية وقادرين على الاعتماد على أنفسهم، واتخاذ قراراتهم دون رقابة أو سلطة. ولذلك سيتم تناول أشكال الأسر في المجتمع الإسلامي، ومدى تأثيرها على قرارات وسلوكيات المراهق:

١- الأسرة ذات التدليل المفرط للمراهق:

إن الاهتمام والتدليل للمراهق والمراهقة مطلوبان، لأنهما بحاجة إلى الدعم العاطفي في هذه المرحلة. وبنفس الوقت يجب أن يرافق التدليل تحمل للمسؤولية، ولكن بحدود

---

(١) : عبد الرحمن العيسوي ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص: ٢٢.

المعقول أيضًا، وبما يتناسب مع طاقات المراهقين وقدراتهم، وأيضًا إعطاؤهم قسطًا وافرًا من الاهتمام والتدليل بما يتناسب مع المرحلة، بحيث لا تكون امتدادًا لطفولة جديدة، لأن المراهق إذا فقد هذا الجانب الوجداني في حياته، قد يلجأ للشكوى من أي مرض ليجذب الانتباه، ويستمتع بمشاعر الحنان والاهتمام. وإن تقبل الوالدين للمراهق أو رفضهم له، يحدثان أثرًا كبيرًا على شخصيته، وقد يكون تقبل المراهق خير سبيل لنمو شخصيته، على حين أن الرفض يعيق نمو هذه الشخصية وقد يقضي على تطلعات المراهق ومطامحه الشخصية. إلا أن التقبل هو عبارة عن رفض بحد ذاته في بعض الأحيان، ولعل أخطر هذه الأشكال هو التدليل المفرط ((الذي يعطي الناشئ الحق في أن يكون دومًا على صواب، وفي أن يدير شؤون البيت، والتدليل المفرط يعيق تصحيح أخطاء الناشئ ويؤدي بالنتيجة إلى خضوع الوالدين لنزوات طفلهم المدلل))[1]. والواضح أن أساس التدليل المفرط، هو تعاطف خادع من الأهل بحجة التسلط على المراهق والتحكم به، وهذا التسلط يضع المراهق المدلل في حيرة من أمره. فإن رفضه الأهل صراحة، أو تسلطوا عليه قسرًا، وجد مسوّغًا للثورة عليهم، أما إذا ارتبط هذا التسلط بالتقبل المزيّف والحب الكاذب، كان صعبًا على المراهق محاربته. وربما لا يكون الرفض من الوالدين بصورة صريحة، وإنما يكون في كثير من الأحيان بشكل غير مباشر، وذلك بصدور بعض التصرفات التي توحي بالرفض، كإهمال أسباب سعادة الابن، والاهتمام بأمور حياته المختلفة. وكثيرًا ما ينبثق عن الرفض صفات متعددة غير مرغوب فيها في شخصية المراهق، كالأنانية والعدوانية والكذب، وكثير من وجوه الانحرافات الأخرى، وغالبًا ما تكون قراراته خاطئة نتيجة المعطيات غير السليمة، والبدائل الملوثة من حوله.

ويُلاحظ في هذا الشكل من الأسر لون آخر من التدليل بلا حدود، وهو انحراف الأم بعواطفها تجاه ابنها المراهق، فتقوم بإحلاله محل الأب في استلام مقاليد الأسرة. وتجعل قراراته وكلمته نافذة في أمور البيت. ولعل في مثل هذه الحالة تكون هذه

---

(١): مالك مخّول ، علم نفس الطفولة والمراهقة ، مرجع سابق ، ص: ٤٣١.

التصرفات في الغالب مرافقة لرغبة الأم في الانتقام من الأب، لسبب أو لآخر يتعلق بحياتها الزوجية. فترمي المرأة بهذا العمل إلى تهميش الرجل في البيت، أو حتى إزالة وجوده المعنوي، وذلك بتكبير وتنظيم شخصية ابنها المراهق، وقد تصل الأم جراء ذلك إلى إفساد ابنها والقضاء على مستقبله وشخصيته، وإحداث خلل في كيانه الاجتماعي والنفسي. وعدد كبير من الأسر في المجتمعات الإسلامية تفرط في تدليل المراهق، والاستجابة لمطالبه، ولو كانت شاذة. مع عدم توفر الإمكانات أحيانًا. وتبالغ في الحماية الزائدة له، حيث تخضعه للقيود الكثيرة التي تحد نشاطه وتربك عملية نموّه واستقلاله. ومما لا شك فيه أن هذا الشكل من التعامل في الأسرة له أضرار كبيرة منها: تعويد المراهق على الاعتماد على الغير، ويرافقه نمو نزعات الأنانية لديه، وعجز المراهق عن تحمل المسؤولية، والخوف من مواجهة المواقف الجديدة في حياته، واتخاذ القرارات بشأنها فيما بعد. وستكون قرارات هذا المراهق غير واقعية، في ظل ظروف الدلال والحماية الزائدة. وحتمًا سيتحيّز المراهق – في قراراته – لوجهة نظره، وما يراه مناسبًا هو لمصلحته بدافع الأنانية لا بدافع تحمل المسؤولية. وكثيرًا ما يتردد في القرار وهذا يؤدي أحيانًا إلى (اللا قرار).

وبذلك يسير المراهق في الحياة كما يحب غيره أن يسير، لا كما يحب هو ويطمح. وكل هذه التصرفات التي يقوم بها المراهق تكون بعيدة عن مراعاة مصلحته أو مستقبله؛ لأن الخوف الزائد يجعل المراهق لا يثق في التوقع لما سيحدث في المستقبل، وبالتالي لا يستطيع اختيار بديل من البدائل المتاحة له من أجل قراراته. لأنه خائف ولا يثق بمناسبة هذا البديل الذي اختاره في قراره لما سيحدث في المستقبل. وفي واقع الأمر لابدّ من تدليل الأبناء، ومنحهم الحب والأمان والحماية، ولكن بالتزام الوسطية والاعتدال.

ولنا في سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في هذا الجانب. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: أتقبّلون صبيانكم ؟ فقالوا: نعم، فقالوا: لكنا والله ما نقبّل، فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ وأملك إن كان الله نزع منكم الرحمة﴾[1]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أبصر الأقرع بن حابس النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبّل الحسن، فقال: إن لي من الولد عشرة ما قبّلت أحدًا منهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ إنه من لا يَرحم لا يُرحَم﴾ [2] .

وواضح من الحديثين الشريفين، ضرورة محبة الأولاد ومداعبتهم وتقبيلهم، لما له من الأثر النفسي البعيد المدى في كيان الولد وشخصيته وأن من يفعل هذا فهو صاحب قلب رحيم، ورحمته للصغار والأبناء سبب في رحمة الله عز وجل التي يحتاجها كل مؤمن في الدنيا والآخرة، ويؤكد هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ من لا يَرحم الناس لا يرحمه الله﴾[3]. ورحمة الله أشكالها عديدة، وحدودها غير منتهية، تتجلى في الصحة والرزق وصلاح الأبناء والزوجات، ورضا الله تعالى وغير ذلك. وأخيرًا فلا إفراط ولا تفريط في محبة الولد وتدليله، وخير الأمور أوسطها، فيجب أن لا يكون الحب مبالغًا فيه لدرجة التنفير، كما أنه لا يتخذ وسيلة لمراقبة تصرفات المراهق، والتضييق عليه، ويجب أن يكون هذا الحب مساعدًا وداعمًا لمعاني وأسس استقلال الشخصية، وأن يكون موجهًا نحو تحمل المسؤوليات، واتخاذ القرارات في مواقف الحياة.

٢- الأسرة المعجبة بالابن المراهق:

ربما يُعجب الوالدان بابنهما المراهق إعجابًا زائدًا، ويعبران عن هذا الإعجاب بصور مبالغ فيها، وبعيدة عن واقع الحياة. فقد يشغل الوالدان حجمًا أكبر مما هو عليه، وذلك جهلاً بأصول التربية والرعاية الحقيقية للابن في هذا السن الخطير. فيجعلان

---

(١) : النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج: ١٥ ، كتاب الفضائل ، باب رحمته صلى الله عليه وسلم بالصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك ، ح: ٥٩٨١ ، ص: ٧٥.

(٢) : الترمذي ، الجامع الكبير ، ج: ٣ ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في رحمة الولد ، ح: ١٩١١ ص: ٤٧٤.

(٣) : النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج: ١٥ ، كتاب الفضائل ، باب رحمته صلى الله عليه وسلم بالصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك ، ح: ٥٩٨٤ ، ص: ٧٦.

المراهق عبارة عن كتلة من الغرور، والثقة الزائدة بالنفس. وهذا يجعله يصطدم بالواقع، ويُصاب بالفشل الذريع عندما لا يعطيه الآخرون في المجتمع الحجم الذي كان يشغله داخل الأسرة. والمراهق المغرور هنا ربما يتخذ قراراته جزافًا، دون تفكير صحيح أو دراسة دقيقة لمعطيات الواقع. فيأخذ قراره بتأثير غروره، وشعوره الزائد بثقته بنفسه، ولكنه سَيُفاجأ فيما بعد، أن القرارات التي اتخذها لا تصلح لمستقبله، وليس فيها مصلحته، لأنه لم يأخذ بعين الاعتبار ما ينطوي عليه المجتمع والمستقبل من تغيرات واتجاهات على كافة المستويات.

ومن المعلوم أن من أركان القرار الأساسية هو صلاحية القرار للمرحلة المقبلة. والمراهق المغرور لا يمكن أن يتوقع بشكل أكيد ما يصلح له مستقبلاً. وربما يقوده غرور إلى التكبر والخيلاء، الذي له أسوأ النتائج على الفرد في حياته الحاضرة والمستقبلة، وعلى المجتمع أيضًا. مع العلم أن الإسلام نهى عن الغرور والتكبر، ويتجلى هذا في وصية لقمان الحكيم لابنه عندما قال تعالى على لسانه في كتابه العزيز: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ [لقمان:١٨]. ((والصعر داء يصيب الإبل فيلوي أعناقهم. والأسلوب القرآني يختار هذا التعبير للتنفير من الحركة المشابهة للصعر. حركة الكبر والازورار، وإمالة الخد للناس في تعال واستكبار؛ والمشي في الأرض مرحًا هو المشي في تخايل ونفخة وقلة مبالاة بالناس، وهي حركة كريهة يمقتها الله ويمقتها الخلق. وهي تعبير عن شعور مريض بالذات))[1].

٣. الأسرة التي لا تفرّق بين حاجة المراهق ورغبته:

إن ((كثيرًا من الآباء يخلطون فيما بين حاجات المراهق والمراهقة وبين رغباتهما، وربما يخلط البعض بين الرغبة والحاجة، فيعتقدون خطأً أن كلمة رغبة، وكلمة حاجة، هما كلمتان مترادفتان، والواقع غير هذا تماماً. فقد يتم الوئام بين الرغبة وبين الحاجة، بحيث

---

(١) : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج: ٥ ، دار العلم للطباعة والنشر ، جدة ، السعودية ، ط: ١٢ ، ١٩٨٦م ، ص: ٢٧٩٠.

تكون الرغبة حاجة، وقد تتعارض الرغبة مع الحاجة وتقوم معركة بينهما))[1]. ولذلك يجب تقديم الحاجة على الرغبة إذا حصل التعارض، مثال ذلك: مراهق في أيام المدرسة أثناء فترة الامتحان. فهو بحاجة إلى مراجعة دروسه، واستذكار مفردات المادة الدراسية لكي يستطيع التقدم للامتحان واجتيازه بنجاح.

وبنفس الوقت لديه رغبة عارمة لمشاهدة مباراة كرة القدم على شاشة التلفزيون، وأحد فريقي المباراة هو من يشجعه هذا المراهق. ففي هذه الحالة، إذا لبّى المراهق رغبته في مشاهدة هذه المباراة، يكون قد فرّط وأهمل حاجة مهمة في حياته وتتعلق بمستقبله. ولكن إذا قرّر المراهق تفضيل حاجته إلى مراجعة الدروس على رغبته في مشاهدة المباراة. يكون قراره سليمًا وصحيحًا يعقبه نتائج طيبة ومرضية.

ولكن في كثير من الأحيان يحدث توافق بين الحاجة والرغبة. فإشباع الحاجة يكون بنفس الوقت، هو إشباع للرغبة، كإنسان جائع، وتناول الطعام، فهو يشبع رغبته في تناول الطعام، وبنفس الوقت يشبع حاجته إلى هذا الطعام وضرورته من أجل استمرار حياته. وعلى الوالدين توفير الجو الملائم لابنهما المراهق، حتى يستطيع التمييز بين حاجاته ورغباته، وبالتالي يستطيع اتخاذ قرار حاسم في تفضيل حاجاته على رغباته.

٣- الأسرة التي تتأرجح بين الشدة واللين في التعامل مع المراهقين:

ففي هذا الشكل من الأسر، يُعاقب المراهق مرة على تصرفه، ومرة يُثاب، وقد تنقسم وجهة نظر الوالدين تجاه الشدة واللين مع المراهق. فربما يرى أحد الوالدين القسوة والشدة هي الأولى، بينما يؤيد الآخر اللين والتدليل، فيؤدي هذا الأسلوب إلى انقسام الأولاد في الأسرة بين الأم والأب. كل واحد منهم يلجأ إلى ما تصبو إليه نفسه وشخصيته، مع وجود الانحراف عن جادة الصواب. إن لهذا الشكل أضراره الكثيرة على المراهق أهمها: تردد المراهق عن التعبير عن مشاعره الداخلية، واتخاذ قرار في أمر ما. لأنه لا يمكن أن يجزم بالثواب أو العقاب المترتب على قراره. وهذا يعرضه للخلط بين الخطأ والصواب، وعدم الثقة بالنفس. ويتكون لدى هذا المراهق صورة

---

(١) : يوسف ميخائيل أسعد ، رعاية المراهقين ، مرجع سابق ، ص: ١١.

سيئة عن الحياة الأسرية، وعن والديه أيضًا. وعلى ذلك قد يلجأ المراهق في كثير من الأحيان إلى اتخاذ قرارات لا تتوافق مع أحد الوالدين الذي يشعر المراهق تجاهه شعوراً معاديًا، وربما يكون هذا القرار تلبية لتطلعات أمه أو أبيه الذي يشعر تجاهه بالرضا والتأييد. وعلى كلَّ لم تكن النظرة لتبعات القرار نظرة موضوعية، تحقق مصلحة المراهق، وتعطيه الفرصة الأكبر لاستقلال شخصيته، وأخذ دوره الحقيقي في الحياة. وربما التزم الوالدان القسوة الزائدة مع المراهق والعقاب بشكل مستمر، كلما أراد هذا المراهق أن يعبر عن نفسه، ويؤكد شخصيته.

وهذا وضع خطير في الأسرة، لأن القسوة المستمرة والعقاب، تورث المراهق الشعور بالذنب والنقص، وعدم الثقة بالنفس، وسيصبح اتخاذه للقرارات أمرًا صعبًا إن لم يكن مستحيلاً؛ لأنه لا يستطيع أن يتصور أو يتوقع الحلول الصحيحة، لبعد شخصيته عن واقع المجتمع وعن السلوكيات التي يمكن أن يسلكها للنجاح، بسبب شعوره الدائم بالذنب وعدم ثقته بنفسه. وفي الوقت ذاته لابد من الحزم في التعامل مع الأبناء. وثمة فرق بين الحزم والقسوة. أما الحزم فهدفه النهوض بالمراهق وإعانته على توجيه نفسه، ومعالجتها، وأخذ استقلاله التدريجي، وتحمله المسؤوليات، واتخاذه القرارات. بينما القسوة، تعني مصادرة إرادة المراهق وحريته، بحيث تكون وسيلة لإضعاف شخصيته، وإعاقة عملية الاستقلال لديه. أما ((التربية اللينة ستؤدي إلى التسيب ولن تربي أجيالاً سويّة، لن تؤدي إلا إلى الانحراف والإحباط لدى المراهقين والمراهقات. فمثلاّ الأم التي تضحك من معاكسة ابنها لبنات الجيران هل تورث لابنها الاستقامة إلا أن يشاء الله ؟!.

– والأب الذي يفخر بولده وهو يتطاول على أقرانه، ويؤذي جيرانه، ويغض النظر عن معاكسته وتدخينه، وسهره الليالي الطوال خارج المنزل، ماذا سينتظر من هذا الولد إلا الشقاء والجنوح إلا أن يتلطف به الله ؟!.

– قد يظن بعض الآباء أن التستر على الخطأ وسيلة مجدية في معاملة الأبناء، وهذا خطأ شنيع، لأن الأبناء لا يحبون الأب الضعيف، ولا يقدرون الأم التي لا تعينهم على

كبح نزواتهم))[1]. وهكذا ينشأ الجيل المتربي على اللَّين والتساهل، فلا يستطيع تحمل المسؤولية، لأنه لم يتعود عليها، ولم يتدرج في تحملها بشكل صحيح. أما الشدة في التربية فهي ((لا تأتي بخير غالبًا، لأنها ستربي أجيالاً مهزوزة مذعورة، متناقضة في تصرفاتها، تتصاع أمام المربي الشديد. وتنقلب إلى مردةٍ إذا رفع عنها الكابوس... وطالما عرفنا كثيرًا من الآباء يعانون من هذه الأساليب، وربما تلقينا كثيرًا من هذه التناقضات في غياب ذويهم، فكثيرًا ما يكون الضرب لأتفه الأسباب، والأسلوب العصبي قد حوّل البيوت إلى ثكنة عسكرية صغيرة، فالرعب مطبق، ترتجف له قلب الفتاة مجرد ذكر اسم الوالد، ويهرب الولد إنْ خُوِّفَ بوالده، أو إن عرف أن الوالد قد عرف حاله. فلا يستطيع الولد أن يصارح أباه خوفًا وهلعًا، ولا يبوح لأمه بمكنون نفسه لأنه لا يجد لديها إلا الشتم والتسفيه، والكلمات الجارحة. ولا تستطيع الفتاة أن تشاور أمها، خوفًا من لسان سليط وقلب سقيم، وتتكفئ المسكينة تنتظر الفرج))[2].

فعلى الوالدين أن يلتزما الاعتدال في التعامل مع أبنائهما المراهقين، فلا قسوة مخيفة، ولا لين زائد، وإنما خير الأمور أوسطها، لأن التعامل مع المراهقين في هذه الفترة له أثره النفسي في بناء شخصياتهم وقدرتهم على تحمل المسؤوليات، واتخاذ القرارات. وليعلم الآباء والأمهات أن الأبناء أمانة سيُسألون عنها يوم القيامة.

فيجب أن يكون التعامل معهم بهذا المنظار ومن هذا المنطلق الربّاني، فيتحلى الوالدان بالرحمة والشفقة على أبنائهم، لأنهم سيثابون ويرحمون على ذلك، عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم:ﷺ ما من مسلميْن يموت بينهما ثلاثة أولاد ولم يبلغوا الحنث، إلا أدخلهما الله بفضل رحمته إيّاهم الجنّة، قال: يُقال لهم ادخلوا الجنّة، فيقولون: حتى يدخل آباؤنا،

---

(١) : محمد الناصر وخولة درويش ، تربية المراهق في رحاب الإسلام ، دار المعالي ، الدمام ، السعودية ، ط: ٣ ، ٢٠٠٧م ، ص:١٦٨.

(٢) : المرجع نفسه ، ص: ١٦٩.

فيقال: ادخلوا الجنّة أنتم وآباؤكم ﷺ [1]. (لم يبلغوا الحنث: أي لم يبلغوا السن التي يحاسبون فيها على أعمالهم، وبعبارة أخرى: لم يبلغوا الحلم). فهذا هو الجزاء على من صبر واحتسب فقدان الولد، وإن هذا الألم الذي يشعره الوالدان الملتزمان بشرع الله تعالى لفقدهما أحد أبنائهما هو نفسه، وله نفس الأثر على الوالدين إذا حاد الولد عن الطريق الصحيح وانحرف عن صراط الله المستقيم، فمن هذا المبدأ يأتي ضرورة الاهتمام بتربية الولد وتوجيهه بشكل سليم.

٤- الأسرة التي تميز بين المراهقين في التعامل والعطاء، ولا تلتزم العدالة والمساواة كمنهج للحياة مع أبنائها:

ويكون التمييز بين المراهقين الذكور أنفسهم من جهة، أو بين الأولاد المراهقين والبنات المراهقات من جهة ثانية في الأسرة الواحدة.

وعدم المساواة تشمل جوانب متعددة: منها العطاء المادي، والاهتمام بشؤون حياة المراهق أو المراهقة، وبأنشطتهما وبمستقبلهما، وفي الحنان والتقبّل وغير ذلك. وعدم العدالة بين الأولاد ((لها أسوأ النتائج في انحرافات الولد السلوكية والنفسية لأنها تولد الحسد والكراهية، وتسبّب الخوف والحياء، والانطواء والبكاء... وتورث حب الاعتداء والمشاجرة والعصيان.. وتؤدي إلى المخاوف الليلية، والإصابات العصبية، ومركبات الشعور بالنقص)) [2].

وبنفس الوقت ليس من العدالة أن يُعامل الصغير مثل الكبير، ولا الطفل كالمراهق في الأسرة. فلا يمكن القول: إن من العدالة أن يَلقى كل شخص في الأسرة الجزاء نفسه على نفس العمل مهما كان مصدر هذا العمل، وإنما العدالة في هذا الاتجاه هو أن يلقى كل شخص الجزاء الذي يناسب سنّه ومكانته بالأسرة. فيمكن أن يكون في الأسرة من هو

---

(١) : النسائي ، (أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي) ، (٢١٥- ٣٠٣هـ) ، سنن النسائي ، تعليق: عبد الفتاح أبوغدة، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، ط: ٤ ، ١٩٩٤م ، كتاب الجنائز باب من يتوفى له ثلاثة ، ح: ١٨٧٦ ، ص: ٢٥.

(٢) : عبد الله علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، ج: ١ ، دار السلام ، القاهرة ، مصر ، ط: ٤٠ ، ٢٠٠٥م ، ص:٢٥٢.

سريع الغضب والاستثارة، فيجب معاملته بطريقة تتماشى مع حالته وصفاته، وأيضًا يجب أن يكون هناك تمايز في معاملة المراهقين والمراهقات من جهة، والأطفال من جهة أخرى. و((الأهل الذين يُفرقون في المعاملة بين الذكور والإناث من أولادهم، أو الذين يتبعون أسلوب المقارنة بين الأخوة أو إطراء الثناء والمديح على أحدهم، أو التشهير بالآخر على مسمع الجميع، فإنهم في عملهم هذا يؤدون عملاً شيطانيًا، ويزرعون الشقاق بطريقة لا شعورية بين الإخوة، ناثرين عن قصد وعن غير قصد بذور الحسد تؤجّجها نيران الغيرة وحب الانتقام)) [١].

وتظهر الفوارق بين الذكور والإناث في الميول كلما تقدموا في السن، واقتربوا من سني المراهقة. وتأخذ هذه الفرقة مظاهر مختلفة مثل: ((أ – شعور الصبي بالسيطرة على البنت لأنه ذكر، وهنا تشعر البنت بالحقد على الذكر، وفي الوقت نفسه تأخذ في الشعور بأنها أقل منه منزلة.

ب – يخلق الوالدان في الأسرة معايير خاصة بالصبي تختلف عن معايير البنت، فما يقوم به الصبي من السلوك قد ترفضه الأسرة إذا قامت به البنت، وهنا يمنح الأولاد الذكور من الحقوق والامتيازات ما يحرم على البنت. إن هذه التفرقة في المعاملة بين الصبي والصبية تؤثر في علاقة كل منهما مع الآخر، مما يؤدي إلى إشعال نيران الغيرة في نفوس البنات نحو إخوتهم الذكور.

ج – وقد تنكر الأسرة أيضًا سيطرة الأخت الكبرى على إخوتها الذكور الصغار، بل وربما يحل محل ذلك سطوة الإخوة الصغار على أختهم الكبرى. كل هذه العوامل تعوق نمو شخصية الفتاة المراهقة، وتجعلها تشعر بالضيق أحيانًا، وبالدونية أحيانًا أخرى. إن التكيف الحقيقي لا يتم إلا في جو من الحرية والشعور بالأهمية، وكلما ثبت المركز الاجتماعي للفتاة في الأسرة، كلما كان الدور أو الأدوار التي تقوم بها من النوع الإيجابي

---

(١) : جليل وديع شكّور ، تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه الدراسي والمهني، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان ، ط:١، ١٩٩٧ م ، ص: ٧٠.

البنّاء))[1]. وبالتالي تكون قدرتها كبيرة على اتخاذ القرارات الصائبة في شؤون حياتها المختلفة في الحاضر وفي المستقبل. إن عدم المساواة بين الأولاد في المعاملة والعطاء، تجعل نار الغيرة والحسد تشتعل بين الأولاد، وتترسب عوامل الكره، وربما الحقد على الأبوين أو أحدهما، ليكون ذلك سببًا أو أساسًا لعقوقهما في المستقبل. وقد يلجأ المراهق أو المراهقة لاتخاذ قرار انهزامي، لكي يخرج مما هو فيه من ضيق وضغط نفسي، لأنه لا يريد أن يعيش في عزلة أو شبة عزلة عمن يعيش معهم. لأنه موجود في الجسم معهم، ولكنه منبوذ بالعواطف والمشاعر، علاوة على الشعور الدائم بالنقص والدونية. وهذا أمر خطير يعاني منه كثير من المراهقين في المجتمعات الإسلامية، حيث ينجرف المراهق وراء شهواته، وتلقفه أيدي الانحراف والرذيلة، لأنه أخطأ في قراره المبني على المعطيات والبدائل الخاطئة. والسبب في ذلك الأهل والأسرة عمومًا، لأنه تجرع الظلم والعزلة والحرمان. فيريد أن يعوّض عما فاته بأشكال الانحراف المختلفة. أو ربما تلجأ الفتاة للموافقة على أي شاب يتقدم للزواج منها، ولو كان غير كفءٍ. لأن الغاية هي الخلاص من البيت والهروب إلى أي عالم آخر يختلف عن الجو السائد في بيتها. وليس الهدف من زواجها بناء أسرة مسلمة فاعلة في المجتمع. وبالتالي سيعاني المجتمع من الخسارة والضياع على كافة الأوجه والأصعدة.

وفي الإسلام نجد الحلول لكل المشكلات المستعصية في المجتمع، وفي كافة الاتجاهات. فالإسلام دين المساواة المطلقة والعدل الشامل، لذلك أرشد في تعاليمه التربوية للأسرة بالعطف الأبوي دون تفريق بين الذكر والأنثى، لما له من عواقب وخيمة دنيوية وأخروية، تنعكس على الجميع في الأسرة. وتحقيقًا لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [المائدة: ٨].

---

(١) : محمد جمال الدين محفوظ ، التربية الإسلامية للطفل والمراهق ، مرجع سابق ، ص: ٨٤ – ٨٥.

وإذا وُجد في المجتمع الإسلامي من يُفرق – بين الذكور أو بين الإناث أو بين الذكور من جهة والإناث من جهة أخرى – في المعاملة والعطف والعطاء فإن ذلك يتخلق بأخلاق الجاهلية، والمتمثلة في قوله تعالى: ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [النحل:٥٩]. ((والسبب في ذلك يعود إلى ضعف الإيمان وزعزعة اليقين لكونهم لم يرضوا بما قسم الله لهم من إناث، ألم يسمعوا ما يقوله الله تبارك وتعالى في تدبيره المبرم في شأن الإناث والذكور)) [١]. حيث يقول الله تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الشورى:٥٠]. وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال:

تصدّق عليَّ أبي ببعض ماله. فقالت أمي عَمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تُشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فانطلق أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفعلت هذا بولدك كلهم ؟ قال: لا، قال: اتقوا الله واعدلوا في أولادكم فرجع أبي، فردّ تلك الصدقة [٢]. وهكذا يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم أن العدالة بين الأولاد من التقوى والقربات إلى الله تعالى. ويحذر من عدم العدالة بين الأولاد ويصفه في أحدى الروايات بأنه جور وظلم. ومعلوم أن الظلم عاقبته وخيمة. ففي الحديث السابق يقول الرسول: لا أشهد على جور.

وهذا دليل منافاة ذلك العمل لهدي النبي، لذلك امتنع عن حضوره. ووصفه بالظلم. وعلى الأبوين أن يسدّا حاجات أولادهم المادية والمعنوية (ذكورًا وإناثًا) من غير تفريق. وتشمل إعالة الأولاد: سد سائر ما يحتاجون إليه في حياتهم. وربما تحيل النفوس إلى البنين والإنفاق عليهم أكثر من البنات، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم منبهًا ومرغبًا بالاهتمام بالبنات مثل البنين فقال: من ابتلي بشيءٍ من البنات فصبر عليهن كنَّ له

---

(١) : عبد الكريم عكاش ، الإتمام في مختصر تربية الأولاد في الإسلام ، دار المحبة ، دمشق ، سورية ط: ١ ، ١٩٩٣م ، ص:٢٤.

(٢) : النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج: ١١ ، كتاب الهبات ، باب: كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة ، ح:٤١٥٧ ، ص:٦٨.

حجابًا من النَّار ﴾ [1]. وهذا يشمل أيضًا الأخوات وخاصة إن كنَّ قاصرات، لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول في حديث آخر: ﴿ من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو ابنتان أو أختان، فأحسن صحبتهنّ واتقى الله فيهن فله الحنَّة ﴾ [2].

وهكذا يحثُّ النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين على العدالة والإحسان إلى البنات والأخوات، ووعد بعظيم الأجر والثواب لمن يفعل ذلك، وهو قمة الفوز بالجنة يوم القيامة، لأن التقصير في طريقهن إنما نتيجته دمار شخصياتهنَّ وضياع حقوقهنّ، وبالتالي تفكك الأسر وضياعها في المجتمع الإسلامي. وهذا كله سينتهي لا محالة بخراب المجتمع وهلاكه. وإذا التزمت الأسرة المسلمة العدالة والمساواة في التعامل والعطاء بين المراهقين والمراهقات في البيت المسلم، وفي كافة الأوجه. سيتكون لديهم قناعة في واقعية الخيارات أمامهم وأهميتها، وتصنيفها تصنيفًا صحيحًا لمصلحتهم في المستقبل، فلا يشك أحدهم في مصداقية الخيارات التي يقدمها لهم آباؤهم بشكل أو بآخر.

إلى جانب القناعة بصدق العاطفة والمحبة والمشاعر من الوالدين تجاههم، والحرص الأكيد على مصلحتهم. ومن جهة أخرى، وفي جو الأسرة، فإن مركز المراهق الأول وترتيبه في الأسرة يتيح له فرصًا كبيرة لزيادة قدرته على اتخاذ القرارات، لأن اهتمام الأسرة منصب عليه، والمسؤوليات تُلقى على عاتقه. بخلاف الولد الثاني حيث يجد نفسه يعيش على بقايا أخيه الأكبر. حيث يشعر المراهق الثاني في البيت بأنه ثانويٌّ. فيكون لهذا الشعور أثر واضح في اتخاذ القرارات التي غالبًا ما تكون غير مركّزة. أما الولد الأخير في البيت، والذي طالت مدة طفولته بناءً على رغبات الأب والأم والأسرة عمومًا. سيجد نفسه أمام امتحانات صعبة عند اتخاذه القرارات المختلفة في مرحلة المراهقة، ولابدَّ له على الأغلب من الرجوع إلى أهله في كل شؤونه أو أكثرها. أما الاختلاف في الجنس بين الذكر والأنثى، والمعايير التي تفرضها الأسرة في بعض المجتمعات. كشعور الصبي بالسيطرة على البنت لأنه ذكر، أو أجواء خاصة يخلقها الوالدان في الأسرة بالتجاوز عن

([1]) : الترمذي: الجامع الكبير ، ج: ٣ ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في النفقة على البنات والأخوات ، ح: ١٩١٣ ، ص: ٤٧٥ – ٤٧٦ .

([2]) : المرجع نفسه ، ح: ١٩١٦ ، ص: ٤٧٨.

بعض السلوكيات التي تصدر من الصبي، في الوقت التي تحاسب البنت على كل صغيرة وكبيرة في سلوكها. أو سطوة الإخوة الصغار على الأخت الكبيرة المراهقة في البيت لأنها بنت. وهذا وغيره يثير الغيرة وربما الحقد في نفس الفتاة، ولذلك هذه العوامل ((تعوق نمو شخصية الفتاة المراهقة وتجعلها تشعر بالضيق أحيانًا وبالدونية أحيانًا أخرى))[١]. ولذلك فإن قرارات الفتاة المراهقة في هذه المرحلة ستكون عرضة للخطأ، لأن مجال الاختيار سيصبح صعبًا والبدائل المتاحة ستكون أقل من المفروض.

٥- الأسرة النابذة:

وفي هذا النوع من الأسر ((حيث يسود عدم التكيّف بالنسبة للمراهق، ويتصف بالصراع والمشاجرات والاستياء بين الأب والأم والإخوة والأخوات الكبار وبين المراهق في الأسرة. وبذلك يفتقر إلى جو العلاقات الاجتماعية الطيبة حيث تنكر رغبات المراهق، وتُعتبر غير مهمة، وحتى عندما يسعى لإثارة اهتمام الكبار في الأسرة. ويجاهد ليؤكد نفسه فإنه يقابل باستهزاء وإنكار وعدم الرغبة في الاستماع إليه. ويبدأ هذا الاتجاه بالإهمال ثم الكراهية والرفض ثم القسوة ويصل في النهاية إلى الاضطراب الكامل في الأسرة))[٢]. حتى يصل المراهق إلى قناعة تامة بأنه غير مرغوب فيه في هذا الوجود، وهذا يورثه اليأس والقنوط. وربما انقاد إلى الانحراف وارتكاب الآثام الكبيرة والشذوذ الأخلاقي. وربما يكون كلا الأبوين من يتصف بالنبذ لأبنائه أو ربما يكون أحدهما يتصف بالنبذ والآخر على العكس تمامًا. فمن الممكن أن نجد الأب يتصف بالنبذ للأبناء، بينما تُسرف الأم في العطف عليهم. وهذا الجو يخلق شخصيات متوترة وغير متزنة نفسيًا. ويمكن أن يكون النبذ في بعض الأسر منذ البداية حيث لا يشعر الآباء بحبهم لأبنائهم والرغبة في تربيتهم، ويخضعونهم لتصرفات وقوانين صارمة، وقسوة شديدة في التعامل معهم بدون وجود أسباب واضحة ودواعي لتلك التصرفات. أو ربما يكون النبذ ((على شكل تجاهل لرغبات

---

(١) : محمد جمال الدين محفوظ ، التربية الإسلامية للطفل والمراهق ، مرجع سابق ، ص: ٨٥.

(٢) : رشدي عبده حنين ، دراسات وبحوث في المراهقة ، مرجع سابق ، ص: ١٨.

الأبناء. فهناك أنواع من الآباء يهملون أبناءهم ولا يعملون معهم شيئًا. وفي العادة يكون لدى المراهق في مثل هذه العائلة قدر كبير من الاستقلال طالما أنه لا يتطفل على نشاط والديه أو يفرض نفسه عليهما))[1]. وغالبًا ما يتخذ المراهق قراراته بنفسه بعيدًا عن أهله ورأيهم، والتي غالبًا ما تكون خاطئة.

٦- الأسرة الديكتاتورية (السلطوية):

وشعار هذه الأسرة السيطرة والتسلّط عن طريق ((فرض الوالد أو الوالدة أو الأخ أو الأخت الكبرى كلهم أو بعضهم لرأيهم على المراهق أو المراهقة، ويفرضون قدرًا كبيرًا من السيطرة، ويكونون صارمين مستبدين مع المراهق. يهددونه دائمًا، ويؤنبونه، ويحاولون دفعه إلى مستويات لا تلائم سنّه أو مرحلة نموّه. وغالبًا ما يحاول المراهق مقاومة السيطرة الأبوية فتتحوّل هذه المقاومة غالبًا إلى صراع من أجل النفوذ بين نفسه وبين الكبار في الأسرة))[2].

وفي هذه الأسرة لا يمكن للمراهق أن يحصي بدقة البدائل ليختار قراره بنفسه، لعدم ثقته بنفسه أولاً، وحرمانه من الاستقلال والذاتية ثانيًا. وهذا يؤدي إلى اتخاذ قرارات سلبية لا تحمد عقباها. إلى جانب الكبت الذي يعاني منه المراهق في الأسرة. فهو يريد أن يتخذ أي قرار للخروج من هذا الوسط إلى وسط آخر لعله يجد نوعًا من الدعم العاطفي وإثبات الشخصية. ((ولابدّ من الإشارة إلى أن نزعة الناشئ إلى توكيد ذاته، قد تبعث السرور في قلب الوالد الذي تتصف شخصيته بواقعية تدفعه لتقبل مجريات الحياة. إلا أن بعض الأهل أو جميعهم أحيانًا يشعرون بالضيق والقلق، ويعجزون عن تقبل التغيرات الكبيرة في شخصية الناشئ.

ولعل بعض الراشدين الذين يضعهم القدر في موقع الإشراف على المراهق مراهقون أنفسهم، ويعانون الكثير من ضروب الصراع والمشكلات المعلّقة المترسبة من مرحلة

---

(١) : محمد جمال الدين محفوظ ، التربية الإسلامية للطفل والمراهق ، مرجع سابق ، ص: ٧٧.

(٢) : رشدي عبده حنين ، دراسات وبحوث في المراهقة ، مرجع سابق ، ص: ١٨.

طفولتهم ومراهقتهم هم))[1]. فكيف يستطيع هؤلاء الآباء أن يمنحوا أولادهم الثقة والاستقلال والذاتية ؟ وهم يفقدونها. بالطبع لن يستطيعوا ذلك لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

٧- الأسرة المتسامحة:

وتقوم هذه الأسرة على الاهتمام الزائد من الوالدين بأبنائهم حيث يسود في هذه الأسرة ((قبول وحب الوالدين لأبنائهم وبناتهم إلا أنه عندما يتحوّل التسامح إلى تساهل زائد يؤدي ذلك إلى التسيُّب. ويلاقي مراهق المنزل المتسامح بعض الصعوبات في تكيّفه للعالم الخارجي. حيث يتوقع المساعدة والاهتمام من الآخرين، ويحاول أن يُلفت إليه اهتمام الآخرين ويسعى خارج المنزل لأن يكون مركز كل موقف يمر به. وكذلك يجد المراهق نتيجة لجو التسامح والتساهل الزائد في المنزل صعوبة في الانفصال عن الأبوين حتى ولو بعد الزواج.

ويؤدي ذلك إلى إعاقة نمو السلوك الاستقلالي لدى المراهق. ويبدأ هذا الاتجاه أولاً في التعاون ثم القبول والحب الزائد فالتساهل حتى يصل إلى التسيُّب))[2]. وتصبح قرارات المراهق هنا متأرجحة بين الخطأ والصواب. لأنها تميل إلى الخيال أكثر من الحقيقة والواقعية في ظل التساهل واللامبالاة. إن الوالد السمح يتقبل أفكار ابنه المراهق وطموحاته وأرائه بدلاً من أن يفرضها عليه، ويشجعه على اتخاذ الأصدقاء بناءً على رغبته في الاختيار، ويشعره بالقوة والوجود.

وهذا له دور كبير في تكوين شخصية المراهق القوية والثابتة والقادرة على التكيّف مع الاستقلال واتخاذ القرارات. أما التساهل في المعاملة مع الابن المراهق تجعله لا يثق بنفسه في تحمل المسؤوليات واتخاذ القرارات. لأنه يتوقع دوام العطف عليه والخدمة له من قِبل الآخرين. وهذا يعيق نمو الشخصية بشكل صحيح ويُربك مراحل المراهقة المستقبلية.

---

(١) : مالك مخول ، علم نفس الطفولة والمراهقة ، مرجع سابق ، ص: ٤٣٠.

(٢) : رشدي حنين ، دراسات وبحوث في المراهقة ، مرجع سابق ، ص: ١٧.

٨- الأسرة الديمقراطية(الشورية):

ويعتبر هذا الشكل أفضل أنواع الأسر التي مرّ ذكرها. والتي تقوم على الاعتدال في التربية والشورى في التعامل بين أفرادها. فسياسة هذه الأسرة ((تقوم على الحرية والديمقراطية، فالأبوان يحترمان فردية المراهق، ولا يفرضان أية سلطة في توجيهه. إن الآباء الديمقراطيين يعملون جهدهم لإعطاء المراهق كل المعلومات التي يريدها والتي يحتاجها حتى يتمكن من حسم قراراته بعد معرفة كافية للاحتمالات والنتائج المختلفة المحتملة. وهذه الوسائل تعمد لأن تعطي المراهق حرية متزايدة واختيارًا أوسع ومعلومات أكثر))[١]. وتجعل المراهق يشعر بذاتيه واستقلاله في اتخاذه القرارات المتنوعة. والمراهق الذي يعيش في مثل هذا النوع من الأسرة، يكون لديه فرصة كبيرة في التدرج نحو الاستقلال وإثبات الشخصية، واتخاذ القرارات فيما بعد، وذلك لأن الأسرة الشورية تسعى لتحقيق هذا الهدف عند المراهق انطلاقًا من:

((١- احترام شخصية المراهق في المنزل، ٢- العمل على تنمية شخصيته، والنظر إليها على أنها شخصية فريدة لها قدرتها وميولها واتجاهاتها، ولابدّ أن تتاح لها فرصة التنمية إلى أقصى حد ممكن، ٣- إعطاء المراهق الحرية في تفكيره وتعبيره وفي اختيار نوع عمله))[٢]. والواضح أن المراهقين الذين تسمح أسرهم بحرية مقبولة ومعتدلة يعتمدون على أنفسهم بشكل مبكر، ويصبحون أكثر تعاونًا وكثيرًا ما يصرحون برغبتهم في تحمل المسؤوليات واتخاذ القرارات.

٩- الأسرة المثالية:

وتتمثل في الأسرة المسلمة المتمسكة بشرع الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم في كل أمورها. وتقوم هذه الأسرة على التوسط والاعتدال في معاملة المراهق، والابتعاد عن التدليل المُفرط أو القسوة الزائدة، وكذلك الابتعاد عن التأرجح بين الشدة

---

(١): محمد جمال الدين محفوظ ، التربية الإسلامية للطفل والمراهق ، مرجع سابق ، ص: ٧٧.

(٢): المرجع نفسه ، ص: ٧٨.

واللين، والتوسط في إشباع حاجات المراهق النفسية والجسمية، بحيث لا يعاني من الحرمان، ولا يتعود على الإشباع المفرط، لأنه لابدّ أن يتعرض لمواقف إحباطية وفاشلة يكون لها دور كبير في صقل شخصيته، وشحذ همته. لأن الحياة تتطلب المزيد من القوة والصبر في وجه مستجدات الحياة. كما يتصف هذا الشكل من الأسر بوجود التفاهم بين الأب والأم، والاتفاق على أسلوب تربية المراهق وعدم المشاجرة أمامه والانقسام. إضافة إلى التزام الوالدين العدالة والمساواة بين الذكور والإناث وبين الذكور أنفسهم والإناث فيما بينهن في الأسرة الواحدة في التعامل والعطاء وجميع أشكال الدعم العاطفي والمادي. ويتميز الوالدان هنا بمعرفة تامة لقدرات المراهق وعدم تكليفه بما لا يطيق، والإيمان بوجود مبدأ الفروق الفردية بين الناس، وأن ليس جميع المراهقين بصورة واحدة وتصرفات متحدة. لذلك على ضوء الإيمان بهذا المبدأ يتوخى الوالدان تنمية قدرات ابنهما المراهق وتحقيق مطالب نموه، وتكليفه بالمهام والمسؤوليات بما يتناسب مع طبيعة قدراته. إضافة إلى قبول الوالدين للمراهق على عِلاّته، لأن ذلك يوفر له دعمًا اجتماعيًا هو بأمس الحاجة إليه، وإن ذلك الدعم يوفر له من الأمن والثقة بنفسه الشيء الكثير. ويقوم الوالدان في هذه الأسرة على ربط كل ما يدور حول المراهق بالله واليوم الآخر. وصياغة شخصية مسلمة منفتحة تتماشى مع جميع العصور والحضارات بعيدًا عن الغلو والانحراف. وغرس القيم النبيلة والأخلاق الرفيعة في شخصيته، والاقتداء بأعظم قدوة هو النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح. ومعرفته سيرتهم ومناقبهم وتمثل منهجهم قولاً وفعلاً.

قواعد ثابتة لابدَّ منها في الأسرة لتقويم قرارات المراهقين:

تتمثل هذه القواعد بـ: ١- **تحديد المشكلة بدقة وفهم الحقائق حولها**، لأن تحديد المشكلة له دور كبير في معرفة الدوافع نحوها.

٢- **تحليل خصائص الشخصية والطبيعة البشرية عند المراهق تحليلاً صحيحًا**. لأن أي فعل أو تصرف يقوم به المراهق إنما تشترك فيه جميع مكونات الشخصية: العقلية والنفسية والاجتماعية والجسمية. فيجب الوقوف على ماهية هذه المكونات، وتحليلها

تحليلاً دقيقًا، ومعرفة الأسباب الكائنة وراء الحجب في سبيل الوصول إلى حل للمشكلة التي نحن بصدد إيجاد حلٍّ لها. ولنا في تصرفات رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في مثل هذه الأمور وتحليله لمكونات الشخصية في حل المشكلات. ففي إحدى الغزوات بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى أُناس من المشركين ممن بمكة يخبرهم ببعض أمر النبي صلى الله عليه وسلم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ ما هذا يا حاطب ؟ قال: لا تعجل عليَّ يا رسول الله إني كنت امرءًا من قريش ولم أكن من أنفسهم، وكان من معك من المهاجرين لهم قربات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة، فأحببت إذ فاتني من النسب فيهم أن أصطنع إليهم يدًا يحمون قرابتي، وما فعلت ذلك كفرًا ولا ارتدادًا عن ديني، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنه قد صدقكم ﴾ (١).

لقد بنى الرسول حكمه على حاطب مع الأسباب المستترة خلف السلوك والفعل فيجب على الوالدين أن يفهما التغيرات التي حدثت في كيان ابنهما النفسية منها والعقلية والجسمية، حتى يتمكنا من النجاح في التعامل معه، لأن جهل الوالدين بتحليل خصائص هذه التغيرات يؤدي إلى الوقوع في الأخطاء في التعامل مع المراهق. ويجب الإيمان بوجود فوارق فردية بين المراهقين، وأن الخصائص والتغيرات تختلف من مراهق لآخر ومن بيئة لأخرى.

٣- **أن يكون العلاج بطريقة تدريجية:** لأن الآفات والأمراض النفسية والاجتماعية أشبه بالأمراض الجسمية، فلا يمكن معالجتها من أول مرة أو في جلسة واحدة مع المختص. فمثلاً في المرض الجسمي: لابدّ من فحص الجسم بشكل دقيق من قِبل طبيب مختص ثم التعرف على العِلة الموجودة وأسبابها وبعد ذلك يأمر الطبيب بتناول الدواء اللازم بشكل مقنن، وربما الامتناع عن تناول بعض الأطعمة، أو يوصي بتناول بعضها الآخر وهكذا عبر مراحل، حتى يتم التحسّن والقضاء على المرض. وهكذا المواقف التي يتعرض لها المراهق والتي يمكن اعتبارها تجاوزًا أمراضًا نفسية، فلابدّ أن نحيط بالمشكلة من جميع

---

(١) : ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج: ٨ ، كتاب: تفسير القرآن العظيم ، باب: لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ، ح: ٤٧٠٣ ، ص: ٥١٣.

الجهات والظروف التي تحيط بها، والملابسات التي تتعلق بها، ومن ثم البدء بالعلاج التدريجي عن طريق التوعية للمراهق بشرح الواقع، وبيان الحلال من الحرام وآثار كل منهما على حياة الإنسان. وبيان أن هناك مواقف طارئة وأمراض مزمنة في الإنسان، ولكل منها طريقة في العلاج. وهكذا يعلمنا الله تعالى التدرج في علاج النفس البشرية حيث يقول عزّ من قائل: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ آل [آل عمران: ١٣٥]. ومن الآية الكريمة يتبين لنا التدرج في العلاج. فإذا وقع الإنسان في المعصية فلابدّ أولاً أن يستغفر الله ويذكره ليعظم في القلب وهذا يورث الندم، وبعد ذلك الإقلاع عن المعصية وعدم العودة إليها.

٤- **تعاون المراهق و بجديّة:** يجب أن يشترك المراهق في إيجاد الحلول للمشاكل التي تعترضه، وعلى الوالدين والمربين أن ينموا فيه هذا الجانب لما له من آثار طيبة عاجلاً أو آجلاً. فهو عندما يكتشف الحل أو يُبدي رأيه في مجموعة من الحلول، إنما يكون ذلك تمهيدًا للاستقلال، وتدريبًا لاتخاذ القرارات في شؤون حياته.

٥- **التنسيق والتعاون بين جميع عناصر بيئة المراهق:** وهذا يتطلب بذل الجهود من أفراد الأسرة التي تحوي المراهق والأصدقاء الذين يشكلون سندًا قويًا بالنسبة له، والمدرسة التي تعتبر بمثابة البيت الثاني للمراهق. والمعلم في المدرسة لما له من أثر كبير في التوجيه والإرشاد. وغير ذلك من المؤسسات التربوية وأجهزة الإعلام، والتي تعتبر جميعها مسؤولة عن إيجاد حلول لمشاكل المراهقين وتخليصهم من العقبات التي تعترض مسيرة حياتهم، ليتمكنوا من إيجاد حلول سليمة، ليتخذوا القرارات بكل صحة وسلامة نفسية وبدنية.

قواعد ووصايا للأسرة في التعامل السليم مع المراهق ليستطيع اتخاذ قرارات صحيحة في شؤون حياته:

يتأثر المراهق بالوسط الذي يعيش فيه، ويؤثر فيه ماضي والديه بالوراثة. ووجوده بينهم من جهة أخرى. ولكل أسرة ظروفها و أدبيّاتها، فهذا يجعل من الصعب إيجاد قواعد عامة

لتربية المراهقين وتوجيههم، نظرًا لما بين الناس من فروق فردية واسعة أحيانًا. ولكن نجمل هذه القواعد على سبيل التغليب وهي:

١- تقبل عدم استقرار المراهق وسخطه، والتفريق بين التقبل والتأييد:

((تعتبر فترة المراهقة من أصعب مراحل عمر الإنسان، ولا نغالي إذا قلنا أنها فترة تخلو من السعادة من كثرة ما فيها من معاناة، وخاصة في المجتمعات الحضرية التي تضع قيودًا على سلوك الفرد ورغباته كما تحدد مستويات لطموحه. إنها مرحلة اضطراب واهتياج وتمرّد، تزداد فيها العواصف كلما ازداد ضغط الكبار ولكلما ازداد الحرمان في شتى صوره))[١]. وشيء طبيعي أن لا تعرف هذه المرحلة الاستقرار، وفيها يتم النمو بصورة سريعة ومضطربة في كافة المظاهر الجسدية والنفسية. حيث يشعر المراهق بالتعب من حين لآخر، وهذا يكوّن لديه حساسية شديدة وقلق يُعجزه عن مقاومة مشاكل الحياة التي تُفاجئه مهما كانت بسيطة، فتلك الاضطرابات الداخلية المصاحبة للنمو العنيف تسبب له إرهاقًا مستمرًا يشكو منه، وربما يظنُّ نفسه مريضًا. فيعرض نفسه على الطب للاطمئنان على صحته، أو ربما لجأ إلى العزلة كسبيل آخر هذا إلى جانب التغيرات الأخرى المثيرة للقلق واللافتة إلى انتباه الآخرين ومحل لتعليقاتهم، وهي التغيرات في بعض معالم الجسم ككبر حجم اليدين وزيادة الطول، واستطالة الأنف وتغير الصوت، وبروز الثديين واستدارة الردفين عند الفتاة. وغير ذلك من مظاهر النمو في الجسم. ولا يوجد خلاف بين المراهق الذكر وبين المراهقة الأنثى فيما يحدث من تغيرات ونمو كلٌّ حسْبَ جِنْسِه. في الوقت الذي يُلاحَظ أن تمرّد المراهق وثورته تكون أشد من ثورة الفتاة المراهقة وذلك يرجع إلى القيود التي يفرضها المجتمع على البنت، وتقبلها كواقع لا يقبل الاحتجاج بأي شكل. وتعتبر مرحلة المراهقة من أصعب مراحل عمر الإنسان من حيث العلاقات الشخصية في البيت.

ومن حيث التغيرات المفاجئة في حياة المراهق، من حيث مظهره الخارجي من جهة، ومن حيث طلبه المتزايد للحرية والاستقلال في كافة الاتجاهات. فيثور على المراقبة

---

(١) : كاميليا عبد الفتاح ، دليل الوالدين في معاملة المراهقين ، مرجع سابق ، ص: ٥.

والتوجيه والإرشاد، ويحاول أن يتصرف كفرد مستقل. يرافق ذلك احتقار كل ما يراه طفوليًّا، ويحاول أن يأخذ مكانه مع الراشدين الكبار ممن حوله. ويحاول التفصيل لكل حدث أو شيء مهم أو غير مهم في الحياة اليومية، ولديه رغبة في معرفة كل شيء بنفسه فيما يدور حوله، مع العلم أن قدراته ومعارفه وإدراكه لا تكفيه ذلك، ويكون حقيقة غير قادر على تقييم إمكانياته. والمراهقون ((كثيرًا ما يشعرون بأنهم غير مفهومين ولا مرغوب فيهم، وأن كل الناس يحاولون الوقوف في وجه حريتهم، وأن العائلة بكاملها تتآمر عليهم. إنهم بعيدون عن الثقة بالنفس، ويصعب عليهم أن يتأكدوا من مدى سوية سلوكهم بالنسبة لعمرهم، وما إذا كانوا على حق أو ضلال.

إن مشاعرهم عميقة بالنسبة لكل شيء، وينظرون إلى ذواتهم نظرة مغرقة في الجديّة، ويحاولون الإمساك بالحياة باليدين الاثنين. إنهم مازالوا غير قادرين على مراعاة شعور الآخرين. وهذا أمر معقول ما داموا مستغرقين في مشاعرهم الخاصة.

ولذلك فهم قلّما يقدّرون أثر تقلباتهم وثوراتهم العاطفية، وإغراقهم في المناقشة وقلة تعاونهم مع بقية أفراد الأسرة، وهم ميَّالون أيضًا إلى التسرّع في كل شيء))[1]. فعلى الوالدين التغاضي عن كثير من تصرفات أبنائهم المراهقين، وعدم الوقوف في وجوههم عندما يعبرون عن مشاعر السخط، وعلى الوالدين أيضًا احترام ثورة أبنائهم المراهقين وتقبل شعورهم بعدم الرضا، ليستطيعوا كسب ثقتهم وتدرجهم في الاستقلال واتخاذ القرارات.

٢- تجنب جمع الأخطاء والابتعاد عن وصف المراهق وتصنيفه ومقارنته بالآخرين:

إن كل الناس معرضون للخطأ، والمراهق معرض أكثر من غيره للخطأ والزلل مهما استخدمنا من أساليب التربية في علاجه، نظرًا لمتطلبات المرحلة وتقلباتها. فيجب أن لا يتبع الأهل والمربون أسلوب اتباع الأخطاء وإحصائها وتصويبها دائمًا أمام المراهق، لأن ذلك ربما يجعله يكرر الخطأ بدوافع مختلفة. فيجب تشجيع المراهق وتقويم خطئه، مع توجيهه بزرع بذور الأخلاق الحسنة في كيانه حتى ينشأ على تمثّلها. أما وصف المراهق بأوصاف معينة، وذكر عيوبه ونقائصه التي لا يخلو منها إنسان، وتصنيفه مع

---

(١) : فؤاد عليان ، موسوعة فن التعامل مع المراهقين والمراهقات ، مرجع سابق ، ص: ٢٨.

مجموعات معينة، فهذا مما يؤذي المراهق ويجرح شعوره، وخاصة إذا كان هذا التصنيف أمام الغير. وربما يولد هذا الشعور عند المراهق الإحباط واليأس في كثير من الأحيان. أما المقارنة فلا تقل أثرًا عن الوصف والتصنيف. فالمقارنة تضايق المراهق لأنها تشعره بأنه سيِّيئ وفاشل، وتشعره بالنقص والدونية. فالأهل يقارنوه بوالده عندما كان مثله، وأشكال التفوق في حياته، وربما قارنوه بأصدقائه وأقرانه أو أحد إخوته، وهذا ما يكون أشد إيلامًا له. فلابدّ من سلوك طريق التشجيع والمنافسة الشريفة التي تولد الرغبة في العمل من أجل النجاح.

٣-يجب على الوالدين مساعدة المراهق على اكتساب الاستقلال والخبرات واتخاذ القرارات في حياته:

إن المراهق يسعى ((إلى بناء هويته ويتحرك في نفس الوقت نحو تطوير كبير لضبط حياته وفي حين يكون الطفل ما يزال معتمدًا – إلى حد كبير – على أبويه وهما يتحكمان في اتخاذ القرارات التي تؤثر في حياته، إلا أن الاتزان يبدأ في الانحراف نحو اتخاذ مسؤولية أكبر من جانب الفرد في اتخاذ القرارات. ويأتي الدفع للاستقلال من مصدرين: من داخل الفرد نفسه، ومن المجتمع ككل ؛ ولذا يسعى الفرد لاكتساب قدرة كبيرة على اتخاذ قرارات بشأن بعض المظاهر في حياته. وفي نفس الوقت يبدأ الأبوان والآخرون تدريجيًا في معاملة المراهق على أساس رغبته في تحمل مسؤولية قرارات حياته. ومع ذلك فإن التحول إلى الاستقلال يمكن أن يؤدي إلى التوتر والاضطراب لكل من المراهقين وآبائهم. ويعتمد النجاح أو الفشل في هذا المجال على الآباء وكيف يتفاعلون ويوجهون أطفالهم نحو مزيد من الاستقلال والمسؤولية في أفعالهم))[١].

وإن سعي المراهق للاستقلال والخروج عن سيطرة والديه، يؤدي إلى قلق الوالدين في كثير من الأحيان، وسوء حالتهما إذا كانا معتادين على تلقي الدعم العاطفي من ولدهما، وربما يتعرضان للضياع والتمزّق بعد فقد الأمل المنتظر في الحياة. وهذا بدوره يزيد من مهمة

---

(١) : فاروق عبد الفتاح موسى ، النمو النفسي في الطفولة والمراهقة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة مصر ، ط: ٢ ، ٢٠٠٤م ، ص: ٤٤٨.

الوالدين للتعامل بحذر مع هذه المرحلة الحرجة، ليفكوا القيود التي وضعت على ابنهم، في طفولته ويحسنوا التعامل مع خروجه عنهم، واتخاذ قراراته الخاصة بمعزل عن رأيهم أحيانًا. وجدير بالذكر ((أن من الوالدين من يحسّ بتدهور شبابه إزاء تفتح شباب ابنه، فيأكل الحسد قلبه دون أن يجرؤ على التصريح بذلك. وفي هذه الحالة يؤدي خروج الولد عن إرادة والده وخضوعه لإرادة الشريك من الجنس الآخر إلى ازدياد خيبة الوالد بولده))[1].

وهذا يعود إلى خلل كبير في شخصية الوالدين، وإلى الفهم الخاطئ للمراهق. وسبب ذلك هو فقدان الثقة بالنفس، وجهل الوظيفة الحقيقية، والدور المترتب على الوالدين من جهة، وإلى فقدان الحظ الوافر من الدعم العاطفي، والتقبّل الصحيح للوالدين من قِبل آبائهم في مرحلة المراهقة، وهذا يدل على رواسب متعددة في شخصية الوالدين علقت بهما منذ مرحلتي الطفولة والمراهقة. تمخّض عنه سوء تصرف وتفكير غير سليم في التعامل مع ابنهما المراهق فلذلك لابدّ للوالدين من التسلح بالوعي والواقعية في معالجة أمور أبنائهم، وتصويب الأخطاء الموجودة في تصرفاتهما حتى يتسنّى لهما النجاح في تربية أبنائهم وإعدادهم لخوض معركة الحياة.

وحتى يتمكن الوالدان من التدرج بابنهما نحو الاستقلال، لابدّ لهما من التعرف على حاجة ابنهما المراهق إلى الاستقلال، والصراعات التي يعانيها في سبيل تحقيق هذا الاستقلال وتشجيعه بالأساليب المختلفة وتأمين الفرص له لإثبات شخصيته وتأكيد ذاته وإشراكه في إدارة أمور المنزل واتخاذ القرارات والتخطيط نحو المستقبل حتى يتحقق له النمو والنضج الانفعالي والاجتماعي الصحيح الذي يمكنه من الوصول إلى الاستقلال السليم في شخصيته. وإن تأهيل المراهق لاتخاذ القرارات المناسبة هو الحل الأمثل لينمو في بيئة سليمة متمتعًا بالثقة لتحقيق النجاح، لأنه إذا لم يثق المراهق بقدرته على اتخاذ القرارات المناسبة، سيعاني طوال حياته من عدم القدرة على تحمّل المشكلات أو حلّها، ومن الطبيعي أن يسعى المراهقون للوصول إلى قرارات خاصة ويرفضوا الخضوع لتدخل الأهل

---

(١): مالك مخول: علم نفس الطفولة والمراهقة ، مرجع سابق ، ص: ٤٣٣.

في حياتهم. إن المراهق يتخذ الكثير من القرارات يوميًا، وهدف الأهل في العادة هو إيصال أبنائهم إلى حياة مليئة بالنجاح والقدرة على اتخاذ القرارات السليمة وتحمّل مسؤوليّتها، وفي حين يتخوف بعض الأهل من القرارات التي يتخذها أبناؤهم المراهقون، لعدم ثقتهم بقدرتهم على التمييز بين الصح والخطأ، ولاعتقادهم أحيانًا بأنهم الوحيدون القادرون على تحديد مصلحة أبنائهم المراهقين.

في هذه المرحلة يشعر بعض المراهقين بالخوف وعدم القدرة على اتخاذ القرار المناسب، لأنهم لم يتعلموا كيفية تحمل المسؤولية في حياتهم، ويشعرون بأنهم غير مؤهلين لاتخاذ القرارات الصحيحة. وهذا يزيد من دور الوالدين ومهمتهم في حُسن التدرج بأبنائهم نحو الاستقلال وتدريبهم وتعليمهم كيفية اتخاذ القرارات. لأنه يجب عليهم أن يعلموا أن أبناءهم سوف ينفصلون عنهم عاجلاً أو آجلاً. والأسرة الصالحة هي التي تتعرف على حاجات المراهق إلى الاستقلال والتحرر، ثم تساعده وتشجعه بقدر الإمكان، وتتيح له الفرص والوسائل من أجل ذلك، وتشجعه على تحمل المسؤوليات واتخاذ القرارات في شؤون حياته، والتخطيط نحو المستقبل والأسلوب الرشيد في هذا الشأن هو احترام الأسرة لرغبة المراهق والتحرر والاستقلال، ولكن دون إهمال الرعاية والتوجيه السليم له. لأن هذا الأسلوب سيؤدي إلى خلق جو من الثقة بين الآباء وأبنائهم من جهة، وإلى وضع خطة واضحة نحو تكيف سليم يساعد المراهق على اتخاذ قرارات رشيدة وصحيحة في حياته من جهة أخرى.

٤- يجب على الوالدين احترام خصوصيات المراهق:

وهذا جانب في غاية الأهمية لأنه «نادرًا ما يجد المراهق قدرة على أن يتحدث مع والديه بسهولة، والمقصود بذلك القدرة على التحدث إليهما عن مشاعره الشخصية، ومناقشته معهما مشكلاته ومصاعبه التي تولد خلال حياته اليومية. واحدة من الصفات المميزة للمراهقة، هي نشوب رغبة في السّريَّة، وخوف من إظهار المشاعر أمام الآخرين. وهكذا فإنه حتى الأطفال الذين كانوا دومًا يتحدثون بحرية مع أمهاتهم يميلون في مرحلة الشباب إلى أن يصبحوا كتومين وانعزاليين. ومن المضرّ جدًا الإصرار على سؤالهم واستجوابهم،

وإذا ما تحدثوا محاولة فرض الرأي عليهم. إن خير ما نفعله هو إعارتهم آذانًا صاغية عطوفة ومحاولة تفهمهم وتقدير مشاعرهم)) [١].

وفي الواقع إن مساعدة المراهق على أن تكون له خصوصيات يُكسبه الاحترام ويساعده على النضج النفسي، والسير السليم في طريق الاستقلال والتحرر من سلطة الكبار. ولكن كثيرًا من الآباء والأمهات يبالغون في رعاية أبنائهم – كما يظنون – فيحاولون الاطلاع على كل صغيرة وكبيرة ويريدون أن يلموا بكل شيء يتصل بأبنائهم. وهذا الأسلوب له سلبياته الخطيرة لأنه ((إذا ثابر المراهق على جعل الأم أو الأب موضع سرّه وثقته، فإنه قد يبقى تحت تأثيرهما، ويتبنى آراءهما بدلاً من أن ينمي آراءه الخاصة)) [٢]. وبالتالي يعيق واجب تحمله للمسؤولية وتعويده على اتخاذ القرارات. لذلك لابد من تقدير خصوصيات المراهق، وتصويب الأخطاء الموجودة بشكل غير مباشر من الوالدين. حتى ينمّوا في أبنائهم القدرة على الاستقلال في الشخصية واتخاذ القرارات في شؤونهم الخاصة.

٥- توفير الحرية للمراهق:

يجب على الوالدين أن يكفلا لأبنائهم الحرية بأنواعها المختلفة ((الحرية الجسمية والحرية الوجدانية والحرية العقلية والحرية الاجتماعية. وهذه الأنواع الأربعة من الحريات يجب أن تتآزر وتتكامل فيما بينها لكي تشكل حرية الشخصية: أو لكي تفضي إلى الشخصية المتحررة. فالحرية إذن شيء مختلف اختلافًا جوهريًا عن التسيّب والتحلل من القيود))[٣]. لذا فالحرية لا تعني إطلاق العنان للابن أو البنت في التصرفات، بالعكس ربما تتحقق الحرية في كثير من الأحيان من خلال القيود التي يحددها الوالدان على ابنهما المراهق. فالأب الذي يمنع ابنه من اللعب في الجو الحار، ويطلب منه الجلوس في البيت، فهو بذلك يحقق له الحرية الجسمية عن طريق القيد الذي وضعه له، وهو الأمر بالجلوس في البيت وهكذا. وضرب من التخلف والانحطاط الفكري للمراهقين أن يشعروا ((أن الحرية

---

(١) : فؤاد عليان ، موسوعة فن التعامل مع المراهقين والمراهقات ، مرجع سابق ، ص: ٣٠.

(٢) : المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٣) : يوسف ميخائيل أسعد ، رعاية المراهقين ، مرجع سابق ، ص: ٧.

تعني التحلل من الواجبات الشرعية والاجتماعية، والبحث عن المتع والشهوات، و التخفيف من القيود الأخلاقية، والتمرّد على النظم والقوانين التي تؤطر حركة الحياة)) [١]. فيجب تنمية مواهب المراهق وتكوين النفسية البناءة والايجابية لديه حتى يتمكن من إيجاد البدائل المتعددة التي تساعده في اتخاذ القرار، ثم نجاحه في هذا القرار لأن ((جوهر الحرية يكمن في القدرة على الاختيار وهي تتحدد بمدى توفر البدائل التي سنختار منها ما يلائمنا)) [٢].

إذن فالحرية الحقيقية هي التي تؤهل المراهق لاختيار البديل الأنسب والموافق لمصلحته في الحياة، عند اتخاذ القرارات. والمراهقون في الواقع يحتاجون إلى تحرير أنفسهم، وكم يستاؤون من أوليائهم الذين لا يبدون أي جهود في سبيل تحقيق الحرية لهم بأنواعها المختلفة. وعندما يقع المراهق في مثل هذه الظروف يقرر الانحراف والتسيّب في بعض الأحيان، وذلك بناءً على معطيات الواقع الذي يعيش فيه، حيث يأتي هذا القرار ردًّا على الآباء الذين لم يفلحوا في تحقيق الحرية للمراهق، وتوجيهه التوجيه السليم، فتأتي الخيارات من الواقع وأفضلها يكون سيّئًا في أغلب الأحيان.

٦- أن يكون استخدام الوالدين للنقد في محلّه، والمدح بحدود:

إن المراهق يضيق ذرعًا من نقد والديه له، في الوقت الذي يحاول فيه نقد كل ما حوله، واكتشاف الحقائق التي تحيط به، وهذا من السلوكيات التي تساعده على تأكيد ذاته. لذلك يجب الحذر عند نقد المراهق حتى لو كان النقد مخلصًا وفي محلّه. وهناك نوعان من النقد: ((النقد البنّاء والنقد الضار. أما النقد البنّاء، فأهم هدفه إظهار ما كان ينبغي عمله في الوقت الحالي، وهو أيضًا يتعامل مع الحدث مباشرة، ولا يوجه اللوم للشخصية ذاتها وهو يبتعد عن مناقشة الماضي أو وضع الحلول عن طريق الوالدين. أما النقد الضار فهو الذي يوجه إلى الشخصية ذاتها، أو استخدام السخرية واللوم والتأنيب ومن ثمَّ فهي لا تخلق سوى الكراهية))[٣]. بل ربما يقود – هذا النوع من النقد- المراهق إلى تقبل وتمثل

([١]) : عبد الكريم بكار ، بناء الأجيال ، مرجع سابق ، ص: ٤١.

([٢]) : المرجع نفسه ، ص: ٤٠.

([٣]) : كاميليا عبد الفتاح ، دليل الوالدين في معاملة المراهقين ، مرجع سابق ، ص: ٤٣.

بعض الصفات التي ينعته بها الوالدان من حوله هروبًا من السخرية والتأنيب، كإطلاقهم صفة الكذب على المراهق، فإنه ربما لجأ إلى الكذب في أكثر أقواله إن لم يكن كلها تماشيًا للوم والتقريع. فلذلك يجب أن لا يتجه النقد إلى صفات المراهق الشخصية، أو الصفات الخلقية، ولكن لابد من التعامل مع الحوادث والمواقف مباشرة للابتعاد عن التجريح وإثارة غضب المراهق وتذمره. أما مدح الوالدين للمراهق، فمن المعلوم أن فترة المراهقة فيها الشك وعدم التأكد والحساسية من الأمور، لذلك لا يأتي المديح للمراهق من والديه بنتائج إيجابية على الأغلب لأن ((المديح يعتبر نوع من التقييم للآخر، والتقييم في هذه المرحلة يؤذي المراهق إذ أنه قلق خائف وغير مستعد أن يستمع إلى رأي من يحكم عليه. وأحيانًا ما يقصد الوالدان مدح المراهق بصدق وإخلاص، ولكن هذا الأخير قد يشعر نتيجة لهذا بعدم الراحة والقلق وشعور الألم، ومن ثمَّ يسلك سلوكًا خاليًا من الأدب))[1]. لذلك يجب على الوالدين أن يكون مديحهما لابنهما المراهق بحرص ودراية، وتجنبه أمام الناس الآخرين، لأن المديح في محله يسهم في بناء شخصية المراهق إذا كان التعامل مع المواقف والأحداث مباشرة، دون مدح الشخصية فقط، وخاصة مع وجود المغالاة والمبالغة، لأن ذلك يقود المراهق إلى الغرور وعدم الراحة في الحقيقة لعدم مطابقة واقعه لما يسمع. وهذا يدفعه للتعامل مع الواقع بنوع من الخيال والوهم، وبالتالي لا يستطيع تمييز الخيارات النافعة والضارة أمامه في شؤون حياته اليومية. فربما يلجأ إلى اتخاذ قرارات خاطئة تسبب له عقبات كبيرة في مسيرة حياته.

٧- الحوار مع المراهق:

وهي وسيلة ناجحة لكي يعبر المراهق عن مشاعره وأحاسيسه بعيدًا عن الضغوطات والتحفّظ، ويتم وفق أساليب تربوية سليمة وموجّهة وخالية من التوتر والغضب. ويُلاحظ أن كثيرًا من الآباء يمارسون عملية تجاهل وإلغاء للصغار، فتحدُّث الصغير أمام الكبير مخلّ بالأدب الرفيع الذي يجب أن يتحلّى به المراهق، وسؤاله والديه عن علة توجيههم أو قولهم تشكيك في معرفتهم للحياة وتجاوز فاضح. ويوجد في تاريخنا

([1]) : المرجع نفسه ، ص: ٥٠

الثقافي ما يسمى بالمناظرة ((حيث يمارس كل واحد من المتناظرين – على مستوى الكبار– نوعًا من الإلغاء للآخر، حين يبذل كل جهده لإظهار أن مناظره على خطأ. وهو ينطلق أساسًا من اعتقاد خاطئ يجعله يرى أنه على الحق القاطع الذي لا يشوبه شك))[1]. وهذا النوع من المناظرة لا يُحتاج إليه في حقل تربية المراهقين وتوجيههم نحو تحمل المسؤولية واتخاذ القرار. لأن الإلغاء للمراهق يخلق في شخصيته الكبت واليأس لذلك ((يجد كثير من المراهقين صعوبة في التعبير عن مشاعرهم في كلمات منطوقة، من ثم فالإصغاء يتطلب استماع وإنصات لما يقوله المراهق أو الابن معتمدًا على التواصل البصري مع المتحدث والتعبير عن الاستماع، وإبداء الأسئلة التوضيحية حتى يتحقق الاستماع والإنصات الجيد الذي يؤدي إلى القليل من المعاندة، ويحسن العلاقة والاستماع للابن، يدع ثقته بنفسه ويعلمه آداب الحديث، ومقاطعته تؤدي إلى الارتباك والاضطراب))[2].

لذا لا نحتاج إلى المناظرة والإلغاء في حقول التربية للأبناء، وإنما نحتاج إلى الحوار، والمناقشة الهادفة والبنّاءة ((حيث إن كل واحد من المتحاورين لا يحرص على إقناع صاحبه برأيه ليتبناه، ويعدل عن رأيه الخاص، وإنما يقوم بإضاءة نقطة مظلمة، وتوضيح قضية غامضة لا يراها المحاور الآخر على الوجه الصحيح. وهكذا يكون الحوار هادئًا باردًا ودّيًّا، لأنه يستهدف النفع المتبادل، وليس الاستيلاء والاستحواذ))[3]. فمهم جدًّا أن يسلك الناس كافة والمربّون خاصة أسلوب الحوار في شؤون الحياة كلها، وفي تربيتهم لأبنائهم بشكل خاص، لأنه بالحوار تتعدد وجهات النظر، وتصبح البدائل والخيارات متوفرة بنسبة أكبر لحل مشكلات الحياة المختلفة. وبعد ذلك لابدّ للوالدين من استثارة المراهق وإشعاره بذاتيه ومكانته ووجوده بأسلوب أو بآخر، وعدم الوقوف على كل زللٍ في تصرفاته، وتجاهل بعض التصرفات بحكمة وحذر لأن ((تجاهل السلوك السلبي يؤدي في النهاية إلى الانطفاء، ويتطلب التجاهل تحكم قوي

([1]) : عبد الكريم بكار ، بناء الأجيال ، مرجع سابق ، ص: ٢٨.

([2]) : فؤاد عليان ، موسوعة فن التعامل مع المراهقين والمراهقات ، مرجع سابق ، ص: ٦٩.

([3]) : عبد الكريم بكار ، بناء الأجيال ، مرجع سابق ، ص: ٢٩.

ومزاج هادئ، وضبط النفس في المواقف المثيرة. ويمكن التعبير عن عدم الرضا في السلوكيات من الأبناء دون إثارة جو من الاضطرابات أو الدخول في مناقشات طويلة تنعكس سلبًا على العلاقة الكاملة))[1].

وطبيعة الحوار بين الأهل والمراهق ليست نديّة، لإثبات ذات وإلغاء أخرى. بل الحوار بين الأهل والمراهق بنَّاء وهادف نحو تحمل المسؤولية بشكل صحيح والتمكن من اتخاذ القرارات في شؤون الحياة المختلفة.

٨- تنمية الشعور بالمسؤولية:

إن المراد بالشعور بالمسؤولية هو ((الشعور بأداء الواجب والإخلاص في العمل، وليست المسؤولية مجرد الإقرار بها. فإن الجزم بالشيء لا يعني القيام به))[2]. وهذا يزيد من قدرة المراهق على اتخاذ القرار وتحمل تبعاته. لأن المسؤولية هي مقدمة ونتيجة، قول وعمل. فإذا كانت المقدمات مشرقة وحمل المراهق المسؤولية المتعددة الجوانب، مسؤولية فردية عن نفسه، ومسؤولية عن غيره، ومسؤولية تجاه العائلة وتجاه الجماعة أو الأصدقاء، وهكذا من خلال تحمل المسؤولية والقيام بها يستطيع أن يتخذ قرارًا سليمًا تجاه ما يوكل إليه من مسؤوليات على أكمل وجه. ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام أعظم المثل في حمل مسؤولية الدعوة إلى الإسلام وتحمل تبعاتها، والدفاع عن دين الله تعالى. فهؤلاء القوم ((حملوا على كواهلهم أعباء الدعوة، وهم الذين استعذبوا في سبيلها أسمى آيات الصبر والعذاب والتضحية، وهم الذين واصلوا ليلهم بنهارهم، حتى يحققوا لهذا الإسلام انتشاره وكيانه، ولهذا الدين انتصاره وتمكينه. فما بين عشية وضحاها قامت للمسلمين دولة وسلطات وتأسست لهم حكومة وقيادة. وأخضعوا لحكمهم المملكتين العظيمتين فارس والروم))[3]. فحريٌّ بالوالدين أن يتدرجوا في تحميل أبنائهم المراهقين للمسؤولية، ولا

([1]) : رضا العلي ، دليل المسلم في تربية الأولاد في الإسلام ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، مصر ط: ١ ، ٢٠٠٦م ، ص:٣٦.

([2]) : فؤاد عليان ، موسوعة فن التعامل مع المراهقين والمراهقات ، مرجع سابق ، ص: ٧٠.

([3]) : عبد الله ناصح علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، ج: ٢ ، مرجع سابق ، ص: ٧٧٥.

يحملونهم ما لا يطيقون. لأن التدرج في تحمل المسؤولية يكسبهم ثقة بالنفس أكبر، وحرية في اختيار الأنفع والأصلح لمصلحتهم، وبالتالي اتخاذ قرارات ناجحة في أمورهم الخاصة غالبًا والعامة أحيانًا.

٩- توضيح الوالدين للمراهق المسائل المتعلقة بالجنس:

يظن بعض الآباء والمربين أن المبادرة للحديث مع المراهق في موضوع الجنس وما يتعلق به سيكون سببًا لإفساد المراهق وانحرافه، أو دفعه للتجريب والممارسة على الأقل. وهذا فهم خاطئ ؛ لأن تثقيف المراهق بشكل علمي ومنطقي يؤمن له ثقة بنفسه، ومعلومات يعتمد عليها في تحليله للأمور ومعرفته بربطها ببعضها البعض. أما مسؤولية التربية الجنسية تقع على جميع من لهم علاقة بالمراهق، من أب وأم ومدرس وغيرهم. ويساهم كل منهم بالأسلوب الذي يراه ناجحًا ومناسبًا، وبما تسمح له معلوماته وقدراته التربوية. ولا فرق بين أن يكون المراهق ذكرًا أو أنثى. يصبو المراهق على معرفة كل شيء يدور حوله والأسئلة عن تفاصيلها ومنها الجنس، فهو يتأرجح ((ما بين الحاجة للتعبير الصريح عن دوافعه الجنسية، وبين التحفظ الذي يميز المرحلة التي تسبق البلوغ. ويقع تحت ضغط انفعالي شديد، بسبب الصراع بين الإثم الجنسي اللاشعوري وبين رغباته الجنسية)) [١].

وربما يُقابلُ المراهق بالكبت من الوالدين خاصة إذا أراد أن يسأل عن مواضيع تتعلق بالجنس. فيواجهه الأب أو الأم بالمراوغة أو المغالطة أو الكذب أحيانًا. وربما استعملوا بعض الألفاظ المعهودة (حرام أو عيب أو غير ذلك). فتنغرس في نفس المراهق مشاعر الإثم نحو كل ما هو جنسي، ثم يكتشف بين الحين والآخر أن هذه الأمور المجهولة – وقد عمد أهله على إخفائها عنه – إنما هي مصدر لذة ومتعة بالنسبة له. فربما يقع المراهق هنا في صراع نفسي حول الجنس، بين تصوره الماضي وشعوره الحاضر، وربما ينشأ عن ذلك مشكلات جنسية، وانحرافات إذا لم يتدارك الأهل والمجتمع هذا المراهق قبل أن يتخذ قرارًا خاطئًا يقوده إلى الانحراف

---

(١) : كاميليا عبد الفتاح ، دليل الوالدين في معاملة المراهقين ، مرجع سابق ، ص: ٥٣.

والرذيلة والانغماس في ملذات الجنس بأشكالها المختلفة. وطالما أن الجنس شيء طبيعي، والحياة المعاصرة مليئة بالمثيرات والمغريات والإعلانات والأفلام والمجلات. فإغفال مثل هذا الموضوع عن المراهق قد يسبب مشاكل صعبة العلاج. وبالتالي سوف يستورد المراهق ثقافته الجنسية من الأوساط المختلفة خارج المنزل. وربما وقع فريسة في شباك العلمانية، والآراء المنحرفة غيرهم كتلاميذ فرويد وهو مؤسس مدرسة التحليل النفسي، حيث أشاع سيجمند فرويد أفكاره المسمومة عن الجنس في المجتمعات الغربية في أوربا وأمريكا، وقد خدمه في ذلك اليهود من كُتَّاب وناشرين وغير ذلك ((وقد جهد فرويد في بث أفكاره الخبيثة لنشر الرذائل الأخلاقية، وتحطيم العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع بل بين أفراد الأسرة الواحدة. فأشاع أن العلاقات القائمة بين الأبناء والبنات والآباء والأمهات علاقات جنسية غير محترمة وأن الابن يكره أباه ويحقد عليه، لأنه يستأثر بأمه عشيقة طفولته، ولم يدع لونًا من السلوك البشري للفرد أو الجماعة في الصحة أو المرض إلا أرجعه إلى الغريزة الجنسية. هذا الهوس الجنسي الفرويدي الموجّه تحقيقًا لأغراض اليهود))[1].

الذين يدعون إلى الرذيلة والانحلال الخلقي في كل زمان ومكان. فعلى الوالدين أن يُبيّنوا لأبنائهم المراهقين حقيقة توجّه وتعامل الغرب مع مثل هذه المواضيع، وموقف الإسلام منها. ويجب أن يعلم المراهق أن الذين ينشدون أفكار الغرب وقناعاتهم، ويلتزمون بتطبيقها في المجتمع الإسلامي، إنما هم مخطئون ومثالاً للضلال والحيرة، وأن رؤية المراهقين لما يقع فيه الكبار من المخالفات الشرعية في موضوع الجنس، يجب أن يُحيي في نفسه روح الاستقلال، والذاتية متسلحًا بالوعي، فلا ينجرف معهم إلى مخالفة الله ورسوله.

فلا يقوم بتقليدهم والتأثر بهفواتهم، لذلك يجب أن يتخذ قراره بنفسه بالابتعاد عن مثل هذه الانحرافات، ويقتنع بضرورة إشباع هذه الرغبة الفطرية في وقتها الذي شاءه الله لها. و((ليست الغاية من التربية الجنسية حشد أفكار الفتى أو الفتاة بمعلومات عن

([1]) : محمد السيد الزعبلاوي ، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس ، مرجع سابق ، ص: ٤٥٣.

الجنس، وبتفاصيل عن العلاقة بين الزوجين، وإنما تتبلور هذه الغاية حول مفهوم إعداد الفتى والفتاة لاجتياز هذه المرحلة الدقيقة في حياتهم. ومعناه: تزويد الفتى بمجموعة من الخبرات الجنسية والاتجاهات العاطفية السامية والعادات الصحية المفيدة)) [1]. ويجب أن يعلم المراهق أن لكل عضو في الجسم وظيفة يؤديها، ودور يقوم به في وقته المناسب. ويجب تزويد المراهق بمعلومات عن الجنس (كالاحتلام عند المراهقين الذكور، والحيض عند البنات المراهقات).

مما يهيئهم للتعامل مع هذه المرحلة بوعي وثقافة تجعلهم يتخطون عقبة هذه المرحلة بنجاح. في الواقع إن المراهقين الذين يتربون في أجواء سمحة و شوروية، وعلاقاتهم ودية مع أهلهم ينظرون إلى الجنس نظرة طبيعية لا غلوّ فيها ولا شذوذ. أما المراهقون الذين كانت أجواء تربيتهم مشحونة وقائمة على الكبت والضغط النفسي، ولم يكن بينهم وبين أهليهم مساحة للحوار والأخذ والرد فسيكون تفكيرهم مغلوطًا نحو مسألة الجنس. وربما يتهمون أنفسهم بالإجرام كلما أرادوا السؤال عن أمور هذه المسائل أو ما يتعلق بالجنس بشكل عام. لأن ذلك الضغط والإكراه الذي مارسه الأهل، لم يمنع الرغبة المتزايدة عند المراهق لمعرفة هذه المواضيع، وحبه للاستطلاع، لأنه يُعبّر عن فطرة كامنة في داخلة تنتظر الفرصة السانحة لكي تُشبَع. وإن واجب الوالدين في هذا الموضوع هو مصارحة أبنائهم المراهقين وبناتهم المراهقات بمسائل الجنس، وتوجيههم بشكل سليم، وتسليحهم بالوعي والثقافة الجنسية المناسبة، وحث الأبناء بل وتدريبهم على الصوم الذي يخفف من حدة الشهوة في فترة المراهقة، عملاً بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه:

✍ يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء ✍[2]. ومعنى وجاء: كاسر وقاطع للشهوة التي تثور بقوة في هذه الفترة العمرية من الإنسان. وعلى الوالدين توجيه المراهق لممارسة

([1]) : معروف زريق ، خفايا المراهقة ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا، ط: ٢ ، ١٩٨٦م ، ص: ١١٦.

([2]) : سبق تخريجه، ص: ١٤

الهوايات والنشاطات المختلفة التي تملأ فراغه من جهة وتعود عليه بالنفع له حاضرًا ومستقبلاً، وتعويده ممارسة الرياضة، والمطالعة، والاهتمام بالثقافة الإسلامية وغير ذلك من الأمور التي يراها الوالدان مناسبة لصرف تركيز المراهق على مسألة الجنس، أو التعامل معها بطريقة خاطئة.

١٠- من واجب الوالدين ومهمتهما تنمية الأخلاق الحسنة في كيان أبنائهم المراهقين، وتربيتهم من الصغر على مكارم الخلاق. وخاصة الصفات التالية:

(أ) الصدق: وهو من أعظم الأخلاق وأجلّها، و ((الصدق: مطابقة الخبر للواقع، وهو من خصال أهل الإيمان، ومن لوازم الاعتقاد والعبادة والعمل والأخلاق والسلوك، والصدق دليل قوة الإرادة وصلابة الشخصية، والكذب لا ينسجم مع الإيمان)) [١]. وهو إحدى خصال النفاق، وعلامة الضعف والخوف، وفقدان الرجولة. لذلك حثّ الله تعالى على الصدق وأثاب عليه، وحرَّم الكذب مع العقوبة عليه. فقال تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [يونس:٦٩]. ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدق: ﴿ إن الصدق يهدي إلى البّر، وإن البّر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدُقُ حتى يُكتب صدِّيقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإنَّ الفجور يهدي إلى النّار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب كذّابًا ﴾ [٢]. والبر: اسم جامع لكل أفعال الخير، وقيل هو الجنّة، والفجور: هو الميل عن الاستقامة والخوض في المعاصي. وحريٌّ بالمسلم أن يتحلى بهذه الصفة العظيمة داخل الأسرة وخارجها وفي جميع أحواله وأعماله ونشاطاته. ((وجدير بكل مربٍّ مسؤول ألا يكذب على أطفاله بحجة إسكاتهم عن بكاء، أو ترغيبهم في أمر أو تسكينهم من غضب، فإنهم إن فعلوا ذلك، يكونون قد عوّدوهم عن

---

(١) : وهبة الزحيلي ، أخلاق المسلم علاقاته بالمجتمع ، دار الفكر ، دمشق ، سوريه ، ط: ١ ، ٢٠٠٢م ص: ١٣.

(٢) : النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج: ١٦ ، كتاب البر والصلة ، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله ، ح:٦٥٨١ ، ص:٣٧٥.

طريق الإيحاء والمحاكاة والقدوة السيئة على أقبح العادات وأرذل الأخلاق ألا وهي رذيلة الكذب. بالإضافة إلى أنهم يفقدون الثقة بأقواله)) [1].

وتصبح خيارات الأمور، وبدائل الواقع غير واضحة في شؤون حياتهم، فيصبحوا عرضة للزلل في شبابهم، واتخاذ قرارات سيئة وغير قويمة في كثير من الأحيان. لأن الصدق يضع المراهق أمام واقع حقيقي، لأنه تعود على هذا الخلق ومعانيه. فستكون الخيارات أمامه واضحة والبدائل متاحة بشكل تلقائي لا ريب فيها ولا شك. لأنها مطابقة للواقع. فالنتائج المحتملة شبه أكيدة لأن النتائج دائمًا تُبنى على مقدمات. فعمليات اتخاذ القرار هنا تجعل المراهق يتعامل مع الحياة ببساطة وارتياح وسعة أكثر في أغلب الظروف.

(ب) **الأمانة:** وهي المحافظة على الحقوق وأداؤها إلى أصحابها ومستحقيها، وهي شاملة لكل ما يؤتمن عليه الإنسان. قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٢]. والأمانة في هذه الآية هي التكاليف الإلهية. وقد وصف الله تبارك وتعالى الإنسان بأنه ظلوم جهول، ليس لأنه حمل الأمانة، ولكن لتفريطه في أدائها والإخلال بالأمانة مظهر من مظاهر النفاق. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان ﴾ [2].

من هنا يتبين أهمية الأمانة وضرورة تحلي الوالدين بها ومن ثم تربية أبنائهم عليها، لأنها تقوي مراقبة الإنسان لله تعالى في كل أعماله، فيندفع إلى التصرفات وممارسة الحياة، على ضوء مرضاة الله تعالى وطاعته، ومعروفة ((قصة المرأة التي أمرت ابنتها خلط الحليب بالماء لزيادته مخالفة تعليمات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فرفضت البنت، لأن أمانتها أبت عليها فعل ذلك وقالت لأمها: إذا لم يرَنا عمر فإن

([1]) : عبد الله علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، ج: ١ ، مرجع سابق ، ص: ١٣٨.

([2]) : النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج:٢ ، كتاب الإيمان ، باب بيان خصال المنافق ، ح: ٢٠٨ ، ص: ٢٣٥.

ربّ عمر يرانا يا أُمَّاه)) [1]. وهكذا اندفعت البنت الفاضلة إلى مراقبة الله تعالى لتحلّيها بالأمانة وعدم الغش الذي نهى الإسلام عنه بكافة أشكاله. والأمانة تجعل المراهق يعيش في عالم المسؤولية، وعدم التهرب من الواجبات لأنه يستشعر مراقبة الله تعالى له ومحاسبته له فيما بعد، فيقوم بأعماله اليومية على أكمل بوجه، ولا يقدم على التصرفات واتخاذ القرارات إلا بعد إخضاعها للمنهج الربّاني.

(جـ) **الصبر**: من واجب الوالدين تعليم المراهق التحلي بالصبر على مصائب الدهر ونكبات الأيام، وأن يحتسب صبره عند الله تعالى حتى يُؤجر عليه. قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤٢]. وأن لا يجعل المراهق لليأس مكانًا في قلبه عملاً بقوله تعالى: ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[يوسف:٨٧]. وعملاً بهذه الآيات، والتزامًا بمنهج الصبر، يجب الحذر من الغضب الذي يتعارض مع مفهوم الصبر. لأن نهاية الغضب الندم. قال صلى الله عليه وسلم: ﴿ ليس الشديد بالصُّرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ﴾ [2]. والصرعة: بضم الصاد وفتح الراء، الذي يصرع الناس كثيرًا، ويعتقد بعض الناس أنه الذي لا يصرعه الرجل، بل يصرعهم، ولكن في الشرع هو ليس كذلك، إنما هو الذي يملك نفسه عند الغضب. وهذا لا يعني الاستسلام والخنوع، وإنما يعني الحكمة واللين في حل مشاكل الحياة ومواقفها المختلفة. والصبر يعوّد المراهق على التأني وعدم التسرُّع في اتخاذ القرارات التي ربما يندم عليها فيما بعد.

فيتعود التروي في ترتيب البدائل والخيارات المتاحة له عند المواقف المختلفة. واتخاذ القرار المناسب الذي ينقله إلى حال أفضل. وبالصبر يتحمل المراهق مواقف الفشل التي

([1]) : محمد غنيم ، مكانة الأبناء عند الآباء في القرآن الكريم والسنة الغراء والشعر العربي ، مرجع سابق ، ص: ٧٣.

([2]) : النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج: ١٦ ، كتاب البر والصلة ، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب ، وبأي شيء يذهب الغضب ، ح: ٦٥٨٦ ، ص: ٣٧٧.

يتعرض لها كل إنسان، ويجابهها بقوة وصلابة. ويعود مرة ثانية ليعيد النظر في أخطائه، فيعالجها، ويرتب خياراته من جديد ليتخذ القرارات الأكثر مناسبة لمصلحته، ونجاحًا لمستقبله.

(د) **التواضع**: ومن الأخلاق الرفيعة التي يجب على الوالدين زرع بذورها في شخصية ابنهم المراهق منذ الصغر، لما لها من آثار عظيمة في شبابه. امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦ ﴾ [النساء: ٣٦] .

فالتكبر والغرور يحدَّان من قدرة المراهق وإمكانياته على العطاء والتفاعل الإيجابي البناء مع مجتمعه. والتكبر مبغوض لأن فيه هضم لحقوق الناس و استخفاف بهم. ومن هنا جاء النهي في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن الكبر والغرور فيقول: ﴿ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنه قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس﴾[١]. والبطر من ((بطر بالأمر: ثَقُلَ به، ودَهِشَ وحار فيه فهو بَطِرٌ))[٢]. والغمط من ((غَمطَ فلانٌ فلانًا: استصغره واحتقره))[٣].

فالكبر يجعل المراهق يعيش في الأوهام، ويبعد عن الواقع الذي يعيشه، بينما التواضع يجعله حسنَ الظنَّ بالناس الآخرين، إضافة إلى خفض جناحه لهم، والاستئناس بهم والاستفادة من خبراتهم. وبذلك يستطيع المراهق أن يستفيد من كل الناس، ويأخذ الحكمة من كل لسان ناطق. والتواضع يحمل المراهق على التفاؤل بالواقع والمستقبل، والرضا بما قسمه الله له. فيجعله هذا الشعور يتعامل بواقعيه أكثر، وقدرة على التحليل للأمور بشكل

---

(١) : النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج: ٢ ، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه ، ح: ٢٦١ ، ص: ٢٧٥.

(٢) : المعجم الوسيط ، ج: ١ ، مرجع سابق ، ص ٦١.

(٣) : المرجع نفسه ، ج: ٢ ، ص: ٦٦٣.

أفضل، وعندئذ تصبح خيارات المواقف في حياته واضحة إلى درجة كبيرة. يتمكن عندها انتقاء الخيار الصالح لحياته وبالتالي اتخاذ القرارات المناسبة لكل موقف أو مشكلة. كانت هذه أهم الوصايا للوالدين، من أجل ضمان التعامل السليم والموفّق مع أبنائهم المراهقين، حتى يستطيعوا بناء شخصيتهم على الوَجه الأكمل. ويُعدّوهم لاتخاذ القرارات الناجحة في شؤون حياتهم. وأخيرًا فالوالدان يقومان بما ترتب عليهما من التربية الصالحة والتوجيه السليم لأبنائهم، آملين حُسن الختام وطالبين لهم السداد، ولكن قد يلد البرُّ الكافر وقد يلد الكافر البرَّ، قال تعالى في وصف ذرية سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٞ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٞ ١١٣﴾ [الصافات: ١١٣]. وقال عزّ من قائل: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَاۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٞ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٞ وَمِنْهُمْ سَابِقُۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ٣٢﴾ [فاطر: ٣٢]. وهذا ينطبق على جميع أمم الناس. وليعلم الوالدان أنهما يعملان لما بعد الموت. وأن الأجر والثواب من الله مكتوب لهما بإذنه تعالى. قال الله تعالى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمٗا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـٔٗاۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ٣٣﴾ [لقمان:٣٣]. فالأب يؤديان الدور المترتب عليهما، دون النظر إلى النتائج والخواتيم لأنها بيد علاّم الغيوب سبحانه وتعالى. إنما يؤدي كل منهما الأمانة التي حملها، والتي سوف يُسأل عنها أمام الله عزّ وجل.

وصيتي للمراهق في الأسرة:

عزيزي المراهق: يجب أن تساعد والديك لكي يستطيعوا مساعدتك في اجتياز مرحلتك بنجاح. حتى يستطيع أهلك أن يحوّلوا القلق والاضطراب إلى سعادة وراحة واطمئنان. إن والديك فطرا على محبتك، وهم يضّحون بكل ما يملكون – وعلى حساب سعادتهم – من أجل توفير احتياجاتك وتأمين راحتك، فلا تحملهم فوق طاقتهم، وتنظر إليهم بعدوانية، وتحاول تصعيد صغار الأمور لتصبح عثرات في طريق حياتك ومستقبلك. وحاول أن

تسأل والديك عن كل ما يدور في خلجات نفسك، وتفهم منهم المسائل الصعبة في حياتك، وساعدهم في التعامل مع الأمور، ولا تترك العبء عليهم وحدهم.

عزيزي المراهق: يجب أن تعلم – وأنت في مستقبل عمرك – أن الحياة جهاد وكفاح وصبر، وليست مفروشة بالورود والرياحين. فالدنيا لم تصف لغيرك حتى تصفو لك. فلابدّ أن تفهم هذه الحقيقة وأن الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر. فما عليك إلا الثبات والصبر في السرّاء والضرّاء، وخاصة في هذا العصر الخطير.

أثر الأصدقاء (جماعة الأقران) على قرارات المراهق :

جاء في المعجم الوسيط: ((الصديق: الصاحب الصادق الودَّ. جمعها: أصدقاء، وصُدَقاء))[١]. و كلمة صديق تعني: ((الشخص الذي يرتبط بآخر بوشائج الحب وروابط التقدير والاحترام))[٢]. ولعل الانضمام إلى جماعة أقران، هو مطلب نفسي له فوائد كثيرة، لا يمكن إنكارها. وهناك ظروف متعددة تؤدي إلى الارتقاء بتكوين الجماعة. ((من بين هذه الظروف التعاون من أجل تحقيق الأهداف المشتركة. ولقد وجد أن المنافسة داخل الجماعات تؤدي إلى تماسك الجماعة، ولكنها تزيد من العداوة والصراع بين الجماعات. ولكن عندما تعمل الجماعات المتنافسة لتحقيق أهداف مشتركة، فإن معدلات العداوة تنخفض، ولقد وجد أن التنظيم الهرمي يظهر مبكرًا بين الجماعات، كما تظهر الأدوار وتتحدد لكل عضو، فإما أن ينحو الطفل نحو القيادة أو نحو الانصياع لغيره)) [٣]. وعادة تكون الصداقات قبل المراهقة سطحية، ولا تتعدى حدود القرابة أو الرفقة ولا تصل إلى مستوى الروابط الشخصية. فالمراهق يتطلع إلى الأصدقاء منذ بداية مراهقته، وحقيقة ((إن الحاجة إلى شخص يكون موضع السر ويستطيع الإنسان أن يتحدث إليه عن نفسه مطمئنًا إلى إخلاصه حاجة كبيرة جدًا))[٤].

([١]) : المعجم الوسيط ، ج: ١ ، مرجع سابق ، ص ٥١١.

([٢]) : وليام مننجر ، الصداقة والاحتفاظ بالأصدقاء ، ترجمة: سامي ناشد ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، مصر ، ط:٣ ، ١٩٩٣م ، ص: ١٧ – ١٨.

([٣]) : عبد الرحمن العيسوي ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص: ١٩٦.

([٤]) : فاخر عاقل ، رحلة عبر المراهق ، دار طلاس ، دمشق ، سوريا، لاط ، لات ، ص: ١٦٥.

لأن الإنسان مفطورٌ على الاستئناس بغيره من جنسه من البشر. وتنمو مطالب هذه الفطرة لتصبح حاجة ضرورية مع تقدم عمر الإنسان و ((يبدو أن الفرد لديه حاجة ملحة – من الصغر – لتقبل الآخرين له وان هذه الحاجة تدفعه إلى أن يحاول باستمرار إلى الارتباط بالجماعة ومسايرتها، وعمل ما يعتقد أن الجماعة تريد عمله))[1].

وغالبًا ما يسير المراهق مع معايير جماعة أقرانه، ويتخلق بأخلاقهم واتجاههم ولذلك يجب على الآباء أن يولوا أبناءهم المراهقين أهمية بالغة في اختيار أصدقائهم أو بمراقبة صداقاتهم على الأقل ؛ لأن لهم تأثيراً كبيراً في سلوكهم وقراراتهم في الحياة. وفي الواقع، فإن تأثر المراهقين بأصدقائهم تختلف درجته باختلاف نوع الرعاية والاهتمام، الذي يعيشه المراهق مع والديه ويتلقاه منهم. فالمراهق الذي يفقد الرعاية والحب من أبيه وأمه لأسباب مختلفة. يكون أشدَّ تأثرًا واعتمادًا على أصدقائه وتوجيهاتهم. وذلك في سبيل إشباع حاجاته الانفعالية التي افتقدها في أسرته، وهو بأمس الحاجة إليها.

وكثير من الآباء والأمهات لا يعرفون من هم أصدقاء أبنائهم المراهقين، وما اتجاهاتهم وميولهم. وفي هذه الغفلة القاتلة، ربما ينغمس المراهق مع أصدقائه في سفر إلى الأماكن المشبوهة أو معاشرة منحرفة، أو شراب مُحرّم. تجعل هذا المراهق ينقلب رأسًا على عقب. ووالده في غفلة عما يحدث، وربما حاسباه وبشدة، إذا علما بذلك وعندها تتفجر ينابيع الحرص والحنان عليه. وجهلَ الوالدان أو ربما تجاهلا أن الوقاية خير من العلاج. فلذلك يجب على الوالدين أن يحثوا أولادهم ((على اختيار الصديق واختيار الجليس واختيار الأنيس. فيبينوا لهم المنافع في الدنيا والآخرة من وراء مجالسة الصالحين ومصادقتهم، ومخاطر مجالسة الشريرين وأصدقاء السوء))[2].

الذين يغتابون ويشربون الدخان ويتعاطون المخدرات وأنواع المسكرات الأخرى. لأن هذه التصرفات والأفعال لها أضرار كبيرة على الفرد والمجتمع على مستوى الصحة الجسمية

([1]) : سهير كامل أحمد ، أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق ، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر لاط ، ١٩٩٩م ، ص: ٧١.

([2]) : مصطفى العدوي ، فقه تربية الأبناء وطائفة من نصائح الأطباء ، دار ابن كثير ، الزقازيق ، مصر ، ط:١ ، ١٩٩٨م، ص:١٥٤.

والنفسية. وإن صحبة الأصناف من الناس التي ترتكب هذه الأمور المحرمة، تولِّد عند المراهق شتات في الذهن، وتولّد صراعًا داخليًا بين نوازع الخير في داخله، وبين سلوكه مع أصدقائه، ويمكن نتيجة هذا الصراع أن يتخذ قرارًا خاطئًا ينحرف بعده مع أصدقائه السيئين. لكي يمارس أفعالهم ويشاركهم ضلالهم. هذا إن لم يُحط بتوعية متكررة ومركّزة حول مفاسد أصدقاء السوء، وقلة تحملهم للمسؤولية، وعيشهم على هامش الحياة الحقيقية.

المعايير التي يلتزمها المراهق في اختيار أصدقائه الذين يعينونه على الالتزام بشرع الله تعالى، واتخاذ قرارات سليمة وصائبة في حياته:

قال الله تعالى في وصية لقمان عليه السلام لابنه: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٥﴾ [لقمان:١٥]. ((وبما أن الصاحب ساحب، وله مؤثرات سلبًا وإيجابًا في حياة صاحبه، فكان من المنطقي – بل من الضروري – أن تحدد وصية لقمان للولد الناشئ السبيل الذي عليه أن يمضي فيه للوصول إلى عبادة الله وحده والاستمرار بذلك، ولن يكون هناك – أي في مسيرة حياة الولد – من شخص يعينه على الطاعة لله والدعوة إلى دينه إلا الشخص المتبع لسبيل الله تعالى، المجاهد في سبيله، الداعي إلى دينه))[1]. وهكذا تحدد هذه الوصية منهاج حياة كامل، في اختيار الصديق الذي يبحث عنه كل شاب مسلم. ويأمر الله تعالى في كتابه العزيز بصحبة الصالحين وأهل العلم، لما في ذلك من الفائدة الكبيرة للإنسان بصحبتهم، لينتفع بما آتاهم الله من العلم والصلاح. قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ٦٥ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ٦٦﴾ [الكهف:٦٥-٦٦].

([1]) : محمد مصطفى النابلسي ، نظرات في وصية لقمان ومنهج التربية في القرآن ، دار الفرقان ، إربد الأردن ، ط:١ ، ١٩٩٤م ، ص: ١١٣.

فأراد سيدنا موسى عليه السلام أن يتبع الخضر ويصحبه، ليتعلم ويستفيد من هذا العلم الذي آتاه الله للخضر. وها هي أهم أهداف الصحبة. وهي الحرص على الفائدة التي توصل الإنسان إلى الطريق المستقيم الذي يوصل إلى مرضاة الله عز وجل.

وحثَّ القرآن الكريم على صحبة المؤمن وحذَّر من صحبة الكافر بل أمر بمعاداته. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١﴾ [الممتحنة:١]. ويؤكد هذا المفهوم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول: ﴿ لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقيٌّ ﴾ [1]. والتقوى والرحمة هي أساس الصداقة بين الأصدقاء، وهذا ما امتثله الصحابة رضوان الله عليهم في مؤاخاتهم، وصحبتهم لبعضهم. وقد مدحهم الله في كتابه العزيز فقال سبحانه﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧﴾ [الزخرف:٦٧]. ((وإن عداء الأخلاء لينبع من معين ودادهم. لقد كانوا في الحياة الدنيا يجتمعون على الشر، ويملي بعضهم البعض في الضلال. فاليوم يتلاومون، واليوم يُلقي بعضهم على بعض تبعة الضلال وعاقبة الشر. واليوم ينقلبون إلى خصوم يتلاحون، من حيث كانوا أخلاء يتناجون ! (إلا المتقين) فهؤلاء مودتهم باقية، فقد كان اجتماعهم على الهدى، وتناجيهم على الخير، وعاقبتهم إلى النجاة)) [2]. ويتضح ضمن الآية الكريمة المعيار الإلهي لاختيار الصديق، ألا وهو تقوى الله تعالى والخوف منه. لأن المراهق المسلم إذا لم يختر صديقًا صالحًا تقيًّا، جاء الصديق عدوًّا يوم القيامة. يجب أن يعلم المراهقون في العصر الحاضر وفي كل زمان، أن الإنسان يتطبع ويتأثر بمن حوله في الأخلاق والسلوك والتصرفات. فإن الصاحب ساحب كما قيل. فالصديق

([1]) : الترمذي ، الجامع الكبير ، ج: ٤ ، كتاب الزهد ، باب: ما جاء في صحبة المؤمن ، ح: ٢٣٩٥ ، ص: ٢٠١.

([2]) : سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج: ٥ ، دار العلم للطباعة والنشر ، جدة ، السعودية ، ط: ١٢ ١٩٨٦ م ، ص: ٣٢٠١.

التقي إن لم ينفع الآخرين من حوله ويصبحوا أتقياء مثله. فإنهم يسمعون منه الكلام الطيب، ويأنسوا بأخلاقه الحسنة. أما الصديق السيئ الخلق، فإن له أثرًا عجيبًا وشديدًا على الآخرين من أصدقائه ومجالسيه. فإن لم يتبعه من يجالسه في سوء الأخلاق وفساد الأعمال. فإنه يسمع منه الكلام الفاحش والتصرفات اللاأخلاقية.

ومن هنا جاء تأكيد الرسول صلى الله عليه وسلم على اختيار الصديق والجليس الصالح حيث يقول: ﴿ إنما مثل الجليس الصالح، والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيَك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحًا خبيثة ﴾ [1].

ويُحذيَك: يعطيك، وفيه استحباب مجالسة أهل الخير والصلاح والورع والأدب ومكارم الأخلاق، والنهي عن مجالسة أهل الشر والفساد. وهكذا يُلاحظ أن الجليس والصاحب الصالح ينشر عطره الفوّاح بالقول والفعل الحسن على صاحبه الذي يجالسه، فيكون له أعظم النفع لصاحبه حيث يكون له عونًا على الالتزام بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. وتكون أفعال ذلك الصديق بمثابة التذكرة والنصيحة المستمرة. وهذا يولد في داخل الجليس الرغبة في الاستقامة، وتكوين فكره عن أمور الحياة، منطلقة من أساس متين وهو الدين. وبذلك تكون كافة أفعاله وقراراته في الحياة متأثرة بهذه النظرة والقناعة.

ومن سمات الصديق الصالح للمراهق أن تكون صداقته خالصة لوجه الله تعالى بعيدًا عن الدنيا وأهوائها وغاياتها. كما يبين ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم في الحديث حيث يقول: ﴿ ثلاثٌ من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار ﴾ [2].

([1]) : النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج: ١٦ ، كتاب الأدب ، البر والصلة والآداب ، باب استحباب مجالسة الصالحين ، ومجانبة قرناء السوء ، ح: ٦٦٣٥ ، ص: ٣٩٤.

([2]) : النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج: ٢ ، كتاب الإيمان ، باب بيان خصال من اتصف بهنَّ وجد حلاوة الإيمان، ح: ١٦٣، ص: ٢٠٤.

وأن يكون لهذا الصديق اتجاه نحو الخير والأعمال الصالحة، واهتمام بالثقافة الإسلامية، بعيدًا عن قراءة الكتب والمجلات الماجنة، والقصص الغرامية المنحرفة، التي تضل طريق المراهقين، وترديهم في مهاوي الفساد والضياع.

ومما سبق يتبين فضل رفقاء الخير والصفات الحسنة التي يتحلّون بها، والتي تزيد المراهق ثباتًا وإيمانًا وتمسكًا بشرع الله تعالى القويم، والتزامًا بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم. فلا يقدم المراهق على اتخاذ قرار إلا بالاستخارة المشروعة والواردة في ديننا الحنيف والاستشارة لأهل الرأي والخبرة. ووضع الأمور في مواضعها بكل حكمة وثقة بالنفس، حتى يكون هذا المراهق المسلم فاعلاً في المجتمع الإسلامي، وله يد في بناء الحضارة الإنسانية.

تأثير العناصر البيئية التالية على قرارات المراهق المسلم:

١ – العامل الاقتصادي ومستوى المعيشة.

٢ – وسائل الإعلام المختلفة.

٣ – الفراغ.

٤ – الأمن والحروب.

وسيتم عرض أثر كل عنصر من البيئة بشيء من التفصيل.

١ – العامل الاقتصادي ومستوى المعيشة:

إن أكثر مشاكل المراهقين وانحرافاتهم لا تنشأ لأسباب سطحية أو عفوية، إنما هي مشاكل انبثقت من جذور عميقة تتعلق بشخصية المراهق والمجتمع الذي يعيش فيه. ومن ثم ربما يقرر المراهق الانحراف واتباع السلوكيات اللاأخلاقية والمضرة بنفسه أولاً، دينيًا وصحيًا وماديًا، ومن ثم يتعدى الضرر إلى من يعيش معه وحوله في أسرته ثم إلى مجتمعه الكبير الذي يعيش فيه. ولاسيما أن أعداد المراهقين ليست قليلة في مجتمعاتنا الإسلامية. فمراهق مع آخرين يشكلون مجموعة كبيرة لها تأثيرها في حركة المجتمع وتقدمه. و ((قد توجد مشكلات بعضها اقتصادي تعاني منها الأسرة. ولا تستطيع به مواجهة مطالب الحياة عمومًا للأسرة، ومطالب نمو المراهق على وجه الخصوص. ومن ثمَّ تحدث ضغوطًا نفسية وإحباطات يعاني منها المراهق، وما يصاحب ذلك من صراعات يقع تحت وطأتها، ويُطحن فيها طحنًا في السبيل إلى تحقيق مطالب النمو في هذه المرحلة))[١].

وإن الفقر المدقع الذي يمكن أن يوجد بصورة بشعة أحيانًا. كأن لا يجد المراهق ما يأكل ويلبس، ويعاني من حرمان كبير تجاه هذه المسألة، يكون سببًا رئيسيًا في فسح المجال للمراهق حتى تأخذه أيدي الانحراف والجريمة، ويغادر البيت بحثًا عن حياة أفضل كما يظن. فيجد نفسه بعد فترة ليست بكثيرة ينغمس في مظاهر الانحراف والرذيلة: كتعاطي المسكرات والمشروبات المحرمة بأنواعها المختلفة، والخروج للملاهي الليلية

([١]) : رشدي حنين ، دراسات وبحوث في المراهقة ، مرجع سابق ، ص: ٣.

والسهر مع الماجنات، وممارسة الجنس في الطرق غير المشروعة. وغير ذلك. ولذا يجب، ومن الضروري ((أن يتوافر بالأسرة العضوية حد أدنى من مستوى المعيشة، يسمح بسد نفقات ومطالب أبنائها، إلى جانب سد نفقات ومطالب الأب والأم.

فليس بكافٍ أن يكون الأب غنيًّا، بل يجب عليه أن يقف على حاجات أبنائه وزوجته، وأن يحسن التنسيق فيما بينهما، بحيث يحس كل عضو بالأسرة بعدم الحرمان. وطبيعي أن الفقر الشديد أو عدم التنسيق بين الحاجات والمطالب ينتهي إلى تمزق أوصال الأسرة، وعدم تماسكها وفقدانها لعضويتها)) [1].

ومن جهة أخرى، فالأب يقضي أكثر وقته خارج المنزل، يعمل ويزيد من ساعات عمله الأساسية، لكي يستطيع تأمين متطلبات الأسرة والإنفاق على الأبناء. والأم تؤدي وظيفتها التقليدية في البيت، وهي رعاية الأولاد: من إطعام وتنظيف وإشراف على صحتهم ومراقبتهم في مذاكرتهم، أو إرضاع صغيرهم أو معالجة مريضهم. إن حياتها مليئة بالتضحية والمشقة. وتعتبر الأم متفرغة في هذه الحالة للأمومة فكيف سيكون الوضع إذا كانت الأم تعمل ؟! وتجمع بين العمل خارج المنزل ورعاية الأولاد والأسرة عمومًا، سيكون الوضع بالتأكيد في غاية الصعوبة. إذ أن الأم ((إذا كانت عاملة فهي لا ترعى الصغار بالتفرغ الكامل الذي لها وهي غير مشتغلة. حتى دخلها المادي لا يكفي مظاهر خروجها للعمل بقدر ما هو عبء يضاف لرصيد الأب والإرهاق الاقتصادي للأب يؤدي للخلافات الزوجية حول تدبير ميزانية الأسرة. كما أن فقدان السلطة الأبوية من كليهما على الأبناء بسبب عدم التفرغ والرقابة، جعل التربية مسؤولية المدرسة أكثر مما هي واجب الأبوين، فيقضي الأولاد والبنات خارج المنزل أيضًا من الوقت أكثر مما يبقون فيه))[2].

وهذه مشكلة في حد ذاتها حيث يفقد الأولاد المحضن الأساسي لرعايتهم، والعطف عليهم وتأمين حاجاتهم النفسية.

([1]) : يوسف ميخائيل أسعد ، رعاية المراهقين ، مرجع سابق ، ص: ٧٨ – ٧٩.

([2]) : كمال دسوقي ، النمو التربوي للطفل والمراهق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، لاط ١٩٧٩م ، ص: ٣٣٢.

ومن المعلوم أن الأبناء يكتسبون كثيرًا من سمات شخصياتهم من سمات والديهم في البيت، وأن تأثرهما بما يجري في البيت الأسري لواضح. حيث ينعكس الوضع داخل الأسرة على أفرادها سلوكًا وصفات وتصرفات. فالبيت الذي يسوده الفقر والحاجة المادية وعدم استطاعة الأب تلبية حاجات أبنائه، مما يوقع في قلوب المراهقين القلق والاضطرابات، وربما النقص، وخاصة عندما يقارن نفسه بأقرانه الميسورين. وبوجود المراهق في هذا الجو قد يتخذ قرارات خاطئة، تؤدي به إلى الانحراف أو الجريمة أو التسول أو أي اتجاه آخر، ظنًّا منه بالخروج إلى واقع أفضل، يثبت فيه ذاته ويجد له مكانًا فيه. وهذا لم يأتِ إلا نتيجة الصراع المرير والمستمر الذي يعاني منه المراهق، بسبب اتساع المساحة بين ما يفكر به ويحلم من جهة، وبين واقعه المرير من جهة أخرى. إن المراهق الذي لا يجد في البيت ما يكفيه، ويرى أسرته في ضائقة مادية، وأفرادها في بؤس وغم، وغيره ممن حوله أفضل منه حالاً وأكثر نعمة، عندها سيرى نفسه محرومًا مخذولاً. وفي هذه الظروف ستتكون عند المراهق بواعث الحقد والكراهية نحو المجتمع الذي يعيش فيه، وسيزداد بأسه وتشاؤمه من الحياة وما فيها، وعندها سيرى نفسه مضطرًا لاتخاذ قرار صارم في أكثر الأحيان بالخروج من البيت، لمزاولة العمل وسعيًا وراء الرزق. وهنا تتفاقم المشكلة ويصبح المراهق في وضع لا يُحسد عليه، لأن من السهل في مثل هذه الظروف أن تتخطفه أيدي الجريمة والفساد، فينحرف سلوكه، ويكون خطرًا على الأعراض والأموال والأنفس، وعلى أمن المجتمع كافة. كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم استعاذ من الفقر فقال: ﴿ اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر ﴾ [1]. وقرن الفقر بالكفر وعطفه عليه، لما له من سبب في هلاك الإنسان المسلم في الدنيا وتقصيره في جنب الله بسببه، بأشكال مختلفة فهو يشبه الكفر الذي يهلك الإنسان ويدخله النار يوم القيامة. ولكن ((الإسلام بتشريعه العادل، قد وضع الأسس الكفيلة لمحاربة الفقر. وقرر حق الحياة الكريمة لكل إنسان. ووضع من التشريعات ما

([1]) : النسائي ، سنن النسائي ، ج: ٣ ، كتاب السهو ، باب التعوّذ في دبر الصلاة ، ح: ١٣٤٧ ، ص: ٧٤.

يؤمن لكل فرد الحد الأدنى من مسكن ومطعم وكساء، ورسم للمجتمع المسلم مناهج عملية للقضاء على الفقر نهائيًا، كتأمين سبل العمل لكل مواطن، وإعطاء مرتبات شهرية من بيت المال لكل عاجز، وسن قوانين للتعويض العائلي لكل أب له أسرة وأولاد، ورعاية زمر اليتامى والأرامل والشيوخ بشكل يحفظ لهم كرامتهم الإنسانية، ويحقق لهم العيش الأفضل... إلى غير ذلك من هذه الوسائل والأحكام، التي إن تحققت، ومرت بمراحل التطبيق والتنفيذ، زال في المجتمع أهم أسباب الجريمة والتشرد والضياع، وقضى نهائيًا على كل مظاهر الفقر والبؤس والحرمان))[1].

ومن ثمَّ فإن الإسلام سنَّ مبدأ التكافل الاجتماعي، الذي يحل كثيرًا من مشكلات الفقر والحرمان التي يعاني منها كثير من المسلمين. ومن صور هذا التكافل: الزكاة والصدقات والهبات والوقف والوصية وغير ذلك. ولو طبَّق المجتمع الإسلامي وجوه التكافل الاجتماعي بدقة لقضى على الفقر والحاجة التي يعاني منها الناس. وبالتالي لاستطاع المجتمع أن يأتي بجيل من المراهقين يتمتعون بقوة وعزيمة جسمية ونفسية. يستطيعون أن يؤدوا دورهم في المجتمع على أكمل وجه في بناء الحضارة الإنسانية، بعيدًا عن الانحراف والرذيلة والدِّعة و التشاؤم والضياع.

وسائل الإعلام المختلفة وأثرها على قرارات المراهق المسلم:

إن وسائل الإعلام متنوعة منها: المقروءة كالصحف والمجلات، وهذه تشغل حاسة البصر. والمسموعة كالإذاعة (الراديو)، وتتميز أيضًا بأنها تشغل حاسة واحدة وهي: السمع. ومنها أيضًا السمعية والبصرية، وهي التي تشغل حاستين هما: السمع والبصر كالتلفاز والسينما والمسرح. ووسائل الإعلام السمعية والبصرية لها دور كبير وخطير في جذب المتلقي إلى المادة الإعلامية، وذلك عن طريق الصوت والصورة. وإن ((الوسائل الإعلامية المرئية والمسموعة والمكتوبة، تملك حرية الدخول إلى حياة الفرد منذ نشأته،

([1]) : عبد الله ناصح علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، ج: ١ ، دار السلام ، القاهرة ، مصر ، ط: ٤٠ ، ٢٠٠٥م ، ص:٨٩ -٩٠.

وفي كافة زوايا حياته، وبالتالي فإنها تؤثر تأثيرًا ظاهرًا على صياغة تفكيره، وموقفه من الأمور)) [1]. والمراهق هو فرد من المجتمع الذي يعيش فيه، وربما كان تأثره بهذه الوسائل الإعلامية أشد من غيره، بسبب طبيعة المرحلة الثائرة التي يعيش فيها. ولاسيما أن المراهق في هذا العصر الخطير ((يجد نفسه أمام سيل من المغريات والملهيات والمثيرات، في كل ما يعرض عبر وسائل الإعلام من أعمال فنية، مسرحية أو سينمائية أو تلفزيونية أو إذاعية، وحتى فيما يكتب ويصور للمجلات والصحف بحيث أن هذه الوسائل تركز على مطالب الغريزة من عناق وقُبل ولقاءات حسية... وكأن الإنسان لم يهبه الله من نعم إلا خصائص الذكورة والأنوثة، وبالتالي فهو لا يستجيب إلا لنداءات الجسد، علمًا أن الإنسان جسد وروح)) [2].

أما وسائل الإعلام في المجتمعات الإسلامية ((فقد نشأت في فترات احتلال الدول الكبرى له عسكريًا وفكريًا، فجاءت – بشكل طبيعي – متأثرة به مظهرًا وجوهرًا. وحتى اليوم وبالرغم من استقلال معظم هذه الأقطار ظاهريًا وإداريًا، فإن وسائل الإعلام لا تزال متأثرة على حد كبير بأفكار الغرب وطبائعه))[3]. لأن الغرب الاستعماري زرع بذور الفساد في قلب العالم الإسلامي، ومن ثمَّ احتضنت تنمية وتنشئة هذه البذور أيدٍ مأجورة وخبيثة. تسعى بكل شكل إلى هدم قيم المجتمع وأخلاقه وإن ما يشاهده المراهق ((في التلفزيون، ويسمع في الراديو، ويقرأ في الصحف والكتاب، كل ما يريد أعداء المسلم أن يشاهده ويسمعه ويقرأه. يبث الإعلام المعاصر من الباطل أكثر مما يبث من الحق. وهو فوق هذا يعمد إلى خداع الناس بهذا الباطل إذ يزينه بالصورة الملونة والماكياج والإخراج وكل وسائل الخداع والتحايل القادرة على التشويق والجذب. الشيطان نفسه يفعل ذات الشيء،

([1]) : مروان كجك ، الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون ، دار الكلمة الطيبة ، القاهرة ، مصر ، ط: ١ ، ١٩٨٩م ، ص: ٩٢.

([2]) : ليلى سعيد وهالة أسعد ، مشكلات المراهقة، المؤسسة اللبنانية العربية ، بيروت ، لبنان ، ط: ١ ، ١٩٩٤م ، ص: ٥٣.

([3]) : منى حداد يكن ، أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: ٣ ، ١٩٨٥ م ، ص: ٢٣.

فهو يزين القبيح والمرذول ويحمله ليخدع الناس به ويغريهم بارتكابه. ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾ [النساء:١٢٠]. والإعلام المعاصر وبخاصة التلفزيون في كثير من برامجه يقوم بدور الناقل للأفلام والحلقات والبرامج التي وضعت في الغرب، والتي لا تعبر عن تراثنا بل تتصادم معه والتي لا تتفق مع تقاليدنا بل تخالفها، كما يقوم بتقديم المعارف الأجنبية قبل العربية منها والإسلامية. والنتيجة نشوء أجيال إسلامية النسب أجنبية الفكر والعادة والسلوك)) [١].

وأصبح فكر المراهقين وشباب الأمة مستوردًا قلبًا وقالبًا وصيغة ومنهج حياة. والإعلام الذي وفد ودخل على مجتمعاتنا يحمل في طيّاته الكثير والكثير من الفساد ونشر الرذائل، والوهن والضعف في صفوف شباب الأمة الإسلامية. ((لقد سعت برامج الإعلام الوافدة إلى إفساد الضوابط الفطرية. فالفتى والفتاة يعيشان مع مغريات مدروسة، فقد ساهمت الأفلام الهابطة في تلويث شرقنا المحافظ، لتنتزع من الفتاة المسلمة أخلاقها وحياءها الفطري. ثم شاركت الأفلام الخليعة والمسلسلات الخبيثة في إشاعة الرذيلة، وإثارة مشاعر الجنس. ثم تفنَّنَ بعضهم في إقامة المسارح المختلطة والليالي الحمراء في الشرق والغرب، وهاجمت الأغنية الخليعة المتكسرة، والرقصات الساقطة البيوت والأسواق وكل مكان، عن طريق وسائل الإعلام وأشرطة الفيديو))[٢].

ولو استعرض الواحد منّا مضمون المسلسلات والأفلام الغربية الوافدة، لوجد أنها هدَّامة للأخلاق، وداعية إلى الانحراف بأشكال مختلفة إلى أبعد الحدود. وذلك من خلال تركيز برامجها ومحتوياتها على العلاقات الجنسية المحرمة، والتعامل معها كأنها أمر عادي طبيعي، والتركيز أيضًا على الخيانة الزوجية وما شابهها وأفلام الرعب واللصوصية، والدعايات التافهة الرخيصة لزيادة نار الشهوة والجنس عند المراهق المسلم، وأيضًا ما تحويه تلك البرامج من أفكار خبيثة ضد الإسلام وتعاليمه. والتي بدورها تشتت عقل المراهق المسلم، وربما تشككه في دينه. و((إن ما تنشره بعض الصحف والمجلات – هي

([١]) : المرجع نفسه ، ص: ٢٩ – ٣٠.

([٢]) : محمد الناصر وخولة درويش ، تربية المراهق في رحاب الإسلام ، مرجع سابق ، ص: ١٢٧.

بذلك – تؤدي دورها المنوط بها في نشر الجرائم المختلفة، وسرد تفاصيلها بدقة، ثم تقدّم للقارئ كل يوم لانحراف وقصص الخيانة وحوادث الاغتصاب والقتل والعدوان، فضلاً عن المجلات التي تخصصت في إظهار النساء كاسيات عاريات، أو الصحف والمجلات التي تنقل أخبار المجتمع الغربي وصور انحلاله بطريقة مثيرة تحبب إلى نفوس الأجيال الضعيفة في الإيمان بأنماط الحياة الغربية)) [١].

ويسعون إلى تقليدها في مظاهر الحياة في بداية الأمر، ثم التقليد في مفهوم الحياة والتعامل معها على أساس مادي غريزي بعيد عن الأخلاق والضوابط التي هي أصل حضارة المسلمين وعزّهم. وأكثر ما يتأثر بالإعلام الفاسد هم المراهقون الناشئون الذين يستقبلون أي شيء في فترتهم الصعبة هذه، ولذلك لا يزالون عرضة للخطر والانزلاق أكثر من غيرهم. وبعد أن ((امتلأ البث التلفزيوني بوسائل الإغراء، فعناصر الصوت والصورة، والخدع التصويرية والماكياج وغيرها، كلها لها تأثيرها النفسي الكبير على المشاهدين، وخصوصًا عندما يصل الإنسان إلى حالة الإدمان التلفزيوني، فيقع تحت تأثير سلطانه، ليصبح هذا الإنسان مستقبلاً سلبيًا وكائنًا مستهلكًا، ويغدو سلاحًا يقتل الإنسان من داخله، يسلبه شخصيته، ويمزق هويته، و يقولبه بشكل يصبح فيه شيئًا بشريًا ينفّذ ما يخطط له))[٢].

كل البرامج – التي يراها الإنسان في التلفزيون أو الإنترنت أو غيرهما – تخلق نوعًا من الإثارة وخصوصًا لغرائز المراهقين الجنسية، وتكون سببًا في التفكير لأمور أخرى من الانحرافات الاجتماعية، لإشباع هذه الغريزة التي تتأجج من حين لآخر بسبب استثارة وسائل الإعلام لها. ومعلوم أن المشكلات النفسية والعاطفية دائمًا تكون مقدمات للانحراف والجريمة. وإن ما يشاهده المراهق في برامج التلفزيون والإنترنت المتنوعة التي تعرض نماذجًا من الأسرة المفككة، وتمرد الأبناء المراهقين على آبائهم وأمهاتهم، وتجاهل

([١]) : ناصر عبد الله التركي ، الفساد الخلقي في المجتمع (أسبابه – آثاره – علاجه) ، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الرياض ، السعودية ، ٢٠٠٢م ، ص: ١٢٩.

([٢]) : محمد منير سعد الدين ، دراسات في التربية الإعلامية ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، لبنان ، ط: ١ ، ١٩٩٥م، ص:١٩٥.

الأبوين لحقوق أبنائهم، إلى جانب السفور والاختلاط بين الجنسين، والغناء والرقص وغير ذلك. كل ما ذكر يؤثر في نفسية المراهق، ويترك أثرًا سلبيًا بالغًا في تفكيره وسلوكه. فالمراهق يرنو إلى الاستقلال، في وقت تتفجر فيه الطاقات. وهو يعيش في هذه البيئة الإعلامية الملوثة والمسمومة. فيعيش المراهق في صراع بين القيم الفاسدة التي رسّبها الإعلام المعاصر في فكره وشخصيته، وكوَّن عنده نظرة خاصة للحياة والتعامل معها من جهة، وبين الأخلاق الفاضلة التي تربّى عليها، ومُطالبٌ أن لا يتخلى عنها، فينتج عن هذا الصراع اضطراب سلوكي، ربما يقود المراهق لاتخاذ قرارات سيئة في حياته. كأن يقرر امتهان مهنة محرمة، بكون الإعلام قد مدح هذه المهنة، وأعطى لها صورة وضّاءة، والهدف الحقيقي من ورائها هو هدم شخصية المراهق المسلم والتغرير به. أو أن يقرر المراهق تجريب الحياة الجنسية بطرق غير مشروعة، أو على الأقل الاستجابة للرغبة الملحة في تذوق مثل تلك الحياة التي يعيشها الماجنون والممثلون وغيرهم ممن يراهم في التلفزيون والإنترنت وغيرها من وسائل الإعلام. وربما تقود هذه القرارات المراهق فيما بعد إلى انحرافات كبرى وجرائم أخرى. وأكيد أن القرار لن يأتي فجأة، ولكن نتيجة التأثير النفسي الكبير الذي تمكّن من المراهق ((وهذا التأثير النفسي ليس وليد يوم أو يومين أو صدفة.. إنما هو ركام هائل تصنعه الأعوام والسنون، الأمر الذي يجعله يتغلغل في لا شعور المرء. ثم يبدأ هذا الشعور في الاستيقاظ عند الكبر، وإصدار الأوامر، ليسلك الإنسان ذات المسالك التي رآها في صغره، وأعجب بها وترسبت في ذاكرته))[1].

وبالتالي سنكون أمام شخص سلبي في المجتمع الإسلامي، يهدم بنيان المجتمع بدل البناء والتعمير، ولطالما تتلمذ وأُعجب بالثقافة والإعلام الغربي الدخيل على مجتمعاتنا وإن الغربيون في الواقع بنوا حضارة مادية بحتة، لكنهم بالمقابل هدموا أركان الأخلاق والفضيلة، وبالتالي لا رصيد لحضارتهم الإنسانية في سجل التاريخ. ويجب أن يعلم هذا كل المراهقين من المسلمين حتى يحذروا تقليدهم واتباعهم.

([1]) : إبراهيم إمام ، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ط: ٢ ، ١٩٨٥ م ، ص: ٢٤٠ – ٢٤١.

((إن الغرب ينشر ثقافة إباحية جعلت كل شيء مكشوفًا أمام الأطفال، وصار الفتيان والفتيات يفقدون براءة الطفولة في وقت مبكر جدًا، مما جعلهم يعيشون وطأة مشاعر جنسية ليسوا مؤهلين للتعامل معها والسيطرة عليها. أما الأفلام والروايات (البوليسية) فإنها تدخل الأطفال في وقت مبكر في عالم الجريمة والعنف، وتجعلهم يعتادون على مشاهدة حوادث القتل والسطو والاغتصاب. وصار كثير منهم يقلّد ما يراه ويمارسه، بل يطوّره. وحين استدبر الغرب (الوحي) وقطع صلته بجوهر رسالات السماء، سيطرت عليه روح العدمية واليأس، وصار كثير من أبنائه يشعر بانسداد الآفاق وباليتم الروحي. ومع كثرة المحاولات التي بذلت لإشاعة روح التفاؤل إلا أن الناس هناك تشربوا روح (نيتشه) [1] وصاروا يرون كثيرًا من الأشياء مجردًا من أي معنى. وباتت الأجيال الجديدة في الغرب تبحث عن أهداف كبيرة تسوّغ كل هذا النشاط المحموم الذي عليهم أن يقوموا به. وهذه الأوبئة بدأت تتسلل إلى أذهان جيلنا الجديد!))[2].

وخاصة الشباب الذين أخذوا يقلدون الغرب ويحاكوا قناعاتهم وفكرهم، وربما تبنوها ودافعوا عنها. لأنهم في الحقيقة قد جهلوا هويّتهم، ولم يتعرفوا على حقيقة حضارتهم. إن الجيل الإسلامي الجديد يجب أن يعلم قبح ما ينادي به الغرب (الأوربي والأمريكي) من انحلال وفساد عبر وسائل الإعلام المختلفة، التي تتطور باستمرار، وتيسّر للناشئين في المجتمع الإسلامي مواصلة كل جديد، يقدمونه كسهم قاتل للأجيال، وتهميش لطاقاتهم وشخصياتهم. ومن هنا وبعد هذا التحذير، كان لزامًا على أبناء المجتمع الإسلامي أن يفكروا بالإعلام البديل الذي يحل مكان الإعلام المحلي الوافد من الغرب أو الإعلام الغربي ذاته. وخاصة في هذا العصر الذي لا يمكن فيه عزل المراهقين، أو أي فرد في المجتمع الإسلامي عن باقي العالم ومظاهر التقدم المختلفة في كافة المجالات. إن الإعلام البديل هو: الإعلام الإسلامي.

([1]) : نيتشه: هو أحد المفكرين الماديين في أوربا في العصر الحديث.

([2]) : عبد الكريم بكار ، بناء الأجيال ، مرجع سابق ، ص: ١٨١.

و((هو تلك الوسائل المستخدمة لتبليغ الرسالة الإسلامية للجمهور، ونشرها على نطاق واسع. سواء كانت هذه الرسالة موجهة لإفادة الفرد (كفرد)، أو أي من جوانب الشخصية فيه، أو لإفادة الأسرة أو المجتمع أو الأمة (كجماعة)، أو أي من جوانب هذه الجماعات، أو لإفادة (البشرية) جمعاء))[١].

ويمكن للإعلام الإسلامي أن يقوم بدور كبير في دعوة المراهقين إلى السلوك القويم، وغرس الفضيلة من خلال البرامج الإعلامية، وذلك بتوجيهها للدعوة لكثير من القيم الإسلامية، بحيث يكون الحديث الإذاعي أو التلفزيوني أو الحوار أو المسلسل والفلم والمسرحية. كل ذلك مضبوطًا وموجهًا للخير واستثمار طاقات المراهقين. لهذا فإن على أجهزة الإعلام الإسلامي مهمة صعبة بالنسبة للمراهقين، ((إذ من النادر أن توجه إلى جمهور المراهقين برامج معينة ومخططة على أسس علمية إذ يحدث كثيرًا أن يتخبط المراهقون في دياجير الحيرة والجهل إزاء التغيرات النفسية والجسمية التي تعرض لهم، دون أن يجدوا تفسيرًا وتوجيهًا لذلك كله. سواء من الأسرة بدافع من الحياء والخجل الفطري، أو من المدرسة لاقتصارها على شحن العقول بالمعلومات العلمية البحتة، أو من المجتمع الذي يزدحم بالثقافات الفجّة والناضجة، ويضطرب بالتيارات الصحيحة والفاسدة. وينتج عن ذلك هذه الانحرافات التي يتردى في مهاويها أبناؤنا الحيارى))[٢].

إن الإعلام الإسلامي الهادف والبنّاء له قدرة بالغة في بناء الإنسان القويم وتكوين أجيال فعّالة في الأمة. ويأخذ المراهقون – في ظلّه – دورهم في المجتمع عن طريق الإنتاج والحث على العمل والتطلع للمستقبل الأفضل. لكن كيف يمكن إقناع الجيل المعاصر من المراهقين والشباب بأهمية ((إنكار الذات، وقيمة الصبر، وفائدة العمل، وضرورة ضبط النفس وبذل الجهد والمثابرة، وتخطيط الحياة للوصول إلى أهداف سامية وغايات رفيعة، وتحقيق المثل العليا ؟ ما دامت أجهزة الإعلام سادرة في غيّها ومستمرة في خط تربوي مضاد لكل ذلك فبينما تحض المدارس والأسرة على ضرورة بذل الجهد وإعمال الفكر،

---

(١) : سعيد إسماعيل القاضي ، أصول التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص: ١٤٦.

(٢) : منى حداد يكن ، أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام ، مرجع سابق ، ص: ٥٨ – ٥٩.

نجد أن البرامج تبرز جوانب الحياة الرخوة، وضربات الحظ والخبطات العشوائية الكامنة في خاتم سليمان، ومصباح علاء الدين))[1].

إلى جانب الكذب والتهويل والمبالغة في كثير من الدعايات والمسلسلات، وأغلبها هدفها مادي بحت. كل هذا يحدث خللاً في تفكير المراهق وشخصيته، ويعدّه للاستهلاك وهدر طاقاته وقدراته على كافة الأصعدة والمجالات.

إن على الإعلام الإسلامي أن يسعى لتوجيه طاقات المراهقين، وتنمية قدرتهم على تحمل المسؤولية واتخاذ القرارات. وذلك عبر الوسائل الإعلامية المختلفة. ففي مجال الصحافة: تحري الصدق في كل ما يُنشر في الصحف والمجلات، وإيراد الحقائق كما هي. وعدم الترويج للأشياء المحرّمة والمنكرة في الشرع. أما الإذاعة المسموعة والتلفزيون: فيجب عن طريقهما اختيار البرامج التي ترضي ميول المراهقين والمستمعين عامة، مع مراعاة الطابع الإسلامي في كل ما يُذاع ويُسمع. وأن تكون الموضوعات التي تعرض في التلفزيون متعددة الاتجاهات، وتشمل جميع جوانب حياة المراهقين وحاجاتهم الجسمية والنفسية والاجتماعية والعقلية. بصفة خاصة، والمشاهدين بشكل عام.

والمهم أن يتحقق الهدف من الإعلام بأمرين ((الأول: الإسهام في تربية الفرد المسلم وبناء شخصيته. الثاني: توفير التسلية البريئة والراحة النفسية له، من خلال ما يعرض من برامج وأحاديث))[2]. إن مهمة الإعلام الإسلامي مهمة شاقة وسهلة بنفس الوقت. فشاقّة من حيث أنه لا يمكن عزل المجتمع الإسلامي عن باقي المجتمعات في العالم، وعن مظاهر الحضارة والتطور بكافة أشكاله. ومهمة سهلة إذا توفّر الإخلاص والإرادة القوية في القائمين على الأمور الإعلامية في المجتمع الإسلامي. فيجب عليهم أن يختاروا الموضوعات التي تنمي في المراهق ملكة الاستقلال التدريجي، والوعي لما يدور حوله من أحداث اجتماعية، وتفسير هذه الأحداث بصراحة معقولة تتناسب مع مدارك المراهق وأفقه، ومن ثمّ ربط ذلك بالفهم الصحيح للإسلام وغرس القيم والمبادئ القويمة في

---

(١) : إبراهيم إمام ، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني ، مرجع سابق ، ص: ٢٤٠- ٢٤١.

(٢) : حسن ملا عثمان ، تربية الإنسان المسلم ، دار الصحوة ، القاهرة ، مصر ، ط: ١ ، ١٩٨٥ م ص: ١٦٤.

نفوسهم، وربطهم بتاريخ السلف، والتذكير دائمًا بأمجاد بطولات المسلمين الأُوَل، والعمل على توسيع مساحة الحوار بين المراهق وعناصر البيئة حوله، وخاصة والديه ومعلميه ومدرسته بمن فيها وغيرهم.

يجب أن يسعى الإعلام الإسلامي لإيجاد البدائل المناسبة لوسائل الترفيه والترويح الغربية الوافدة التي تحمل الفساد وضياع هوية المراهقين في مجتمعاتنا. ويجب أن يسعى الإعلام الإسلامي أيضًا إلى تدرج المراهق في تحمل المسؤولية، وتكوين شخصيته الفاعلة في المجتمع الذي يعيش فيه، ليكون هذا الإعلام داعمًا في كافة مجالات الحياة عند المراهقين.

الفراغ في حياة المراهقين:

إن موضوع الفراغ له أهمية كبيرة في حياة المراهقين، نظرًا لتوافر وقت غير قليل عند المراهق في هذه المرحلة، في الوقت الذي يشهد فيه تفجر الطاقات ونمو القدرات العقلية والجسمية والنفسية، والقدرة على تبني الاتجاهات المتنوعة، ومعلوم أن مرحلة المراهقة تحركها الشهوة والغرائز، فلابدّ من توجيه سليم لوقت الفراغ، حتى يملأه المراهق بما يفيده وينفعه في أمر دينه ودنياه، ويبعده عن سخط المشكلات والانحرافات المتعددة ومع ذلك فإن توافر الوقت يختلف من مراهق لآخر، تبعًا لعوامل بيئية عديدة منها: الجنس، ودرجة التعليم، واختلاف الطبقات الاجتماعية، والمستوى الاقتصادي والثقافي في المجتمع الذي يعيشه. إضافة إلى الوسط الاجتماعي في الأسرة وما يحيط بها. ولكن ((الزيادة في أوقات الفراغ والتي اعتبرت من سمات هذا العصر، لم تكن المسؤولة بالدرجة الأولى عن انحرافات الشباب السلوكية وفقدهم للعديد من القيم الإنسانية النبيلة، فهي ليست مسؤولة عن الجنوح، إلا أنها تهيئ مزيدًا من الفرص لارتكاب السلوك الجانح. وهذا بالطبع إذا لم يتوافر للشباب الإعداد والتوجيه والتدريب الذي يسبق عملية اختيار الأنشطة التي يمارسونها أثناء فراغهم)) [1]. وهنا يأتي دور الأوساط التربوية المحيطة بالمراهق، من

---

(١) : عبد العزيز الشثري ، وقت الفراغ وشغله في مدينة الرياض ، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، السعودية ، لاط ، ١٩٩٢م ، ص: ١٧٣.

أسرة ومدرسة، أن يوفروا البدائل المتعددة – من الأنشطة والوسائل الأخرى – أمام المراهق، ليستطيع اتخاذ قراره بنفسه، واختيار ما يناسبه، مما يعود عليه بالفائدة الدنيوية و الأخروية.

إن الخطر في موضوع الفراغ عند المراهق يكمن في عدم توفر التوجيه السليم لاستغلال أوقات الفراغ، سواء في الأسرة أو في المدرسة أو في النادي أو الحي. ومن المعروف أن ما يمارسه المراهق أثناء وقت الفراغ يكون له أثر كبير على نموّ شخصيته وتكاملها. ويوجد أساليب عديدة لاستغلال وقت الفراغ، منها ما هو سلبي، ومنها ما هو إيجابي، ويختار المراهق أسلوبه من بين هذه البدائل المتعددة، ولذلك يتطلب من الأوساط التربوية الإعداد وتوفير البدائل الإيجابية أمام المراهق لاستغلال وقت الفراغ.

وأن تتضافر الجهود في سبيل تنمية العقيدة الصحيحة والقيم الأخلاقية النبيلة عند المراهق. لكي يتوفر عنده الدافع الذي يحركه نحو الاختيار السليم من بين البدائل المتاحة له. وإلا سيعاني من مختلف أنواع القلق والصراع النفسي، الذي يؤدي إلى اتخاذ قرارات سلبية وسيئة ستفضي إلى الانحراف بأشكاله المختلفة. إن الحفاظ على الوقت واستثمار أوقات الفراغ من الأمور المهمة في حياة المراهق المسلم، لأن ذلك يعود عليه بالفائدة والنفع له ولمجتمعه. لذلك يجب على المراهق الاقتداء بالسلف الصالح الذين عرفوا حق الوقت واغتنامه، لذلك استطاعوا – في أقل من قرن من الزمن – أن يغيّروا وجه الدنيا، ويبنوا حضارة عريقة للإنسانية جمعاء.((قد كان السلف – رضي الله عنهم – أحرص ما يكونون على أوقاتهم، لأنهم كانوا أعرف الناس بقيمتها.

يقول الحسن البصري: أدركت أقوامًا كانوا على أوقاتهم أشدّ منكم حرصًا على دراهمكم ودنانيركم !. ومن هنا كان حرصهم البالغ على عمارة أوقاتهم بالعمل الدائب، والحذر أن يضيع شيء منه في غير جدوى، يقول عمر بن عبد العزيز: إن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل فيهما)) [1]. فالوقت قيمة عظيمة وهو وعاء العمل، وفي ذلك يقول ابن القيّم

([1]) : يوسف القرضاوي ، الوقت في حياة المسلم ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، ط: ٣ ، ١٩٩٦م ص ١٦ – ١٧.

رحمه الله تعالى: ((السَّنة شجرة والشهور فروعها والأيام أغصانها، والساعات أوراقها، والأنفاس ثمرها. فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمرة شجرته طيبة، ومن كانت في معصية فثمرته حنظل، وإنما يكون الجذاذ يوم المعاد، فعند الجذاذ يتبين حلو الثمار من مرِّها))[1].

والجذاذ: قطع الثمر وجني المحصول.

والمراد هنا أنه يوم القيامة تظهر الأمور على حقيقتها، ويثاب المحسنون على أعمالهم الصالحة التي ظهرت للعيان آنذاك. ويعاقب المجرمون على ما ضيَّعوا من أوقات في معصية الله تعالى و ((الفراغ لا يبقى فراغًا أبدًا، فلابدّ له أن يُملأ بخير أو شرّ، ومن لم يشغل نفسه بالحق، شغلته نفسه بالباطل، فطوبى لمن ملأه بالخير والصلاح، وويلٌ لمن ملأه بالشر والفساد))[2]. فيجب أن يسعى الوالدان والأوساط التربوية الأخرى، أن يعوّدوا المراهق على تنظيم الوقت وملء الفراغ، حتى لا تتسلل أسباب الانحراف إلى تفكيره وشخصيته. ولأن ((تخطيط الوقت وترتيب الأولويات من الأمور التي ينبغي أن يحرص عليها المسلم، وذلك لأهميتها في القدرة على استثمار الوقت بشكل سليم، وقد عرف سلفنا حكمة ذلك، فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما حضرته الوفاة استدعى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي عهد له بالخلافة من بعده، فأوصاه بكلمات منها: إن لله حقًا بالنهار لا يقبله بالليل، ولله في الليل حق لا يقبله بالنهار، وأنها لا تُقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة))[3].

إنهم القوم الذين عرفوا أهمية الوقت وعظم الأمانة في كل حياتهم، فأراد الصدّيق أن يشير إلى عمر– رضي الله عنهما – ويذكره، وبنفس الوقت ليعلم الناس من بعدهم أن الوقت أمانة، ويجب على كل مسلم أن يخطط وينظم أوقاته، ويرتبها حسب الأهمية، ليأخذ كل عمل وقته المخصص له، فالفريضة قبل النافلة، والأهم قبل المهم وهكذا، وذلك حتى

([1]) : ابن القيّم (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قيّم الجوزية) ، (٦٩١ – ٧٥١ هـ) ، الفوائد تحقيق: بشير محمد عيون ، مكتبة المؤيّد ، الطائف ، السعودية ، ط: ٢ ، ١٩٨٨م ، ص: ٢٩٢.

([2]) : يوسف القرضاوي ، الوقت في حياة المسلم ، مرجع سابق ، ص: ١٩.

([3]) : خالد الجريسي ، إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري ، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان ، الرياض ، ط:١ ، ٢٠٠١م ، ص: ١٢٦.

ترجع الأعمال على المسلم بأكبر قدر ممكن من النفع والفائدة في الدنيا والآخرة. وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:﴿ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ ﴾ [1].

ودلالة الحديث واضحة على حال الناس وموقفهم من هاتين النعمتين العظيمتين، فأكثر الناس لا يعطي هاتين النعمتين حقهما، لأنهم يضيعون أوقات فراغهم دون استثمار فيما ينفعهم في الدين والدنيا، وفي الحقيقة هذا هو الخسران الكبير. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث آخر:﴿ اغتنم خمسًا قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك﴾ [2]. فعلى المسلم أن يحرص على استغلال الأوقات في حال الاستطاعة والقدرة من الفتوة والشباب، والصحة والغنى والفراغ، وذلك قبل أن يأتي الإنسان ما يعوقه ويثبط همته من مرض أو فقر أو انشغال أو هرم. وبعد هذا فإن المراهق المسلم إذا أراد أن ينظّم وقته، وحتى لا يقع أسير الشهوات فعليه أن يسير على نظام الحياة اليومي في الإسلام، ويتجلى في النقاط التالية:

أن يستيقظ مبكرًا وينام مبكرًا، وأن لا يطيل السهر في الليل، لأن السهر له عواقب وخيمة في صعوبة الاستيقاظ مبكرًا، ويجد صعوبة في الالتحاق بواجباته وأعماله اليومية. ويبدأ هذا الاستيقاظ من أذان الفجر، وقبل مشرق الشمس على الأقل ليصلِّي الصبح، وبذلك يفتتح يومه بطاعة الله تعالى، ثم يتلو ما تيسر من أذكار الصباح المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يقرأ ما تيسر من القرآن الكريم بتدبّر وتفكّر. ويتناول فطوره باعتدال، ثم يذهب إلى مدرسته أو عمله الآخر. ويحافظ على الصلوات المفروضة:

([1]) : ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج: ١١ ، كتاب الرقاق ، باب: الصحة والفراغ ولا عيش إلا عيش الآخرة ، ح: ٦١٨٨ ، ص: ٢٣٣.

([2]) : المرجع نفسه ، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((كن في الدنيا كأنك غريب)) ، ح: ٦١٩٢ ، ص: ٢٣٩.

الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ويزور أقاربه ويصل رحمه، ويمارس هواياته: كالرياضة النافعة والسباحة. وينبغي تعويد المراهق على المطالعة اليومية والقراءة المنتظمة في كافة فنون الثقافة الإسلامية. لأن هذا يزيده وعيًا وتبصرة بالمجتمع الذي يعيش فيه، والمجتمعات الأخرى.

وإن إطّلاع المراهق على حياة المجتمعات والشعوب والعادات والقيم تكسبه عادات حميدة، وتزيد رغبته في المعرفة، وربما محاولة نقل التراث القديم من آداب وفنون إلى الحاضر للاستفادة منه، ثم تطويره نحو الأفضل في المستقبل. وللهواية وممارستها أثر كبير أيضًا عند المراهق. فممارسة الهوايات والأنشطة الرياضية تزيد من قوة المراهق الجسمية والنفسية والعقلية. ويمكن استغلال بعض الهوايات وأساليب الترويح عن النفس في المنفعة المادية، مثل: صيد السَّمك، فهو هواية وعمل بنفس الوقت، ويعوّد المراهق على الاعتماد على نفسه في تأمين متطلبات حياته، وبنفس الوقت هو أسلوب لتنمية دافع العمل والكسب والإنتاج، والتدرج في الاستقلال الذي لابدَّ منه فيما بعد.

الأمن والحروب:

إن الأمن هو هدف كل مجتمع وغاية كل إنسان، وخاصة في هذا العصر، والذي أصبحت فيه أخبار الحرب والإرهاب والخوف والجريمة هي عناوين الصحف التي تنشر كل يوم في شتى أنحاء العالم، وأول ما تبدأ به نشرات الأخبار. والأمن في اللغة: ((أَمِنَ أمنًا، وأمانًا، وأمانةً: اطمأن ولم يخف، وأمن البلد: اطمأنَّ فيه أهله)) [(١)]. ((إن الأمن في الإسلام: هو ذلك الأمن الذي يشمل أمن الإنسان على دينه، ونفسه، وفكره، وعرضه، وماله في مجتمعه من كل أنواع الأذى، أو الخوف. ويشمل كذلك أمنه في مسكنه، وعمله، ومحل عبادته، وبين أفراد مجتمعه، وأمن الفرد من الجماعة وأمن الجماعة من الفرد والنظام))[(٢)].

---

(١) : المعجم الوسيط ، ج: ١ ، مرجع سابق ، ص: ٢٨.

(٢) : عبد الله بن حلفان آل عياش ، التربية الأمنية في الإسلام (الحل الأمثل للفتن)، دار المحبة ، دمشق ، سوريا ، ط: ١، ٢٠٠٧م ، ص: ٣٠.

وتزداد أهمية الأمن عند المراهقين نظرًا لما يعانونه من صراعات داخلية وتقلبات نفسية، ونمو متسارع في الجسم والعقل والتفكير. فهذا كله يزيد المراهق قلقًا تجاه فقدان هذه الحاجة المهمة في الحياة. وجديرٌ أن تُدرس معاني هذه الحاجة من زاوية أخرى، وذلك في حالة الحروب وفقدان الأمن في البلاد. ومعلوم أن الحرب يرافقها دمار وخراب لمرافق الإنسان، وسوء في تلبية متطلباته وحاجاته الأساسية في الحياة. فالمراهق ربما يشعر أن الدنيا قد انتهت إذا ما حلَّ في البلد حربٌ أو اعتداءٌ، أوجب على أهل الوطن الدفاع عنه فتتكون عند المراهق أحيانًا حالة من الخوف والرعب، ربمَّا تؤدي في بعض الأحيان إلى اتخاذ قرار بالهروب من الواقع والانصياع باتجاه الانحراف، ((وتبرز دلائل التشوش والخلط من خلال الحيرة والتردد في اتخاذ الأفعال))[1].

وقد يتمكن اليأس من المراهق، ويشعر أن الحياة قد انتهت، ولا تعني له شيئًا مهمًا. ويرى أحلامه قد تلاشت، فيريد أن يشبع نهمه من ملذات الدنيا قبل فوات الأوان. وتأتي هنا أهمية التربية الإسلامية، كي ترعى المراهق في مثل هذه الظروف الصعبة، وتوجّه طاقاته وحيويته نحو الجهاد في سبيل الله تعالى، والدفاع عن الوطن، وبالتالي أخذ دوره الفعَّال في المجتمع. ولاسيما أن المراهق يعيش في فترة القوة والإثارة، فلذلك هو لا يحس بالحاجة إلى الحماية من أذى الآخرين فحسب، بل يحب أن ينتصر على أعدائه، وهذا يمثل الحاجة إلى الأمن النفسي في قمتها.

وعلى الأوساط التربوية أن تنمي في المراهق هذا الاتجاه أثناء الحروب وفقدان الأمن، لكي يكون على استعداد للذود عن الوطن والدفاع عنه. ومن ناحية أخرى، فإن المراهق هو ابن المجتمع الذي يعيش فيه، وهو فرد من أفراده، والكل كمسلمين يستخدمون الدنيا وما فيها وسيلة إلى هدف أسمى، وهو رضا الله تعالى والفوز بجنّته. و((لكي يتوفر للشخصية الإسلامية مناخ ملائم لتحقيق ممارساتها العبادية، يتعين حينئذ توفر (دافع الأمن) لديها مادامت القوى المهددة لاستقرارها، تحتجزها عن متابعة العمل العبادي في

---

(١) : حسين سرمك حسن ، المشكلات النفسية لأسرى الحرب وعائلاتهم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر ، ط: ١ ، ١٩٩٥م ، ص: ٧٠.

شروطه الملائمة، لأن ذلك نابع من مجرد الحاجة إلى توفير الأمن، ولو كان الأمر كذلك لما كان للمطالبة بتحمل الشدائد ومواجهة مختلف الإحباطات، والتضحية (حتى بالعمر من أجل الله) أية دلالة من التوصيات الإسلامية. إذن (الدافع إلى الأمن) لدى الشخصية الإسلامية يفترق تمامًا عن (الدافع إلى الأمن) لدى الشخصية الأرضية.

الشخصية الإسلامية تستثمر (الحاجات الأمنية) مجرد وسيلة لهدف آخر هو (الممارسة العبادية). أما الشخصية الأرضية، فإن حاجتها إلى الأمن تظلّ هدفًا بذاته. ويترتب على هذا الفارق أن أي تهديد لأمن الشخصية الأرضية، يفقدها توازنها الداخلي، ويفقدها دلالة الحياة أساسًا. حتى تقع في نهاية المطاف في وهدة المرض النفسي أو تقدم في الحالات المرضية الشديدة على الانتحار)) [1].

وعلى ذلك فإن المراهق يجب أن يُربّى على الصدق في النية والعمل والتوجه إلى الله تعالى، فإذا ما تعرّض المجتمع للتهديد والحرب، أو أُودع المراهق السجن، فعليه أن يحتسب ذلك من أجل الله تعالى راجيًا الآخرة والصبر مع ذلك كله. المراد في مرحلة المراهقة توجيه طاقات المراهق نحو البناء بكافة أشكاله، (بناء في الشخصية، وبناء في السلوك والتصرفات، وبناء في القيم)، وكل هذا يُسهم في بناء الحضارة الإنسانية. ولكي يستطيع المراهق الإبداع والبناء، لابدَّ أن يشعر بالأمن الحقيقي، لأن الخائف لا يمكن أن يبدع أو يبني. فالأمن مطلب مهم لتوافر البدائل الجيدة في المجتمع الذي يعيش فيه، وعندئذ يستطيع اتخاذ قرارات ناجحة في حياته.

و((من المسائل الخطيرة، والأمور العامة التي يجب أن يهتمَّ المربّون بها، ويوجهوا اعتناءهم الأكبر إليها.. تعميق روح الجهاد في نفسية الولد، وترسيخ معاني العزم والمصابرة في فكره وقلبه ومشاعره)) [2]. فعسى أن يأتي اليوم الذي يكون فيه نصر الإسلام وعزته على أيدي هؤلاء النشء. فعلى المربين أن يعرّفوا المراهق بأهمية الجهاد

---

(١) : محمود البستاني ، دراسات في علم النفس الإسلامي ، دار البلاغة ، بيروت ، لبنان ، ط: ٢ ١٩٩١م ، ص: ٧٤ –٧٥.

(٢) : عبد الله علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، ج: ٢ ، مرجع سابق ، ص: ٧٧٩.

وأنواعه، وأنه يكون بالمال والنفس في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى. وتنفيذ أمره ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣٩ ﴾ [الأنفال: ٣٩]. ومعلوم أن القوة البدنية والجسم السليم يساعد الشاب على الاتجاه نحو الإيجابية في المجتمع المسلم، وخاصة إذا اضطر الأمر للجهاد في سبيل الله تعالى. لكي ينفذ المراهق أمر الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠ ﴾ [الأنفال:٦٠]. فالقوة البدنية تجعل المراهق مقدمًا لاتخاذ القرارات اللازمة في القوة الجسمية، كالجهاد في سبيل الله تعالى والدفاع عن الوطن. ولنا في قصة الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبي بكر درس كبير عندما خرجا مهاجرين من مكة إلى المدينة، وما اعترى أبو بكر من الخوف رغم الاحتياطات المادية. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يواسيه ويسكنه ويثبتهُ، وبعد ذلك أنزل الله السكينة والثبات على قلب أبي بكر ليهدئ من روعه، ويشعره بالأمن والطمأنينة. ((ومن هنا ندرك أهمية الأمن المعنوي في حياة الفرد، ومدى القوة التي يحققها الأمن المعنوي، والذي عليه تدور حلقات الأمن المادية، وبدونه تتناثر هذه الحلقات، ولهذا لا يستطيع الإنسان أن يعيش بدون الأمن النفسي الذي يمكنه من التفكير السليم، وصنع القرار الصائب، لأن حالة الخوف والقلق التي تسيطر عليه تذهب بقدراته وتجعله في حيرة))[1].

ومن هنا لا يستطيع المراهق التمييز في الاختيار بين البدائل، و لا يمكنه التنبؤ بالمستقبل، ومدى صلاحية القرار للمرحلة المقبلة. فلابدّ من توفير الأمن النفسي والجو الإيماني في حالات الحروب والضغوطات السياسية، و الاقتداء بالسلف الصالح، وما كانوا عليه من صبر في الشدائد والمحن، وثبات في القتال والجهاد، وفي كافة الظروف.

([1]) : عبد الله آل عايش ، التربية الأمنية في الإسلام (الحل الأمثل للفتن) ، مرجع سابق ، ص: ٨٠.

وليعلم المراهق أن من سلك طريق الصدق مع الله، شعر بالقوة الخارقة التي تقف إلى جانبه، وتكفيه شر ما يخاف، وتكون لهذا الإنسان خير عون في المواقف التي تخيفه، وتعطيه الأمن والاطمئنان، إنها قوة الله تعالى ورحمته.

الفصل الثالث :

الوسط التعليمي وأثره على قرارات المراهق

- أهمية المدرسة في قرارات المراهقين.
- أثر المناهج التربوية التعليمية في المدارس على قرارات المراهقين.
- أثر المعلم (المربي في المدرسة)على قرارات المراهقين .
- صفات المعلم في المدرسة ليكون له الأثر الإيجابي في قرارات أبنائه المراهقين المتعلمين مقترنة بصفات المعلم الأول محمد صلى الله عليه وسلم.
- بعض خواص التعليم وأساليبه في المنهج النبوي لبناء مراهقين قادرين على اتخاذ القرارات.

التعليم عبادة لله تعالى وواجب شرعي، وهو من الأمور التي أوكلها الله إلى أنبيائه، فقال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾ [البقرة :١٢٩].ويكون الاغتباط في طلب العلم والتعليم، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿لا حسد إلا في اثنتين : رجلٌ آتاه الله مالاً، فسلطه على هلكته بالحق، ورجلٌ آتاه الله حكمة، فهو يقضي بها ويعلّمها﴾ [١].

والحكمة هي وجه من وجوه العلم النافع. لقد حث الإسلام على العلم للذكر والأنثى، لما له من ضرورة في فهم الدين والدنيا وحسن التعامل معهما. فلم ينكر الإسلام حق المرأة في التعليم بل اعتبره حقّاً شرعيًّا على أن تتعلم وفق ما يتفق مع أنوثتها وطبيعتها، وما خلقت له من أمومة وتربية. ((وفي العهد المكي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلّم القرآن الكريم في دار الأرقم بن أبي الأرقم، فكانت المدرسة الأولى في الإسلام، ثم كان التعليم قيّم في المسجد. بعدها تطورت المدرسة واستقلت عن المسجد في البناء والهيكلة، وصارت بدورها تضمُّ مسجدًا للطلبة.

ويذكر أن نور الدين زنكي أول من بنى دارًا للقرآن والحديث في دمشق، وأجرى عليها الجرايات، وأوقف الوقوف عليها وعلى المدرسين والأئمة فيها، وعلى تعليم الأيتام والفقراء من المسلمين. ثم انتشرت المدارس في الشام والعراق والمغرب والأندلس واليمن، وشملت تعليم العلوم الدينية والدنيوية)) [٢]. لقد اهتم سلفنا الأول بالعلم، وأخلصوا لله تعالى في طلبه. وبذلك تحوّل المجتمع الإسلامي إلى منارات تشع بنور المعرفة والثقافة في جميع وسائط التربية والتعليم، في الكتاتيب والمساجد، واللقاءات العلمية والأدبية في دور العلم

([١]) : النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي، ج: ٦، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها، ح: ١٨٩٣، ص: ٣٣٩.

([٢]) : شادية أحمد التل، علم النفس التربوي في الإسلام، دار النفائس، عمان، الأردن، ط: ١، ٢٠٠٥م، ص: ٢٦١-٢٦٢.

الكبيرة أو في قصور الخلفاء والأمراء. ((وبهذه الروح الواصلة كانوا يأخذون العلم على أنه فريضة، تصل العلم بالعقيدة فكان للعلم هذا المدلول الشامل، مشمولاً بالعقيدة، ومرتبطاً بالله عز وجل. ومن ثمّ امتدت العلوم في نظرهم، حتى شملت المعرفة كلها في علوم الدين، من فقه وتوحيد، ومنها علوم اللغة، وعلوم الفلك والرياضيات))[1].

وغير ذلك من علوم الدنيا والدين وألّفوا المؤلفات وأبدعوا فيها خير إبداع. فكان العلم خادمًا للدين وناشرًا للفضيلة، ووسيلة لتأديب الأخلاق وتهذيب السلوك. أما العلم في عصرنا الحاضر . فللأسف . أصبح في كثير من الأحيان مطية للوصول إلى الدنيا وملذاتها وأهوائها. وفي الحقيقة ليس الأفضل تعليمًا هو الأفضل أخلاقًا ونجاحًا في الحياة وفي المجتمع لأن ((كثيرًا من الأطباء والمهندسين وغيرهم من المهن ذات المراتب العليا والمجاميع الصارخة، ولكنهم فاشلون في الحياة. فهم لا يجيدون المعاملة، ولا يجيدون التربية، ولا يجيدون المعاشرة، ولا يجيدون فنون الحياة. فيخسرون حياتهم، ويخسرون أبناءهم أيضًا))[2].

فيجب أن يُزرع في كيان الطالب المراهق الهدف السامي من التعلّم في المدرسة، بحيث لا يبقى الهدف ماديًا بحتًا، ينحصر في كسب العيش والوظيفة والرتبة الاجتماعية. وإنما طلب العلم لوجه الله تعالى، حتى يستطيع تأدية الرسالة التي خلق من أجلها على أكمل وجه. وهذا لا يتحقق إلا بالنية الصادقة لأن ((النية لابد أن تقترن بشيء سام وجليل حتى يكون مثابًا عليها أولاً ويبارك الله فيها ثانيًا، وحتى تكون عونًا له عل تحمل المصاعب أو مكابدة المشاق ثالثًا، وبذلك نضمن نجاحه بإذن الله رابعًا وأخيرًا.

وهذا سيجعل قرار التغيير نابعًا من ذاته أو ذاتها هي، وهذا هو باعث الهمة وضامن النجاح الأكيد لأي مشروع أو محاولة نحو الأفضل))[3]. والعلم النافع هو العلم المرتبط بالإيمان الصحيح والذي يُقصد به وجه الله تعالى، وذلك بتصحيح النية وإخلاص القصد

([1]) : محمد قطب، قبسات من الرسول، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط:٨، ١٩٨١م، ص:٣٦-٣٧.

([2]) : حمدي العليمي، نصائح في فنون معاملة الأبناء، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، مصر، ط:١، ٢٠٠٦م، ص:١٠٦.

([3]) : المرجع نفسه، ص: ١٠٨.

لله تعالى، حيث يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : ﴿إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرىء ما نوى، من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه﴾ [1]. فلذلك يجب على كل مراهق وطالب علم بشكل عام أيضًا ((أن يجاهد نفسه على الإخلاص والتجرد، ويتحرى بعلمه وجه الله تعالى والدار الآخرة، ولا يجعل همه ونيته مباهاة العلماء، أو مماراة السفهاء، أو مجاراة الأغنياء، أو مداهنة الأمراء، أو جمع المال، أو الجاه، أو غير ذلك مما يتطلع إليه الناس من متاع الحياة الأدنى، فيبيعون باقيًا بفانٍ، وعظيمًا بحقيرٍ وملكًا كثيرًا بثمن قليل))[2].

ومن هنا تكبر مهمة الأهل والمعلم في المدرسة وعناصر التربية الأخرى، بأن يزرعوا بذور الإخلاص في كيان المراهق، حتى يثاب على عمله، فيرجو بطلبه للعلم وجه الله تعالى، وتحقيق الرسالة التي خلق من أجلها الإنسان. لأن أول شيء مطلوب في أي عمل النية الصحيحة، ولا سيما في طلب العلم.

أهمية المدرسة في قرارات المراهقين :

لقد توفرت المؤسسات التربوية الإسلامية وتعددت وسائطها، وحددت مناهجها و طابعها، وكانت دار الأرقم ابن أبي الأرقم أول مؤسسة تربوية ((بعد نزول الوحي على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتكليفه بأعباء الرسالة ومسؤولياتها، وكان المعلم الأول فيها هو الرسول الكريم نفسه، الذي سبق إعداده على مدى الأربعين سنة، سبقت تكليفه بالرسالة، وكان المتعلمون الأوائل فيها هم الصفوة المختارة التي سارعت إلى تصديقه والإيمان به، وكان منهج الدراسة بها آيات القرآن، ينزل بها

([1]) : أبو داود، كتاب السنن، ج: ٣، كتاب: الطلاق، باب: فيما عني به الطلاق والنيات، ح: ٢١٩٤، ص:٧٦.

([2]) : يوسف القرضاوي، الرسول والعلم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٩٨٤م، ص: ٩٥.

الروح الأمين على قلب هذا المعلم))[1]. وخرجت من هذه المؤسسة التربوية العظيمة ((أول توجيهات الإسلام نحو المعرفة، والقراءة التي لابد أن تنتج عن كفاية، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم بين أتباعه ليقرأ لهم القرآن، ويشرح لهم ما قد يغمض عليهم، وكانت طريقة التدريس هي الشرح والتوضيح والتفسير والتحليل، وكانت وسيلة الإيضاح هي القدوة الصالحة، يضربها هذا المعلم الأعظم، لتلاميذه العظام)) [2]. وبعد ذلك كان الأطفال في قديم الزمان يجتمعون في مكان عند معلمهم، لتعلم القرآن الكريم وبعض قواعد اللغة والنحو والحساب والشعر، وهذا النوع من المؤسسات التربوية القديمة يسمّى الكتَّاب ((وكان الطفل يذهب إلى الكتَّاب فيما بين الخامسة والسابعة، ويظلّ بالكتَّاب إلى سن الرابعة عشرة إذا كان في أسرة ذات يسر. أما إذا كانت معذورة فيبقى سنتين أو ثلاث سنوات. ويبقى الطفل بالكتَّاب من شروق الشمس إلى أذان العصر)) [3]. في نظام متناسق بين العلم والترويح. وبعد ذلك انتقل التعليم لحاجات مختلفة إلى المسجد، أو ما يلحق به.

وكان للمسجد دور كبير في تربية عقول الناس، وتهذيب طباعهم، وتوعية ضميرهم واتساع ثقافتهم. وأصبح للمسجد أثر تربوي كبير في حياة المجتمعات الإسلامية. فلم يعد المسجد للصلاة والخطبة فقط، بل أصبح مصدر إشعاع العلم، ينهل منه المسلمون معارفهم وثقافتهم، ويلتمسون فضائل الأخلاق وأكرم الصفات. وها هو ((علي بن أبي طالب يصرف جهوده في المدينة، لتوجيه نشاط العنصر الناشئ إلى الناحية العملية، فشرع مع ابن عمه عبدالله بن عباس في إلقاء محاضرات أسبوعية في

([1]):عبد الغني عبود، دراسة مقارنة لتاريخ التربية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط:١، ١٩٧٨م، ص:٢٠٥.

([2]):المرجع نفسه، والصفحة نفسها .

([3]) : محمد أحمد عبدا لهادي، المربي والتربية الإسلامية، مرجع سابق، ص: ٤٢.

المسجد الجامع في الفلسفة والمنطق والحديث والبلاغة والفقه، بينما تفرَّغ غيرهما إلى إلقاء محاضرات في شؤون أخرى))[1].

ومع تطور المجتمعات تطور دور المسجد وأصبح أكبر مما سبق، حتى أصبحت المساجد معاهد علم تحوي المعلمين وطلاب العلم، وأجريت لهم النفقات، وتقدمت فروع العلم، وهكذا حتى ((أصبحت الدراسات اللغوية والأدبية تجد طريقها إلى المسجد)) [2]. إلى جانب العلوم التي ظهرت مع تقدم الحياة الإنسانية، واتساع رقعة الدولة الإسلامية. ولذلك كان للمسجد الأثر الكبير في نفس الناشئة، حيث ربط المسجد بين وعي المراهق لعقيدته الإسلامية، وفهمه لهدفه من الحياة من جهة أخرى، وما له وما أُعدَّ له في الدنيا والآخرة. ثم نشأت المدارس ولقد ((نشأت الحاجة إلى المدارس مع رقي المجتمع وازدهاره وتعقّد سبل الحياة وعجز الوالدين عن تعليم أولادهم ما يحتاجون إليه، وزادت أهميتها مع تعلم الإنسان القراءة والكتابة وازدادت المدارس زيادة ملموسة مع انتشار الإسلام الذي فرض على أبنائه طلب العلم))[3]. وبمرور الزمن وتطور الحياة اتسعت المدارس وزاد عددها وعدد الطلاب الذين يدرسون فيها وكذلك ازدادت مدة الدراسة فيها، وتنوعت الاختصاصات فيها.

و ((يقصد بالمدارس تلك الأماكن التي أسست لنشر نوع خاص من المعرفة، تحت إشراف الدولة التي تنفق عليها وتحبس لها الأوقاف، تراقب التعليم فيها، تعهد لفئة صالحة من الناس وهم المعلمون ليدرِّسوا المتعلمين ويثقِّفوهم، ويُختارون حسب لوائح خاصة يضع الواقف فيها شروطه، وتقدم لهم الجرايات والأرزاق، ويجاز فيها المتعلمون بما تعلَّموا من ضروب المعارف النقلية والعقلية. والمدرسة كفكرة ذات

([1]) :عمر أبو النصر، علي وعائشة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة مصر، ط:١، ١٩٤٧م، ص:٦١.

([2]) :أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، رقم (٤) من موسوعة النظم والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط:٤، ١٩٧٣م، ص:١١١.

([3]) : عمر أحمد عمر، منهج التربية في القرآن والسنة، مرجع سابق، ص: ٢٧٨.

هدف معين ونظام خاص تميّزت به وسارت عليه، وكان لها في خدمة التعليم الإسلامي العالي دور بارز له مميزاته وخصائصه)) [1].

والمدرسة تمتلك من الفرص والمجالات . ما لا تملكه أي مؤسسة تربوية أخرى . في تشكيل نمو المراهق وبناء شخصيته، لأن معظم الوقت سيقضيه المراهق في المدرسة، وإذا كان في البيت فإنه يشتغل بما يتعلق بالمدرسة، كالواجبات المكلّف بها، أو ارتباطه بنشاطات مختلفة ثقافية ورياضية، تجعله يعود إلى المدرسة بعد انتهاء الدوام الرسمي. وحقيقة أن((جميع مظاهر الحياة داخل المدرسة يمكن دراستها عن تأثير المدرسة في التنشئة الاجتماعية، كالإدارة المدرسية، وأوجه النشاط الحر والمنظّم، وإمكانات المدرسة من الأفنية والحدائق والمسابح والملاعب والمسارح والمكتبات، وأثر الجمعيات المدرسية وغير ذلك من مظاهر الحياة داخل المجتمع المدرسي)) [2].

وفي الواقع إن المدرسة من أكثر الأوساط التربوية احتكاكًا بالمراهق، فالمدرسة تقع على عاتقها مهمة جسيمة في توجيه المراهقين، وتوعيتهم بمظاهر النمو والتغيرات التي يمرون فيها، والمشاكل التي تترتب عليها في كثير من الأحيان. فالمدرسة تكشف ميول المراهقين، واتجاههم نحو الانحراف، من خلال تراجع التحصيل الدراسي، أو الهروب من المدرسة، أو غير ذلك من التصرفات التي تلفت إلى اتجاه سلوكي غير صحيح تستطيع الأسرة من خلال هذه الأمور أن تدخل إلى شخصية المراهق، لتحليلها وتشخيصها جيدًا ثم معالجتها قبل الضياع. مع العلم أن المدرسة تضم عددًا كبيرًا من شرائح المجتمع المختلفة، والأدبيات المتنوعة، والخاصة بكل بيئة. فكثير من الأبناء المراهقين يأتي إلى المدرسة وهو مثقل بالمشاكل الأسرية والاجتماعية القاسية. ولا يخفى أهمية المدرسة في حياة النشء لأن ((أهمية المدرسة لا تقتصر على الجانب التعليمي أو المعرفي فقط، وإنما تمتد إلى الجوانب

([1]) : محمد منير سعد الدين، دراسات في تاريخ التربية عند المسلمين، دار بيروت المحروسة، بيروت، لبنان، ط:٢، ١٩٩٥م، ص: ٤٨.

([2]) : عبدالرحمن العيسوي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص: ١٩٧.

الاجتماعية والشخصية الأخرى للفرد. والآباء يتوقعون من المدرسة أكثر من كونها مجرد مكان للتعليم، بل ويزداد احترامهم لها لدورها في تنمية القيم الخلقية والأنماط السلوكية الرشيدة في أبنائهم، والالتزام بمواصفات معينة من حيث المظهر والسلوك والتصرّف)) [١].

لذلك يعوّل المربون وأرباب التربية على المدرسة الشيء الكثير بما تحويه من أطراف تربوية تتجاذب الخبرات والجهود في سبيل تنشئة جيل قوي ومتماسك صحيًا ونفسيًا، وإتاحة الفرص المناسبة للمراهقين لإثبات الذات ونمو الشخصية و((مما يساعد في تخفيف التوتر والضغوط في الحياة التعليمية : إتاحة البدائل وفرص الاختيار أمام الطلاب، وذلك في مسائل أوقات الدوام، والاختبارات، والواجبات المنزلية، وأماكن الدراسة، وتنظيم المقاعد فيها، وبعض المواد والمقررات الدراسية.

إن إتاحة فرصة للاختيار تساعد الطالب على تحقيق ذاته، وتشعره باحترام معلميه لرغباته وتقديرهم له. وهذا يخفف من مخاوفه من أن تفرض عليه أمور لا تناسبه، أو لا يستطيع القيام بها)) [٢]. كل هذه المعاني والقيم التي يجب أن تُغرس في شخصية الطلاب المراهقين من مهمة المدرسة ومن فيها. ولذلك على عناصر التربية في المدرسة أن يُبصّروا بدورهم الجليل ومهمتهم الشاقة في ميدان التربية، ثم إعداد الأجيال عقليًا وسلوكيًا لأداء هذه المهمة. و ((يعد فكر المدير والإدارة المدرسية أحد المعوّقات التي تعوق القيم داخل المدارس.

إذ أننا في حاجة إلى تهيئة فكرية ونفسية للقائمين بالإدارة داخل المدرسة، ونعني بتلك التهيئة نوعًا جديدًا من العلاقات الإنسانية داخل المدرسة بين المعلم والإدارة المدرسية، فالمدير والإدارة المدرسية لابدّ وأن يدركا تلك الوظيفة الأساسية التي يجب أن تقوم بها المدرسة في تربية الطلاب على القيم والأخلاقيات)) [٣].

([١]) : محمد منير مرسي، أصول التربية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، لا ط، لا ت، ص: ١٣٤.

([٢]) : عبد الكريم بكار، بناء الأجيال، مرجع سابق، ص: ١٧٣.

([٣]) : علي أحمد الجمل، القيم ومناهج التاريخ الإسلامي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط:١ ، ١٩٩٦م، ص:٤٨.

وإذا عدنا إلى الوراء وقلبنا صفحات التاريخ في زمن المسلمين الأوائل لوجدنا أن المدرسة كانت المحيط التربوي النظيف والفعّال. فقد كان الطلاب المراهقون في الماضي يتربون في المدرسة تربية صالحة خالية من الشوائب والسموم. وذلك لأن المدرسة كانت وحدها الوسط التربوي الذي يوجه النشء، ويقوَّم أخلاقهم. أما في هذا العصر فقد أصبح للمدرسة منافسون كثيرون يتحكمون بفكر المراهق وتوجيهه، أهمها : وسائل الإعلام المختلفة من تلفزيون وإنترنت وغيرها.

وما تحويه تلك الوسائل من هدم ودمار لبنية المراهق الداخلية، وخراب لفكره وعقله. و ((حتى تكون المدرسة بيئة إيجابية، فإن عليها أن تحفز روح الانفتاح والمصارحة والمشاركة والتعاون لدى جميع المنتسبين إليها، من إداريين ومعلمين وطلاب. ويفوق ذلك كله شعور الطلاب بأن القائمين على المدرسة يهتمون بهم فعلاً، ويحاولون مساعدتهم على التحسن والارتقاء. لن تصبح المدرسة بيئة إيجابية ما لم يتدرب إداريّوها ومعلموها على حسن الإصغاء، كما تدربوا على تجويد الكلام، فالمراهقون يعانون من الكثير من المشكلات، وحاجتهم الأولى ليست إلى من يحلّ لهم تلك المشكلات، وإنّما إلى من يملك القدرة على أن يسمع لهم حتى النهاية)) [1].

ولابد من الإشارة إلى أن المدرسة الإسلامية التي تريد المحافظة على هيبتها، وإنشاء جيل متكامل فاعل بإيجابية في المجتمع لابدّ أن تضع قواعد وتقاليد أدبية، تنظم العلاقة بين المعلمين والطلاب، حتى ينال الطلاب حقهم من التعليم، على نحو يحفظ كرامة المعلم ومكانته. ولابدّ أيضًا أن يشعر الطلاب بأن عملية التعلّم لا تخلو من المشاق والمصاعب وبذل الجهد والتضحية. والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : هل استطاعت المدارس المعاصرة أن تحقق أهداف التربية المنشودة، وتقضي على الجهل والتخلف، وتنهض بالمراهقين لبناء المجتمع السليم ؟.

إن الواقع يجيب بأن أكثر المدارس . إن لم يكن كلها . في العصر الحاضر غير مرتبطة الجذور بأصول التربية الإسلامية. فهي لذلك عجزت عن إعداد الإنسان

---

(1) : عبدالكريم بكار، بناء الأجيال، مرجع سابق، ص: ٦٥.

القويم الفاعل في الأمة، بل على العكس تمامًا. فغالبًا ما يلاحظ أن أكثر المتخرجين من المدارس والجامعات المعاصرة يعانون من الغرور والجشع والأنانية والسلوك المنحرف أكثر من غيرهم ممن حُرموا التعلم لسبب أو لآخر.

فالمدرسة والتعليم المعاصر لم يعد وسيلة لسمو الإنسان وانضباط سلوكه وحسن أخلاقه. إن المطلوب من المدرسة الإسلامية البناء للأجيال وليس الهدم. البناء بكافة أشكاله، نفسيًا وعقليًا وسلوكيًا. ومن أكبر مهامها أن لا تجعل المراهقين فيها من الطلاب نسخًا مكررة، لا يجيدون إلا تنفيذ الأوامر، ولكن عليها إيجاد نوع من الاختلاف الفكري والسلوكي وتوسيع مساحة الحوار بينها وبين الطلاب المراهقين، ولكن بحدود الالتزام الشرعي والآداب العامة، لأن جعل الطلاب عبارة عن نسخ مكررة يعيق عملية الانفتاح والمبادرة وتحمل المسؤولية.

وإن فتح مساحة التنوع المختلف والحوار، يساعد المراهقين على الاستقلال وتحمل المسؤوليات واتخاذ القرارات. وفي هذا العصر كثير من المفكرين المتحللين وأرباب المذاهب الفلسفية، ينادون بالاختلاط بين الذكور والإناث من المراهقين والمراهقات في المدارس. بزعمهم أن الاختلاط بين الجنسين يقلل من الخطر المتوقع من المراهقين والمراهقات، والفصل بينهم يثير الفضول والرغبة في الاستطلاع والتعارف. وأن الاختلاط بين الجنسين يؤدي إلى تبادل الآراء وتنمية الشخصيات. وفي الحقيقة «إن الجمع بينهما قد يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه، من الوقوع في شرك الحب والاختلاط الجنسي، فالاختلاط لا يمنع من إعجاب الواحد بالآخر، مما يؤدي بكل من الطرفين إلى أن يتحين الفرص للخلوة بالآخر.

وأشد تلك النتائج خطرًا وجود النسل طبعًا، وأثره من الوجهة الاقتصادية والاجتماعية، فهما لا يستطيعان تحمل المسؤولية والقيام بأعباء الحياة العائلية. والدين حرّم الاتصال الجنسي إلا بالطريقة التي يقرها وهي الزواج. أضف إلى ذلك أن الفتى الذي يتصل بالفتيات أول مرة، قد يستعذب الأمر، فلا يقتصر على واحدة يبادلها الحب، بل قد يجاوزها إلى غيرها، وعندئذ ينشأ الاستخفاف بالحب وتنشأ عادة الغرام، فتصبح

شيئًا آليًّا لا يصدر عن عاطفة صادقة أو دافع سوى الدافع الجنسي)) [١]. وعلاوة على حرمة الاختلاط الشرعية، فإن له نتائج خطيرة ومضرة في الأخلاق والسلوك على الفرد وعلى المجتمع.

أثر المناهج التربوية التعليمية في المدارس على قرارات المراهقين :

يختلف مفهوم المنهج التربوي المدرسي حسب الفترة الزمنية التي شغلها، ومدى التقدم العلمي في هذه الفترة. فالمنهج في المنظور التقليدي يرادف المعرفة حتى ((أصبح عبارة عن مجموعة من المعلومات والحقائق والمفاهيم التي تعمل المدرسة على إكسابها للتلاميذ، بهدف إعدادهم للحياة وتنمية قدراتهم عن طريق الإلمام بخبرات الآخرين والاستفادة منها. وهذه المعلومات والحقائق والمفاهيم تقدم للمتعلم من مجالات مختلفة : علمية، ورياضية، ولغوية، وجغرافية، وتاريخية، وفلسفية، ودينية وفنية)) [٢].

إن المنهج التقليدي يهمل متطلبات نمو المراهقين العقلية والجسمية والاجتماعية والنفسية. وتنحصر مهمته على الأغلب بنقل المعلومات إلى الطلاب وسردها بأساليب مختلفة. فالمنهج بهذا المفهوم يهمل إشباع حاجات المراهقين، وتدريبهم في المدارس على حل المشكلات التي تواجههم في هذه المرحلة الخطيرة.

وذلك لأنه طغى على المناهج الاهتمام بالمادة العلمية الدراسية، ولم يناقش من خلال المادة العلمية ميول الطلاب المراهقين وحاجاتهم. وهذا له أثره في الانحراف والفشل الدراسي. وصحيح أن هناك حصصًا للترفيه والرياضة البدنية وغير ذلك لكنها لا تعتبر كافية بشكل من الأشكال. وإذا كان المنهج التقليدي يهمل الاهتمام بحاجات المراهقين، فمن باب الأولى أن يهمل توجيه سلوكهم وتنمية قدراتهم على اتخاذ القرارات. ومعلوم أن المعرفة وحدها لا تكفي لتغيير السلوك لدى المراهقين نحو الأفضل، ولا تستطيع المعرفة تنمية قدرات المراهقين على اتخاذ القرارات. بل لابد من إتاحة الفرصة للمراهقين للممارسة

---

(١) : معروف زريق، خفايا المراهقة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط: ٢، ١٩٨٦م، ص: ١١١.

(٢) : حلمي أحمد الوكيل و محمد أمين المفتي، المناهج، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط: ١، ١٩٩٩م، ص:٦.

والتدريب على السلوك الحسن وذلك بالأساليب المختلفة من الترغيب والترهيب والتشجيع وغير ذلك. إن المنهج بهذه النظرة الضيقة والمحدودة الأفق يختصر من دور المعلم الدعوي، ويجعل مهمته منحصرة في نقل المعلومات وتبسيطها لطلابه المراهقين، بعيدًا عن تنمية القدرات وتعديل السلوك وبناء شخصيات الطلاب المتعلمين من المراهقين. مع العلم أن دور المعلم أكبر من هذا بكثير ((وهو بالإضافة إلى ذلك كلَّه مرب بمعنى الكلمة، ومطلوب منه مساعدة التلاميذ على النمو الشامل، وعلى تكوين العادات والاتجاهات الإيجابية، ومطلوب منه أيضًا غرس القيم في نفوس التلاميذ حتى يصبحوا مواطنين صالحين، وبهذه الطريقة يصبح المعلم أداة فعّالة في تحقيق الأهداف التربوية)) [١].

ومن ناحية أخرى، فبالنظر إلى هذا المنهج وأساليب صياغته في الكتب المدرسية، سوف يُلاحظ أنه يعتمد ((على سرد المعلومات، وعدم اتفاقها مع الأهداف التي وضعت من أجلها، نجد أنه أحد العوامل التي تعوق المعلم في تنمية القيم لدى الطلاب. حيث إن المحتوى الدراسي لابد وأن يثير الكثير من القضايا أمام الطلاب، من خلال المواقف والأحداث التاريخية التي تدعم القيمة المراد غرسها لدى الطلاب))[٢].

هذه هي أهم ميزات المنهج التقليدي أو القديم. أما المنهج التربوي في المنظور الحديث والمتقدم، والذي يراعي تطور العلم، ويأخذ بالنظريات التربوية المتقدمة فهو : ((مجموعة الخبرات التربوية، التي تهيئها المدرسة للتلاميذ، سواء داخلها أو خارجها وذلك بغرض مساعدتهم على النمو الشامل المتكامل، أي النمو في كافة الجوانب العقلية والثقافية والدينية والاجتماعية والجسمية والنفسية والفنية نموًّا يؤدي إلى تعديل سلوكهم، ويكفل تفاعلهم بنجاح مع بيئتهم ومجتمعهم وابتكارهم حلولاً لما يواجههم من مشكلات))[٣].

وهكذا يرتقي دور المنهج في المفهوم الحديث، لكي يتعدى نقل المعلومات إلى السعي من أجل النمو المتكامل للمتعلم، وتوسيع قدراته وتعديل سلوكه، وتوجيه المتعلم توجيهًا

([١]) : المرجع نفسه، ص: ٢٤.

([٢]) : علي أحمد الجمل، القيم ومناهج التاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ص: ٤٧.

([٣]) : حلمي أحمد الوكيل ومحمد أمين المفتي، المناهج، مرجع سابق، ص: ٦-٧.

صحيحًا يعمل به عقله، ليحاول دائمًا وبجديّة من أجل حل مشكلاته التي تعترضه في حياته، ويستطيع اتخاذ قرارات حاسمة بشأنها، ويختار البديل المناسب وفق الظروف المتغيرة والإمكانات المتوفرة. وهذا بدوره ينمي القدرات عند المراهقين، ويبني شخصياتهم بصورة إيجابية عقليًا وسلوكيًا، ويعد المراهقين لتحمل المسؤوليات واتخاذ القرارات. إن للبيئة الاجتماعية والمفاهيم المشتركة بين أبناء المجتمع الواحد دور كبير في التطوّر أو التخلف العلمي، فكثير من الدول الإسلامية ((استعارت نظمًا تعليمية وغير تعليمية من بلاد الشرق والغرب، وحاولت الاستفادة من تجارب الأمم المتقدمة.

لكن النتائج كانت دائمًا دون الطموحات، لأن النظام التعليمي ما هو إلا نظام فرعي يتنفس ويتغذى في فضاء بيئة شكّلتها مجموعة النظم العقدية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية السائدة)) [1]. لذلك فشلت كل الدول في النهوض والتقدم في العلوم، كما بلغه الآخرون الذين أخذوا علومهم وأنظمتهم التعليمية عنهم.

والسبب الأكبر في هذا التأخر والتخلف هو أن البيئة الإسلامية في هذا العصر يشوبها التلوث والانحراف بسبب البعد عن المنهج الرّباني. وهذا سينتج عنه خلل في عناصر البيئة بشكل عام في العالم الإسلامي، تخلف وخلل في البيئة التعليمية، وهي أساس تربية النشء وإعدادهم لخوض غمار الحياة. بالعودة إلى المنهج الدراسي في معظم العالم الإسلامي، سوف يُلاحظ أن مادة الدين قد غابت بشكل كلّي أو جزئي عن المناهج الدراسية، وأن كل ما يقوي الروابط بين المراهقين وخالقهم يأتي في أخر التسلسل التعليمي إن وُجد.

وربما يقوم بتدريس الدين أساتذة علمانيون لا علاقة لهم أصلاً بالدين والتدين. هذا إن خلت أفكارهم وقناعاتهم من الضلال والانحراف بكافة أشكاله. إن المدرسة الإسلامية إذا أرادت . من خلال المناهج الدراسية . التدرج بالمراهقين في تحملهم للمسؤولية، فإن عليها أن تقدّم المعلومات المدرسية في مناهج التعليم إلى الطلاب بهدف توسيع قاعدة الوعي والفهم وإعمال العقل لدى الطلاب. ولابد من هذا إلى الحوار والنقد البنّاء بين الطلاب

([1]) : عبدالكريم بكار، بناء الأجيال، مرجع سابق، ص: ٦٢-٦٣.

والمعلمين، والحذر من إملاء المعلومات كمادة اختباريه فقط، كلما كثرت المعلومات شعر الطلاب بالعبء الأكبر عليهم. ولكن بالأسلوب الأول تنمو مدارك المراهقين وتتسع معارفهم، ويصبح تحملهم للمسؤولية واتخاذ القرار أوكد وأفضل. إنه ((يجب أن تكون مناهج المواد المختلفة منبثقة من منهج القرآن والسنة وموافقة لهما، وملائمة للطلاب الذين يدرسونها، وللمجتمع الذي يعيشون فيه.

ولا يتمكن من وضع هذه المناهج غير العلماء المؤمنين الذين نهلوا من معين القرآن، واقتبسوا من نوره، فتخلّصوا من رواسب المجتمعات الجاهلية، وطرحوا الأفكار الدخيلة على هذا الدين. ولا يحسبن أحد أن مناهج الدول الغربية التي سبقتنا في مضمار الرقي والتقدم صالحة لبلادنا، لأن المناهج يجب أن تكون متفقة مع عقيدة الذين وضعت لهم وملائمة لواقعهم. ثم إنا لا نريد تقدمًا في الناحية المادية وحدها، كما حدث في تلك الدول الغربية، إذ تقدمت صناعاتها، و اخترعت أجهزة الرفاهية للإنسان، ولكنها اخترعت أيضًا أسلحة فتّاكة تعرض البشرية للفناء. وعجزت عن النهوض بالجانب الاجتماعي والروحي للناس، فبقي المرء يعيش في عزلة عن غيره وبقي المجتمع متفككًا يعاني من سلب الأموال وسفك الدماء، وانتهاك الأعراض، ولم يذق الإنسان طعم السعادة، فانصرف إلى تناول الخمر والمسكرات والمخدرات، وأصبح يئنّ مما أصابته به تلك الحضارة المادية من أمراض نفسية وعصبية وعقلية وجسمية، وأقدم على الانتحار، ليضع حدًا لبؤسه وشقائه. أما المناهج المستمدة من القرآن والسنة، فإنها تصلح للفرد والجماعة، وتتلاءم مع فطرة الإنسان، وتحقق سعادته، وتشمل كيانه كله، وتنهض بكل جانب من جوانبه الجسمية والنفسية والاجتماعية والخلقية، وتؤدي إلى التقدم والتفوق على أمم الأرض كلّها)) [1]

إن واجب المناهج الدراسية في مرحلة المراهقة يتركز في استغلال ميل المراهقين والمراهقات إلى الاستقلال والاشتراك في الجماعات وتشجيعهم على ذلك، ((كما يتيح فرصة كبيرة لممارسة النشاطات المتنوعة ولا سيما التي يكون بها نوع من تحمل المسؤوليات، والتي يستطيع المراهق القيام بها، على أن تساعد هذه الفرصة المراهق في

([1]) : عمر أحمد عمر، منهج التربية في القرآن والسنة، مرجع سابق، ص: ٢٨٠-٢٨١.

الاعتماد على نفسه في إشباع حاجاته، وتقبل العادات والقيم الموجودة في المجتمع)) [1].
وبالتالي التربية والتنمية التدريجية نحو الاستقلال وإثبات الشخصية التدرج بمفهومه الشامل، وبأساليبه المختلفة. ويشمل التدرج في تعليم المراهق والمراهقة بما يتناسب مع طبيعة كل منهما، وتزويدهم بالثقافة التي ترتكز على تعاليم الإسلام شكلاً ومضمونًا. وتربية الشعور الديني في نفوس المراهقين والمراهقات، وتبصيرهم بحقيقة العبودية لله تعالى، وربط المراهقين بعظمة الخالق عز وجل، وضعف الناس ومآلهم. ومن ثمّ يتضمن المنهج توسيع آفاق المراهقين وتنمية قدراتهم على الفهم والاستيعاب، وتشجيعهم على القراءة والاستفادة من الثقافة الإسلامية، ودراسة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح، وجعل تدريسهم أداة لتثبيت العقيدة وترسيخ السلوك القويم والمنهج الربّاني الصحيح، وتنمية إحساس المراهق بالشعور بالمسؤولية والقيام بأعباء الحياة على حسب قدرته، وإعداد شخصيته لاتخاذ القرارات دون خوف أو تردد .

أثر المعلم (المربي في المدرسة) على قرارات المراهقين :

يعتبر المعلم الحجر الأساس في عملية التعليم والتعلّم في الإسلام، لأنه هو المربي وهو الميسر لعملية التعلّم والمبسّط لمادة التعليم، وله الأثر الكبير في نفوس المتعلمين الذين يتلقون العلم على يده. فالمعلم ((هو العنصر الفعّال في عملية التعليم، فعلى قدر ما يحمل في رأسه من علم وفكر، وما يحمل في قلبه من إيمان برسالته، ومحبته لتلاميذه، وما أوتي من موهبة وخبرة في حسن طريقة التعليم، يكون نجاحه وأثره في أبنائه وطلابه. وكثيرًا ما كان المعلم الصالح عوضًا عن ضعف المنهج وضعف الكتاب، وكثيرًا ما كان هو المنهج والكتاب معًا)) [2].

ومع الانفتاح المخيف الذي يشهده العالم المعاصر، وقد واكب أبناء المجتمع الإسلامي مظاهر التطور والحضارة فيه فإن المراهقين ((يظلون أميل إلى الثقة بذويهم ومعلميهم –

([1]) : خيرية حسين صابر، دور الأم في تربية الطفل المسلم، مرجع سابق، ص:٧٩.

([2]) : يوسف القرضاوي، الرسول والعلم، مرجع سابق، ص: ١١٠.

بوصفهم مرشدين وموجهين – أكثر من ثقتهم بما يرون ويسمعون مما لا يعرفون أي شيء عن مصادره وخلفياته. بل إننا إذا نجحنا في تحسين مستوى الحيوية والتفاعل في مدارسنا وجامعاتنا ؛ فإن كثيرًا من الأبناء سوف يتخذون من توجيهات معلميهم ومرشديهم نظّارات يرون من خلالها العالم)) [1]. ولاسيما أن الطلاب ينظرون إلى المعلم على أنه قدوة، وهو المثالي في السلوك والاستقامة ((وإذا كان مطلوبًا من كل معلم أن يكون قدوة لطلابه، فإن للمعلم المسلم خصوصية في هذا الشأن، فهو لا يجسد قيمًا وضعية تعارف عليها أهل مجتمعه – كما هو شأن المعلم غير المسلم – وإنما يمضي على خطى نبيه – صلى الله عليه وسلم – في التعليم والتبليغ والهداية والتزكية. وإذا كان الله تعالى أكرم رسله بالعصمة ليقدموا أرقى نموذج إنساني ممكن ؛ فإن على المعلم المسلم أن يجاهد نفسه ليقترب ما استطاع من ذلك النموذج)) [2].

وإن الاختلاف والتباين بين ما يقوله المعلم وما يفعله يكون السبب الأول في وقوع طلابه في الإحباط والحيرة واليأس تجاه ما يجدون. وربما يرى بعض الطلاب في مدارسهم تناقضات كثيرة حول سلوك المعلمين وتصرفاتهم. إن هناك مدرسين لا يلتزمون بأداء الفرائض الإسلامية، ولا بالأخلاق الرفيعة في علاقاتهم مع الناس خارج المدرسة، أو مع طلابهم داخل المدرسة. وبنفس الوقت يأمر ذاك المعلم طلابه بالالتزام بالأخلاق والمعاملة الحسنة. هذا التناقض والتضاد في السلوك يشعل نيران الحيرة واليأس في قلوب المتعلمين. والذي له أثره السلبي على شخصياتهم ونموهم الفكري والنفسي. إن للمعلم الدور الكبير في تقويم سلوك المراهقين المتعلمين وتنمية روح المسؤولية في نفوسهم، وخاصة إذا كان قدوة لهم بمعنى الكلمة.

([1]) : عبدالكريم بكار، بناء الأجيال، مرجع سابق، ص: ٥٨.

([2]) : المرجع نفسه، ص: ١٢٥.

صفات المعلم في المدرسة ليكون له الأثر الإيجابي في قرارات أبنائه المراهقين المتعلمين :

التقوى : قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]. وقد جاءت آيات أخرى تحث على التقوى في كتاب الله عز وجل. والتقوى هي : ((أن لا يراك الله حيث نهاك، وأن لا يفقدك حيث أمرك، أو هي كما قال البعض : اتقاء عذاب الله بصالح العمل، والخشية منه في السرِّ والعلن)) [١].

وإذا كان الأمر بالتقوى لجميع المسلمين في الآية السابقة، فإن معلم الأجيال أولى أن يتحلّى بها، ويراقب الله تعالى في عمله، ويبتعد عن الحرام وعن الشبهات، لأنه قدوة في نظر تلاميذه شاء أم أبى. فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : ﴿ قيل يا رسول الله ! من أكرم الناس ؟ قال : أتقاهم ﴾[٢].

وإذا تحلّى المعلم بالتقوى فإنه سيكون له أثر كبير في استقامة تلاميذه بشكل أو بآخر، والعكس صحيح، فإذا حاد المعلم عن جادة الصواب، واتبع الشهوات، فسيكون له دور كبير في زرع بذور الانحراف في نفوس طلابه. فحريّ بالمعلم أن يلتزم مراقبة الله تعالى لينال أجره وأجر من يقتدي به.

الإخلاص : قال تعالى ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ [البينة ٥]. والمطلوب من المعلم الإخلاص في القول والعمل، لأن هذا من مقتضيات الإيمان والقدوة لطلابه المتعلمين، ليكون له الأثر الأكبر في توجيههم التوجيه الصحيح. والإخلاص عند المعلم ((من تمام صفة الربانية وكمالها، أي لا يقصد بعمله التربوي وسعة علمه واطلاعه إلا مرضاة الله، والوصول إلى الحق،

([١]) : عبدالله علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ج: ٢، مرجع سابق، ص: ٥٧٢.

([٢]) : النووي، صحيح مسلم بشرى النووي، ج: ١٥، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل يوسف عليه السلام، ح: ٦١١١، ص: ١٣٢.

ونشر الحق في عقول تلاميذه وجعلهم أتباعًا له)) [1]. وبذلك يؤدي رسالته على أكمل وجه.

الحكمة :

وهي وضع الشيء في موضعه، وتكون وهبية وكسبية، قال تعالى : ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ البقرة:٢٦٩]. والحكمة تكون على الأغلب هبة من الله تعالى، وتحتاج في كثير من الأحيان إلى التدريب والمجاهدة، ليتعود المؤمن عدم التسرع. والتمهل في اتخاذ القرارات والحكم على الأمور. فالمعلم يجب عليه تحكيم عقله في تصرفاته وعلاقاته بطلابه.

العلم واتساع الثقافة : من الأمور الهامة، أن يكون المعلم عالمًا بما يعلم، وأن يتمكن بالمادة العلمية التي يدرسها، حتى يستطيع تأدية دوره على الوجه الأكمل، وإلا سقطت هيبته من نفوس الطلاب، وبالتالي يفقدون الثقة بمن ينهلون منه معارفهم. وهذا ربما يقودهم إلى التعقيد النفسي والانحراف الخلقي والاجتماعي.

ومن ناحية أخرى فإن على المربي أن يكون ملمًا عالمًا بقواعد التربية الإسلامية، وأمور الحلال والحرام. أما ثقافته فيجب أن تكون على مستويات أعلى وتشمل : معرفة المعلم بالأحداث المعاصرة، وعلاج الإسلام لها، وأن يكون واعيًا لما يؤثر في نفوس الطلاب في كل مرحلة، ويوظف تلك المؤثرات الفكرية والثقافية في سبيل تقوية شخصية الطلاب وتنمية استقلالهم. ولقد زهد كثير من المعلمين في هذا العصر في القراءة والمطالعة والاستزادة من المعرفة لأسباب عديدة تذرّعوا بها مثل : أن متطلبات الحياة وهمومها أصبحت كثيرة، ولا تعطي للمعلم وقتًا للقراءة والمطالعة. وسبب آخر أوهى من سابقه هو: أن هناك كثيرًا من الأشخاص الذين لم يدرسوا ولم يتعلموا حققوا نجاحات دنيوية كبيرة ولهم شأن بين الناس اجتماعيًا وماديًّا. والنجاح في نظر هؤلاء المعلمون الجهلاء لا يتوقف بالضرورة على الانغماس بالمطالعة والقراءة. ولكن الحقيقة تقول : أن المعلم يختلف عن باقي الناس، وأن مهنة التدريس التي اختارها تحتاج إلى معرفة

---

(1) : محمد أحمد عبدالهادي، المربي والتربية الإسلامية، مرجع سابق، ص: ٨٢-٨٣.

جيدة وثقافة واسعة، وإذا رفض المعلم هذا لسبب أو لآخر، فإنه يرفض مهنته بأسلوب آخر، ويرفض ذاته من جهات عديدة. وسوف يكون صعبًا على المعلم أن يشعر بالرضا عن أداء واجبه المهني كمعلم دعوي على نحو جيد أو مقبول.

فالمعلم حتى يكون قادرًا على العطاء وتنمية المسؤولية لدى أبنائه الطلاب، فلابدّ أن تكون معارفه واسعة وثقافاته شاملة لعلوم الحياة وآفاقها. لأن تطور ثقافته هو نمو لذاته ووجوده في آن واحد. والمعلم الذي يفشل في الحصول على الحد الأدنى من الثقافة والعلوم التي يحتاجها في عمله كمعلم ومربي، سوف يفشل في أداء رسالته ومهمته، وسوف تسقط هيبته عاجلاً أو آجلاً. وذلك لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

الصدق : وهو مطابقة الخبر للواقع، فإذا طابق قول المعلم علمه، ازدادت ثقة طلابه به، وكبرت عندهم معاني القدوة الحقيقية فيه، ويكبر شأنه في نفوس الطلاب. أما إذا خالف عمل المعلم لما يدعو إليه وينادي به، فإن ثقة طلابه به سوف تضعف وربما يفقدونها في بعض الأحيان، وبالتالي يصبح ضرره لهم أكثر من نفعه.

والإسلام قد حثَّ على الصدق، وأمر به، فقال – صلى الله عليه وسلم – : ﴿ إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صدّيقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب كذّابًا ﴾[1]. وواضح من الحديث الشريف عاقبة من التزم هذا الخلق العظيم، وأيضًا مآل الكذب وهو النار، وقبل ذلك الآثار السيئة التي يحدثها ويخلّفها الكذب في الدنيا على الفرد وعلى المجتمع.

الحلم : وهي من الصفات الأساسية التي تساعد المعلم على النجاح في حياته التربوية والتعليمية فيجب على المعلم أن يكون حليمًا، مسيطرًا على انفعالاته، فلا يغضب لأتفه الأسباب، ولا يتسرع في القرارات. ولاسيّما أن الحلم من صفات الأنبياء والمرسلين، قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [التوبة : ١١٤]. وكذلك رغّبت السنة

([1]) : سبق تخريجه، ص:١٠٦

النبوية بالحلم وعدم التسرع في معالجة الأمور. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :﴿ ليس الشديد بالصُّرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ﴾[1].

فعلى المربي أن يتحلّى بالحلم والرفق والأناة في تربية الأولاد وتقويم اعوجاجهم إن حصل. ولا يعني هذا أن يكون المعلم دائمًا لينًا مع الطلاب، بل المطلوب الحلم والرفق في معالجة الأمور والأخلاق وتقويم السلوك إلى جانب الحزم والعقوبة أحياناً؛ لأن الحزم والعقوبة بأشكالها المختلفة من ضرورات النجاح في العملية التعليمية والتربوية.

العدل : لقد أمر الله عباده بالعدل في كل الأمور، فقال جل شأنه ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [النحل:٩٠]. والمطلوب من المعلم العدل بين تلاميذه، بكل ما تعنيه كلمة العدل وبكافة الأشكال والعدل في المعاملة والعطاء، وفي المشاركة والتشجيع وغير ذلك، ولا يتحيّز أو يتعاطف مع أحد على حساب الآخرين، أو ربما ظلمهم أحيانًا. لأن أسلوب المحاباة والتمييز بين الطلاب له آثار تربوية سيئة للغاية على شخصية الطلاب وطريقة تفكيرهم، علاوة على الحقد والكره الذي ربما يتمكن من قلوبهم على ذلك المعلم المحابي. أما العدل بين الطلاب المراهقين من قبل المعلم فله آثار إيجابية عظيمة، فهو يفتح المجال للحوار والتفاعل بين الطلاب مع بعضهم من جهة، وبين الطلاب ومعلمهم من جهة أخرى، بما يعود بالخير والنفع للجميع في أمور الدنيا والآخرة.

الأمانة: إن التعليم مسؤولية كبيرة عن تربية الأجيال وتعليمهم وإرشادهم، وسيحاسب الله عليها يوم القيامة، فحريٌّ بالمعلم أن يتصف بهذا الخلق العظيم ((بأن يكون المربي صادقًا وأمينًا في تعامله مع تلاميذه، وأن يبني الثقة في نفوسهم، وسمة الأمانة أو الموثوقية ضرورية لبناء العلاقات، ولإحداث التفاعل المطلوب)) [2].

([1]) : سبق تخريجه، ص:١٠٨

([2]) : عبدالعزيز النغيمشي، علم النفس الدعوي، دار المسلم، الرياض، السعودية، ط: ٢، ٢٠٠٣م، ص: ٢٩٤.

وللأمانة عند المعلم دور كبير في الدخول إلى عقول الطلاب وقلوبهم، والاستماع إلى مشاكلهم الشخصية وعثراتهم المتوقعة في هذه الفترة، وتقديم الحلول المناسبة لهم. وتربية جيل مؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وقادر على تحمل المسؤولية وأخذ دوره الصحيح في هذا العصر.

التواضع : وهذا خلق ضروري للمعلم، حتى يستطيع الاتصال بالمتعلمين الاتصال اللازم، ويقدّم لهم النفع المطلوب. قال تعالى مخاطبًا رسوله صلى الله عليه وسلم : (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ) [الحشر : ٨٨]. والتواضع يجعل المعلم يعيش في واقعية أكثر مع طلابه المراهقين، ويستقبل آراءهم وأفكارهم بشكل أفضل، ليقدم لهم الدواء لكل داء، بالأسلوب التربوي القويم الذي ينشئهم على الحق والصلاح.

الصبر : يحث الله تعالى على الصبر في كل المواقف، قال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦ ﴾ [الأنفال : ٤٦]. والمعلم في المدرسة يتعرض للضغوط والمشاكل المتعددة مع طلابه المراهقين، ومعاناة كثيرة داخل الفصل وخارجه فالواجب عليه الصبر، ولاسيما أن الصبر يأتي نتيجة حتمية للأمل في ثواب الله تعالى والإيمان بعطائه وكرمه يوم القيامة. والصبر له أشكال مختلفة : صبر على العمل في ميدان التربية والتعليم، وصبر على شكوى الطلاب ومشاكلهم، وصبر على الدعوة وإصلاح أحوال الطلاب. وكل هذا له أثره الإيجابي الكبير في تقويم سلوك المتعلمين وتحليهم بالأناة.

اللين والرحمة : وتعني شفقة المربي وعطفه على طلابه، وشعوره بحاجاتهم ومشاكلهم ومطالبهم النفسية، وتقديره لكل هذه الأمور. والعمل على عدم تحميلهم ما لا يطيقون، وعدم محاسبتهم على الخارج عن طاقاتهم وقدراتهم. قال تعالى مبينًا هذه الصفة الجليلة في رسوله الكريم : ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨ ﴾ [التوبة : ١٢٨]. فعلى المربين الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم بطلاقة الوجه ولين الجانب مع تلاميذهم بعيدًا عن الغلظة المنفرة في القول والعمل. والمعلم الربّاني والدعوي يسأل طلابه عن سبب غيابهم عن

المدرسة إذا حصل منهم هذا، ويستفسر عن أسباب انخفاض درجات اختباراتهم وتحصيلهم الشهري والسنوي على الأقل.

لأن هذا السلوك من المعلم يشعر المراهقين بالأمان، ويوقظ فيهم دوافع الاهتمام والرغبة في الدراسة، ويساعدهم على تنمية الاستقلال لديهم من جهة أخرى. لأنه ((حين يستمع معلم لهموم طالب من طلابه، ويُسدي إليه النصح المطلوب ؛ فإنه يقوم بعمل عظيم على طريق الأخذ بيده ومساعدته على مواجهة مشكلاته. ويتلقى الطلاب بالبشر وبكثير التقدير ما يسمعونه من أساتذتهم من كلمات الثناء والتشجيع))[1] وهذا الذي يفتح باب الحوار بين المعلم والمتعلمين، الحوار الهادئ والبنّاء، الذي يعطي ثماره في الشخصيات القوية المتماسكة من الجيل الإسلامي.

التسامح والعفو : قال تعالى آمرًا نبيه : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: ١٥٩]. والعفو أسلوب جميل لتأليف قلوب الآخرين وصفائها، وتنقيتها من رواسب الكره. لذا على المعلم أن يغض الطرف عن زلات طلابه البسيطة، والتي تكون في غير الأمور الجوهرية في الدين أو العلم، لأن العفو من المعلم والتسامح تكسب الطلاب ثقة أكبر في النفس، وتشعرهم بالطمأنينة والاتزان الداخلي. فيتصرفون بعفوية وواقعية دون تكلّف أو تصنّع.

وهذا له آثار تربوية كبيرة في إعداد المراهقين المتّزنين والواعين خلقًا وسلوكًا. ولا يمكن الحصول على مراهق مستنير وقادر على اتخاذ قرارات صائبة في حياته عن طريق فرض القيود، إنما يحتاج المراهق إلى روح الحرية والتسامح والمكافأة والتشجيع في الوقت الذي ينشغل فيه كثير من الآباء والمربين في ضبط حركات أولادهم في بيوتهم أو في أي مؤسسة تربوية أخرى، ويفرضون عليهم القيود والأساليب القميعة إن صح التعبير، لأنهم لا يتصورون بديلاً لما يقومون به سوى الفوضى، وتضييع الواجبات، والخروج على الأخلاق والآداب العامة. ويجهل هؤلاء المربون أن من المهم جدًّا بناء الوعي لدى

([1]) عبدالكريم بكار، بناء الأجيال، مرجع سابق، ص: ١٧٣.

أبنائهم، وتوفير الحرية اللازمة لنمو وترسيخ روح المسؤولية الشخصية والقدرة على اتخاذ القرارات الناجحة. ويجب أن يعلم المربون أن الحرفية الزائدة ربما تؤدي إلى نتائج سيئة وتورث الملل وضيق الأفق.

الواقعية والموضوعية: ذلك في كافة التصرفات القولية والفعلية. فالطلاب ينظرون إلى المعلم على أنه قدوتهم ومثلهم في كل شيء، وهذا له دور في طريقة تفكيرهم، وتبنيهم للمواقف. والمعلم المسلم والناجح يجعل طلابه يعيشون في جو من الحقيقة والواقعية في معالجة الأمور بعيداً عن الخيال والأوهام التي تبتعد بعقول الطلاب عن واقعهم ومشاكلهم وأمور حياتهم. ولابد أيضاً من المعلم أن يبتعد عن التعصب لرأيه ولو كان صحيحاً، حتى تبقى ساحة الحوار والمناقشة مفتوحة أمام الطلاب، لما لهذا من دور كبير في تقوية شخصيتهم وتنمية قدرتهم على تبني المواقف واتخاذ القرارات.

النظافة الخارجية: إن للمعلم مكانة خاصة في نفوس الطلاب، لذلك يتوجب عليه المحافظة على نظافة ثيابه عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾ [المدثر:٤]. والاهتمام بالمظهر الخارجي العام أيضاً، لما له من دور في زرع بذور النظافة والآداب الجميلة في نفوس الطلاب، من خلال محاكاتهم لتصرفات وصفات معلميهم واقتداءً به. ولكن على أن لا يأخذ الاهتمام بالمظهر حدوداً مذمومة، بل تبقى في حيز الوسط والاعتدال.

الطهارة الداخلية: وذلك بالمواظبة على طاعة الله تعالى، والالتزام بأوامره تعالى وتطبيق سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وأن يبتعد عن الذنوب والآثام، ومجاهدة النفس للتخلص من الكبر والغرور والحسد والرياء والأمراض القلبية الخطيرة والمذمومة. هذه هي أهم صفات المعلم الدعوي لتنشئة جيل صالح من المراهقين الذين يستطيعون تحمل المسؤولية واتخاذ القرارات، وإضافة إلى ما سبق من صفات المربي والمعلم القدوة، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع كثيراً من الطرق والأساليب التربوية الجليلة في التعامل مع المراهقين والتي من شأن كل المعلمين والمربين اتباع تلك الأساليب قولاً وعملاً من أجل إعداد جيل مسلم من المراهقين القادرين على تحمل المسؤوليات واتخاذ القرارات.

بعض خواص التعليم وأساليبه في المنهج النبوي لبناء مراهقين قادرين على اتخاذ القرارات:

١- **مراعاة الفروق الفردية بين المراهقين** : وهذا دأبه صلى الله عليه وسلم، فلا يحمّل الناس ما لا يطيقون، مراعياً أحوالهم الشخصية المتعلقة بهم، والخارجة عن طاقتهم. لأن ما يصلح لشخص ربما لا يصلح لآخر، وليس كل ما يصلح لزمان يصلح لبقية الأزمان والأوقات. والناس متفاوتون في القدرات والطاقات والإمكانات المتعددة، فلابد أن يكون الخطاب مناسباً لكل واحدٍ لينتفع النفع المطلوب. ولذلك يجب أن لا يُعامل المتعلمون معاملة واحدة وبنفس الطريقة والأسلوب، بل يجب أن تختلف الطرق في تعليمهم باختلاف بيئاتهم وخصائصهم الشخصية فـ ((المتعلمون متفاوتون في خصائصهم الموروثة والمكتسبة، وفي استعدادهم وقدراتهم وميولهم، لذا كان لزاماً على المعلم أن يأخذ كل هذه الأمور بعين الاعتبار وعند تعليمهم)) [١].

وقد اختلفت أجوبة الرسول صلى الله عليه وسلم عن السؤال الواحد باختلاف أحوال السائلين فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: ﴿سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي العمل أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها، قال: قلت ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قال: قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله﴾ [٢]. وروي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام خير؟ قال: ﴿ تطعم الطعام، وتقرأ السلام عل من عرفت ومن لم تعرف ﴾ [٣]. وإن الحكمة من اختلاف جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم على السؤال الواحد هي: مراعاة أحوال السائليْن، والأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية بينهما.

---

(١) : شادية أحمد لتل، علم النفس التربوي في الإسلام، مرجع سابق، ص: ٢٧٦.

(٢) : النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ج:٢، كتاب: الإيمان، باب: بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، ح: ٢٤٨، ص: ٢٦٣.

(٣) : النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي، ج: ٢، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل، ح: ١٥٩، ص: ٢٠٠.

٣- تنمية قدرات المراهقين ومواهبهم، ودعم اتجاهاتهم الإيجابية:

لقد وعى النبي صلى الله عليه وسلم ما عند الناشئين من الصحابة الكرام، من مواهب وقدرات واستعدادات. فعمل المصطفى على تنميتها وتوجيهها وتوظيفها في طرق الخير والصلاح. من ذلك: معرفته صلى الله عليه وسلم ما عند عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – من القدرة والاستعداد التام لطلب العلم، فهيأ له النبي الفرص والأوقات السانحة، والأسباب المختلفة لتحصيل العلم والاستزادة منه. فيقول له صلى الله عليه وسلم: ﴿ إِذْنُك عليَّ أن يُرفع الحجابُ، وأن تستمع سوادي، حتى أنهاك ﴾ [1]. والسواد: هو السر و المسارة بين شخصين. وحقاً لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكتشف ما لدى المراهقين والشباب من الصحابة من قدرات واستعدادات، فيعمل على تنميتها وتوجيهها إلى ما فيه النفع والخير في الدنيا والآخرة. وكم يحتاج المسلمون اليوم إلى المربين والمعلمين الحاذقين الذين يكتشفون المواهب و الميولات والاستعدادات الكبيرة لدى أبناء المسلمين، فيعملوا على تطويرها وتوجيهها فيسخرون الطاقات الكامنة لدى الشباب لتصبح أدوات تطوير وتقدم ونجاح في كافة المجالات، خير من أن تترك هذه الطاقات لتُستغل في طرق الشر والضلال والهوى والشهوات، لتكون في النهاية الفشل الذريع والتخلف والانحطاط للأمة بأسرها.

٤- إثارة انتباه الشباب: أتاح النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه المجال لسؤاله والاستزادة من العلم، وكان يجيب على أسئلتهم ويزيد التفصيل في بعض الأحيان، لأنه صلى الله عليه وسلم يدرك أهمية السؤال في الحصول على العلم. و قد وضع الإمام البخاري – رحمه الله – باباً بعنوان: (باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم). فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿إن من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبدالله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت ثم قالوا:

([1]) : النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ج: ١٤، كتاب: السلام، باب: جواز جعل الإذن رفع حجاب أو نحوه من العلامات، ح: ٥٦٣١، ص: ٣٧٤.

حدثنا ما هي؟ يا رسول الله! قال: فقال: هي النخلة﴾ [1]. لقد استشار النبي أذهان صحابته ولفت انتباههم إلى ما حولهم، ودعاهم إلى التفكير والتأمل لاكتشاف الحقائق، ولم يلق عليهم تلك الحقائق إلقاءً أو إملاءً. ومن أساليبه التربوية الجليلة في هذا الشأن ذلك الحوار الذي دار بينه صلى الله عليه وسلم وبين معاذ بن جبل الذي يقول: ﴿كنت رِدْفَ النبي صلى الله عليه وسلم، ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل، فقال: يا معاذ بن جبل! قلت: لبيك رسول الله وسعديك. ثم سار ساعة، ثم قال: يا معاذ بن جبل! قلت: لبيك رسول الله وسعديك. قال: هل تدري ما حق الله على العباد؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً. ثم سار ساعة، ثم قال: يا معاذ بن جبل! قلت لبيك رسول الله وسعديك. قال: هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك قلت: الله ورسوله أعلم. قال: ألا يعذَّبهم ﴾ [2].

لقد كان لهذا الدرس والحوار عظيم الأثر في نفس معاذ بن جبل رضي الله عنه، وتأثر به حتى جعله يرويه بتفاصيله الدقيقة. ولعل أعظم قواعد التربية طبقت في هذا الحوار الجميل. وتتجلى في تكرار النداء لمعاذ بن جبل مما جعله متهيئاً بشدة للاستماع، والسكوت لحظات بعد النداء ليتعلق المنادى بما بعد النداء. والقاعدة الأخرى هي: بدؤه صلى الله عليه وسلم بالسؤال.

٥- استخدام النبي صلى الله عليه وسلم الأساليب التربوية المتنوعة لتوضيح الحقائق و بيان المعلومات :

من الأمور الأساسية في ميدان التربية والتعليم، استخدام المحسوسات لإيضاح المبهمات، والاستعانة بالوسائل البصرية والسمعية المختلفة للوصول إلى فهم صحيح للأمور والحقائق المجردة. وتذخر السنة النبوية بشواهد كثيرة تثبت استخدام المصطفى صلى الله عليه وسلم لوسائل الإيضاح: كالقصص مثلاً لما لها من دور في جذب انتباه الشباب،

([1]) : النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ج: ١٧، كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: مثل المؤمن مثل النخلة، ح:٧٠٢٩، ص: ١٥١.

([2]) : النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ج: ١، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، ح: ١٤٢، ص: ١٧٦-١٧٧.

لأنها تجعلهم يتصورون المشاهد ويتخيلون الأحداث، كأنها تحدث أمامهم حقيقة ولذلك كثيراً ما تساعد القصص والحكايات ((على إزالة الأوهام، وكثيراً ما تحوّل الدلالة الرمزية لدى الناشئ، فتتغير نظرته إلى الأشياء، ويصبح ما كان يظن أنه مستحيل أو صعب ميسوراً أو ممكناً)) [1]. وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف: ١١١]. فللقصة أثر كبير في فكر كل إنسان، لأنها تطلعه على أشياء جديدة وربما مجهولة لديه على الأغلب، وتعرفه على أساليب وطرق أخرى للحياة. فالقصة تثير أذهان المراهقين وتفتح الوعي لديهم، ولكن يجب أن تكون القصة موجهة، حيث يعمد المعلم في كل شاهد أو ملخص للقصة أن يعطي الخلق الحسن الذي يُستخلص أو يستفاد من القصة ويوظفه في حياة طلابه المراهقين بشكل أو بآخر. ومن أساليب الإيضاح التي استخدمها المربي الأجل محمد صلى الله عليه وسلم، ضرب الأمثال. وهو تمثيل الأمور الغير واضحة بأمور معروفة ومشهودة لدى الناس، لزيادة الإيضاح والبيان. فعن ابن عمر – رضي الله عنهما – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير في هذه مرة، وفي هذه مرة، لا تدري أيها تتبع » [2]. والعائرة: هي المترددة بين قطيعين من الغنم وهي التي تطلب الفحل، فتتردد بين قطيعين ولا تستقر مع أحدهما، وهكذا المنافق، فهو مع المؤمنين بظاهره ومع المشركين بباطنه تبعاً لهواه وغرضه الفاسد. وورد في السنة الكثير من ضرب الأمثال كأسلوب في التربية والتعليم.

٥- **تقويم الأخطاء بالطرق التربوية الصحيحة** : إن أفعال الإنسان معرضة للزلل والخطأ في كثير من الأحيان، فهو يحتاج إلى من يقوّم هذه الأخطاء، ويصلح الخلل الحادث. والشباب عرضة للأخطاء في التصرفات أكثر من غيرهم، بسبب سرعة تغير أحوالهم وتقلباتهم النفسية. فكان لزاماً على المربين أن يقتدوا

---

(١) : عبدالكريم بكار، بناء الأجيال، مرجع سابق، ص: ٨٦.

(٢) : النسائي، السنن، ج: ٨، كتاب: الإيمان وشرائعه، باب: مثل المنافق، ح: ٥٠٣٧، ص: ١٢٤.

بالمعلم المثل محمد صلى الله عليه وسلم في معالجة أخطاء الشباب بالطرق التربوية السليمة، بعيداً عن التوبيخ والعقوبة والضرب وغير ذلك. ولقد كان النبي قدوة في الستر على المخطئ إذا أراد أن يقوّم خطأ في جماعة يقول: ((ما بال أقوام)) أو ((ما بال أحدكم)) أو ((ما بال الناس))، دون تعيين صاحب الخطأ وبهذا يكون قد ستر على المخطئ، وبلّغ مراده في تصحيحه ونصح صاحبه. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُشفق على المخطئ، فلا يعنِّفه ولا يقهره أو يهينه. فعن أنس رضي الله عنه قال: ﴿ بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَهْ مَهْ. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تَزرموه، دعوه فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة، وقراءة القرآن ﴾[1].

ومعنى لا تَزْرموه: أي لا تقطعوا، ودعوه ينتهي من بوله. وهكذا راعى النبي بداوة الرجل وغلظته، فلم يأبه بثورة بعض أصحابه عليه. بل علّم الجميع ضرورة الشفقة ومعالجة الأخطاء بالرفق والرحمة. فأمر بالماء فصبّه وانتهت المشكلة. وذلك بعد أن نبه الأعرابي إلى خطئه، وضرورة إصلاحه وتجنب الوقوع فيه مستقبلاً. وكان النبي يستخدم الثناء والمديح في بعض الأحيان من أجل تنبيه الشباب إلى أخطائهم وإرشادهم إلى إصلاحها. وهذا أسلوب رائع في التربية. وكم من واجب مهم يترتب على المربين والمعلمين في هذا العصر أن يستغلوا ما في شباب الأمة من خصال وصفات حميدة يجعلوها بوابة للدخول على قلوبهم، وتنبيههم على أخطائهم. بدلاً من التركيز على الأخطاء والمساوئ والتصرفات السلبية والإعراض عن المحاسن،

([1]) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ج: ٣، كتاب: الطهارة، باب: وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها، ح: ٦٥٩، ص: ١٨٢.

والابتعاد عن ذكرها كما يفعل هذا كثير من المربين، مما يعود على النشء بالفشل والخذلان.

٦- **التدرج في العملية التعليمية والتربوية:** وهذه سنة الله في خلقه، وفي الحياة وشؤونها، فما جاء دفعة واحدة، ربما يذهب دفعة واحدة وبسرعة، بينما ما كان على مراحل وبشكل متدرج، فهو الأثبت والأقوى.

ولذلك راعى النبي صلى الله عليه وسلم جانب التدرج في تعليم أصحابه وتربيتهم، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ﴿ إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله. فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن أطاعوا لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب ﴾[1]. وهذا درس عظيم في التدرج والتسلسل، حتى يتقبل الآخرون الأوامر والواجبات، لأنها إذا أتت مرة واحدة، يكون ثقلها شديد على النفس وتطبيقها شاق. فها هو المصطفى صلى الله عليه وسلم يبدأ الدعوة بالعقيدة وهي أصل الدين كله (الشهادتان). لأن الأعمال الصالحة لا تقبل إلا بها، ثم ينتقل بعد إيمانهم ويقينهم بصدق الإسلام وما جاء به إلى الفريضة التي هي عمود الدين، والفارق بين المؤمن والكافر إنها الصلاة. وبالتدريج المنطقي ينتقل إلى الرابط الاجتماعي والاقتصادي الهام في المجتمع الإسلامي وهو الزكاة وهكذا. فها هو الرسول ينقلنا من الأجزاء إلى الكل وهي الغاية المنشودة، وهي العبودية الحقة لله عز وجل والفوز برضاه وجنته. وكان النبي صلى الله عليه وسلم مثالاً للذوق الرفيع. فلا يُملي الأوامر والنواهي والمواعظ على أصحابه باستمر ودون انقطاع

([1]) : النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ج: ١، كتاب : الإيمان، باب : الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ح: ١٢١، ص: ١٤٧.

ولكنه كان يعظهم بين الحين والآخر، واستغلال المناسبات المختلفة لذلك، لأن النفس البشرية فُطرت على السآمة والملل من المتكرر والثقيل. فهذا منهج النبي في تربية الشباب والمراهقين وإعدادهم للنهوض بالدنيا، وبناء الحضارات تحت مظلة العبودية لله تعالى وحده.

٨- **تشجيع الشباب و تحفيزهم وزرع الأمل فيهم:** وذلك من خلال بعض التصرفات التي ربما تكون بسيطة، وقد يكون لها أثر كبير في بث روح التفاؤل في حياة المراهقين. فها هو النبي صلى الله عليه وسلم عندما قصت عليه زوجته حفصة بنت عمر – رضي الله عنهما– رؤيا رآها أخوها عبدالله بن عمر. فقال عليه الصلاة والسلام: ﴿ نعم الرجل عبدالله! لو كان يصلي من الليل ﴾[1]. والمقصود عبدالله بن عمر –رضي الله عنهما– وحقاً كان بعدها عبدالله بن عمر لا ينام من الليل إلا قليلاً، وغير ذلك كثير في سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم. حيث علّم الإنسانية الأسلوب الحسن والقويم في تصحيح أخطاء الشباب، والتدرج بهم نحو الاستقلال والمسؤولية واتخاذ القرارات. فكان تلامذته بحق هداة للبشرية، سجّلوا في صفحات التاريخ أروع الأمثلة، وأعظم البطولات في التضحية والجهاد والدفاع عن الإسلام والدعوة إليه.

وبين يدي نموذج تربوي يستدعي الوقوف على بعض النقاط التربوية الهامة فيه، لتكون بمثابة قواعد أساسية للمربين والمعلمين في تعاملهم مع أبنائهم الطلاب، ولاسيما المراهقين منهم. يتمثل هذا النموذج بحديث ثابت رضي الله عنه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ﴿ أتى عليَّ رسول الله وأنا ألعب مع الغلمان، قال: فسلّم علينا، فبعثني إلى حاجة، فأبطأت على أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول الله لحاجة، قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر، قالت: لا تحدثن بسر رسول الله أحداً، قال أنس: والله! لو حدثت

([1]) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ج: ١٦، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: من فضائل عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما، ح: ٦٣٢٠، ص: ٢٥٦.

بها أحداً لحدثتك، يا ثابت! ﴾ [1]. أما الجوانب التربوية المستفادة من الحديث الشريف فهي:

أ- أنس بن مالك هو خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن المفروض أن يكون الخادم بين يدي سيده، متى طلبه وجده. وهنا يحتاج المصطفى أنساً في أمر ضروري ولم يجده. فخرج وراءه يبحث عنه. وهذا خلق رفيع من المعلم الأول يشير إلى البساطة والفهم العميق في معالجة الأمور. فالمعلم والمربي يجب أن لا يرى حرجاً إذا بحث عن تلميذه لحاجة ما. وهذا بحد ذاته لا يحط من شأن المعلم ولا ينقص من هيبته.

ب- لقد ترك أنس مهمته الأساسية، وهي خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج يلعب مع الغلمان (أتي عليَّ رسول الله وأنا ألعب مع الغلمان). فعلى المربين أن يدركوا حاجة الأولاد إلى اللعب، وأنه مطلب أساسي لمرحلتهم، ولذلك نرى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يعاتب أنساً ولا نبهه إلى حرمة فعله أو كراهته.

جـ- أما النقطة التربوية الثالثة فتكمن في تواضعه صلى الله عليه وسلم ودروه في بناء الشخصية (فسلم علينا). فالنبي يسلم على الأولاد الذين يلعبون ويلهون. وردَّ هؤلاء الأولاد السلام عليه صلى الله عليه وسلم وبدون خوف أو ذعر منه. وهذا يكون له دور كبير في تنمية شخصية الأولاد، وأخذ دورهم في الحياة وفي كل مرحلة.

د- يقول أنس: (فبعثني في حاجته)، ولم يحدد هذه الحاجة، لأن الرسول سارّه بها من بين زملائه الذين كانوا يلعبون معه، ويختاره صلى الله عليه وسلم لهذه المهمة والحاجة التي يريدها دون غيره من الأولاد. وهنا يظهر مدى مراعاة الرسول للفروق الفردية بين الأولاد، لأن كل طفل له طاقاته وإمكاناته التي يختص بها دون غيره. ومن ناحية أخرى، فإن اختصاص أنس بهذه الحاجة يعطيه ثقة بنفسه لا حد لها، وهذا يكسبه -بنفس الوقت - النمو الصحيح لشخصيته، وانفعالاته، وإمكاناته.

([1]) : النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ج: ١٦، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه، ح: ٦٣٢٨، ص: ٢٥٨-٢٥٩.

هـ- يقول: (فأبطأت على أمي، فلما جئت، قالت: ما حبسك). وهذه ناحية شخصية في أنس رضي الله عنه، وهو يعلم أن أمه سوف تحاسبه على هذا التأخير ولكنه تناسى ذلك أمام الاهتمام البالغ الذي استثير لديه، والرغبة العارمة في تلبية حاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كلَّفه بها. ويظهر هنا جلياً دور البيت والأسرة في تربية الأولاد، وضرورة تعرف الأسرة على سلوكيات أبنائها. فضروري أن يسأل الأب أو الأم أولادهم عن أسباب تصرفاتهم وأعمالهم، فها هو أنس تسأله أمه عن تأخره.

و- (قلت: بعثني رسول الله لحاجة): وهنا تظهر معاني الاستقلال واتخاذ القرار، فأنس - رضي الله عنه- صاحب مسؤولية وقرار، فها هو يقرر تلبية حاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم. مع العلم أنه قبل لحظات كان يلعب مع الأولاد. أما الآن فالوضع قد اختلف شكلاً لا مضموناً، لأنه أصبح شخصية فعّاله ومستقلة عن أمه. ولا تعارض بين تحمل المسؤولية الآن، واللعب منذ لحظات لأن لكل شيء حقه وحاجاته ومطالبه، وكل يكمل الآخر لبناء الشخصية المتكاملة.

ز- (قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر. قالت: لا تحدثنَّ بسرِّ رسول الله أحداً). هذا الطفل الذي لا يخفي على أمه أسرار حياته، يأبى أن يُفشي سرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم. بكل ثقة بنفسه، وبمعالم فريدة في شخصيته. وهنا يتكامل المشهد الرائع بموقف أمه التي شجعته، وطورت فيه معاني نموه السليم. وهذا هو الدور الإيجابي والمأمول من الأسرة في تنشئة أبنائها. فأم سُلَيْم لم تضرب ابنها أنساً، ولم تستدرجه لتستخرج منه أسراره الخاصة، كما يفعل ذلك كثير من الآباء والأمهات مع أبنائهم وبناتهم في عصرنا الحاضر، بحجة تقويم سلوك أبنائهم. فيلجؤون إلى أساليب الاستدراج والضرب والتهديد للإطلاع على أسرار أبنائهم وبناتهم الخاصة. وربما أدى هذا إلى عواقب سيئة في تكوين شخصية الأبناء وعجزهم عن النمو السليم والاستقلال. ومن جهة أخرى لا ضرر إذا كان سؤال الأهل لأبنائهم بطريقة حوارية ونقد بنّاء. فها هي أم سليم تشجع ابنها على هذا النمو في الاستقلال، وتشجعه ليتكامل نموه الصحيح بقولها: (لا تحدثن بسر رسول الله أحداً).

ح- النقطة التربوية الأخيرة تكمن في قول أنس لثابت رضي الله عنهما: (والله لو حدثت بها أحداً لحدثتك، يا ثابت). في هذه النقطة يجد المتأمل لهذا الحديث نفسه أمام رجل عظيم يتمتع بشخصية قوية وموقف ثابت لا تراجع عنه. ثم من هو؟ إنه أنس الصحابي الجليل ومحدث أهل البصرة. الذي تحلق حوله التلاميذ يطلبون العلم، وعلى رأسهم ثابت رضي الله عنه. فيروي أنس هذه القصة بتفاصيلها لشدة تأثره بها. وهذا نموذج من بين النماذج العديدة في عصر الإسلام الأول في ميدان التربية والتعليم. وكم يحتاج المسلمون والمربون خاصة في عصرنا الحاضر لذلك المنهج النبوي في التربية لبناء جيل قويم نفسياً وسلوكياً، وقادر على أداء رسالته على أكمل وجه. وإن ما تنادي به التربية الحديثة من نظريات وفلسفات، لتربية الأبناء والاهتمام ببناء شخصياتهم. قد أعلن الواقع عجزها وقصورها. لأنها رغم التنظير والاهتمام البالغ تنتج جيلاً فاشلاً في أخلاقه وسلوكه على الأغلب ويعاني هذا الجيل من الانحرافات والشذوذ بأشكال مختلفة وعديدة، رغم التفوق المادي الكبير الذي يشهده العالم، وأساليب التطور والحضارة المتوفرة[1].

([1]) : انظر: منير محمد الغضبان، من معين التربية الإسلامية، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط: ٢، ١٩٨٢م، ص: ٩٧-١٠٣.

الفصل الرابع:

ضرورة التربية الإسلامية لإعداد

مراهقين قادرين على اتخاذ القرارات.

- أهم مصادر التربية الإسلامية.
- أسس التربية الإسلامية.
- أهداف التربية الإسلامية كبيئة إيجابية لقرار المراهق.
- أساليب ووسائل التربية الإسلامية لقرارات رشيدة للمراهقين
- قرار المراهقين من الغزو الثقافي والفكري والحضارة الغربية.

تعريف التربية الإسلامية:

التربية في اللغة: ((ربَّ الولد – ربًّا : وليه وتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه . وربَّ الشيء: أصلحه ومتَّنهُ))[١]. ليصبح فاعلاً في نشاطه منضبط السلوك والتصرفات، والتربية الإسلامية هي ((تنمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه، وعواطفه، على أساس الدين الإسلامي، وبقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة، أي في كل مجالات الحياة))[٢].

وبعبارة أخرى التربية الإسلامية: تعني ضبط تصرفات الإنسان وإخضاعها لميزان العبودية لله عز وجل، ومراقبة الله تعالى في كل الأعمال، لتتهذب النفوس وتُربَّى الطباع. وبالتالي إقامة مجتمع أخلاقي تسوده المحبة والسلام والإخاء والسعادة في الدنيا، والفوز برضا الله وجنته في الآخرة. وبفضل تعاليم الإسلام ومبادئ التربية فيه أصبح الإنسان متعطشاً لطلب العلم والفهم والعمل، واستمد حرية الفكر من تكامل الإنسان وتعاليمه، حيث فهم الرعيل الأول من المسلمين ((التربية أنها الإعداد الروحي والنفسي للفرد بحيث يكون مؤهلاً لتلقي التعليم والثقافة على نمو موجه، فيأخذ ما هو أساسي وبنَّاء بسبيل أن يمده بالقدرة على أداء رسالة في الحياة والمجتمع، هذه الرسالة الجامعة بين هدفي الدنيا والآخرة من حيث البناء والعمل، والسعي إلى آفاق التقدم دون أن يكون ذلك على حساب القيم الخلقية أو المسؤولية الفردية، بل لحسابها ودعماً لها)) [٣].

لذلك كان أولئك المسلمون أهلاً للمسؤولية، ففتحوا الدنيا، وبنوا حضارة عريقة شاهدة على مر التاريخ.

أهم مصادر التربية الإسلامية:

والتي تعتبر أصول وينابيع الفكر والتربية الإسلامية، حيث نهلت منها التربية، وأثرت الوجود بمبادئها السامية وهذه المصادر هي:

---

(١) : المعجم الوسيط، ج: ١ ، مرجع سابق، ص: ٣٢١.

(٢) : محمد أحمد عبدالهادي، المربي والتربية الإسلامية، مرجع سابق، ص: ٩.

(٣) : أنور الجندي، التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام، رقم (١٦) من الموسوعة الإسلامية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٩٧٥م، ص: ١٥٣.

١- **القرآن والسنة:** حيث اعتمدت التربية الإسلامية على القرآن الكريم، لأنه يُعنى بتربية الإنسان والوجود من حوله، وبناء الشخصية الإنسانية في مفهوم ومعاني الإسلام، وتوجيه طاقات ونشاطات الإنسان بما يعمر الدنيا وفق المنهج الربّاني، ليتحقق في سبيل ذلك هدفان أساسيان: ((أولهما: توحيد الإنسان وتوجيه نشاطه بما يخدم تلك الوحدة النفسية، وثانيهما: تنويع الحضارة البشرية وتعميق معطياتها وجعلها أكثر انسجاماً من تكوين الإنسان، وحاجاته النفسية والمعاشية، ودوره في الأرض... وهي قمة التربية)) [١].

ثم تابعت السنة النبوية المطهرة تفصيل وشرح هذه الأصول التي جاء بها القرآن الكريم لتشمل جميع نواحي الحياة ونشاطاتها. بمعنى أن السنة حولت الوحي والنصوص إلى واقع ملموس. بالإضافة إلى أن المبادئ والقواعد التي جاء بها القرآن والسنة تعبّر تعبيراً واضحاً عن مدى صلاحيتها للتطبيق والممارسة في كل زمان ومكان. فلا تقتصر صلاحية التربية الإسلامية على عصر ولا جيل دون آخر.

٢- **الموروث بكافة أشكاله:** وهو ما يسمى بالتراث والذي يعني: ((الثروة التي انتقلت إلينا من أسلافنا)) [٢]. أي ما وصل إلينا من الزمن الماضي الذي سبقنا مهما كان امتداده، ويشمل هذا التراث كافة المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، والموقف من الحياة والوجود والكون، ليشمل أيضاً نشاط الفكر الإسلامي من لغة وأخلاق وأدب وعادات وتقاليد وسلوك وعلاقات عامة مختلفة. فالتراث يعني: السلوك الذي يعايش ويتعامل معه الناس في الحياة اليومية. ومن هذا المورث ما هو مكتوب ويوجد في بطون الكتب والوثائق، وبعضه الآخر نفسي مختزن في ذات الناس تعارفوا عليه وتناقلوه. والتربية في الإسلام إذ تهتم بالتراث فتأخذ منه ما يوافق المبادئ الإسلامية وتُطوّره وتصبغه صبغة ربّانية، وما يتعارض مع ثوابت الدين وتعاليم القرآن والسنة فهو مرفوض

---

(١) : عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٩٧٧م، ص: ١٥٣.

(٢) : أبو الحسن الندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، دار القلم، الكويت، ط: ٤، ١٩٧٤م، ص:٣٠.

يُطرح جانباً. ويمكننا كمسلمين أن ((نأخذ من تراث الأقدمين ما نستطيع تطبيقه اليوم تطبيقاً عملياً، فيضاف إلى الطرائق الجديدة المستحدثة، فكل طريقة للعمل اصطنعها الأقدمون، وجاءت طريقة جديدة أنجح منها، كان لابد من إطراح الطريقة القديمة، ووضعها على رفِّ الماضي الذي لا يُعنى به إلا المؤرخون، بعبارة أخرى، إن الثقافة – ثقافة الأقدمين أو المعاصرين – هي طرائق عيش، فإذا كان عند أسلافنا طريقة تفيدنا في معاشنا الراهن أخذناها وكان ذلك هو الجانب الذي نحييه من التراث، أما ما لا ينفع نفعاً عملياً تطبيقياً فهو الذي نتركه غير آسفين)) [١]. بحيث نجعل الواقع والأساليب المتبعة هي التي تحدد صلاحية تلك الثقافة حسب الأهداف المرجوة والتي نسعى لتحقيقها في حياتنا، ونرجوها بعد مماتنا بما يحقق رضا الله تعالى.مع العلم أن القاعدة الإسلامية في التربية تقوم على ركيزتين هما:((الأولى: تتمثل في إعطاء الأبناء قدرة على الحركة نحو المستقبل. الثانية: في إعطاء الأبناء قدرة على الثبات، داخل قيم الدين والأخلاق. والمسلمون يؤمنون بالتقاء الأجيال وتكاملها ولا يؤمنون بصراعها، فهم يفرّقون بين فريضة تقديم التجربة الكاملة من أهل جيل سابق إلى جيل جديد، وبين ما يوصف بأنه وصاية على الأجيال الجديدة. ذلك أنه من حق الأجيال الجديدة على الأجيال السابقة أمانة التجربة: والالتزام بإضاءة الطريق أمام الناشئة، حتى تستطيع أن تمتلك إرادتها، وتلتفت إلى ما في الطريق من عقبات. أما الجيل الجديد: فمن حقه أن يقبل التجربة القديمة أو أن ينقدها، ولكن لابد أن يبني على نفس الأساس وإذا أراد أن يجدد أو يغير، فلا يكون ذلك إلا في الفروع والجزيئات، أما جوهر البناء، فهو ملتزم به، لأنه ليس ميراثاً عن الآباء فحسب، بل لأنه قائم على دعامة منهج أصيل متميز ربّاني غير وصفي ولا بشري)) [٢] إضافة إلى أنه قائم على منهج صالح لكل زمان ومكان. ((ولا يمكن غضُّ الطرف عن التراث التربوي، وخاصة أن المربين والمفكرين المسلمين تركوا لنا تراثاً عظيماً، سواء في

---

(١) : زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط: ٢، ١٩٧٣م، ص:٢٧.

(٢) : أنور الجندي، إطار إسلامي للفكر المعاصر، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٩٨٠م، ص: ٢٤٧-٢٤٨.

مجال الفلسفة التربوية أو المناهج، أو طبيعة المتعلم، ودور المعلم وأساليب التربية، وكان لعلماء الكلام، والفلاسفة، والصوفية آراء، وعُني الفقهاء من أهل السنة بالتعليم ليشب العامة على معرفة الدين علماً وعملاً، لأن معرفة الدين لا تتم إلا بنوع من التعليم))[1]. والواجب نحو هذا التراث التربوي الاستفادة منه وتطويره، ولاسيما الصحيح والمناسب للعصر، ويُترك الضعيف الذي لا يمكن الانتفاع به في الواقع الراهن. هذه هي أهم مصادر التربية الإسلامية الضرورية لكل عصر ومكان.

أسس التربية الإسلامية:

إن التربية الإسلامية جاءت لتهذب طباع البشر وتربي فطرتهم، وتعلمهم أن الله هو المتصرف بالعباد، وهو أحق أن يُعبد ويُخشى، فجاءت لتقر مبادئ وأسس ثابتة لا تتغير بتغير الأزمان ومن هذه المبادئ والأسس:

١- **التربية الإسلامية تربية شاملة ومتكاملة:** فلم تهمل جانباً من حياة الإنسان على حساب آخر، ولم تقتصر على جانب من جوانب شخصية الإنسان ((فالتربية الإسلامية ترفض النظرة الثنائية إلى الطبيعة الإنسانية التي تقوم على التمييز بين العقل والجسم، وسمو العقل على الجسم، وإنما هي تنظر إلى الإنسان نظرة متكاملة تشمل كل جوانب الشخصية، فهي تربية للجسم وتربية للنفس والعقل معاً)) [2].

والتربية الإسلامية حفظت للعقل مكانته عند الإنسان، وللجسم حقوقه، وللنفس مطالبها، لكن بتناسق عجيب. فالإنسان مسؤول عن الحفاظ على حياته وجسده وجوارحه من الخطر والتربية في الإسلام تربي العقل وتخاطب الوجدان والقلب في الإنسان. فلذلك حثت أوامر الإسلام على تربية النفوس على الأخلاق الحسنة والفضيلة وأعمال الخير. وأن يتحرر العقل من الخرافات والأساطير والأوهام التي تعتريه بعض الأحيان باختلاف الأزمنة والثقافات. كذلك تحرير الجسم من الشهوات والملذات. فلكلٍّ حقه، و((لما كان الإسلام هو المنهج المتكامل والملائم لفطرة الإنسان، والذي أنزله الله لصياغة الشخصية

---

(١) : محمد منير مرسي، أصول التربية، مرجع سابق، ص: ١٠٢.

(٢) : أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط: ٢، ١٩٧٥م، ص: ٨٩.

الإنسانية صياغة متوازنة متكاملة، وليجعل منها خير نموذج على الأرض، يحقق العدالة الربانية في المجتمع الإنساني، ويستخدم ما خلق الله له من قوى الطبيعة، استخداماً نيَّراً متزناً، لا أثرة فيه ولا استئثار، ولا ذل ولا خضوع.. ولما كنا قد رأينا كيف أخفقت الجهود التربوية، والمدارس التربوية الحديثة، والفلسفات التربوية الغربية في إنقاذ الطفولة والإنسانية من ظلم العصور الوسطى الأوربية وظلامها في أوربا، بل نقلتها من الظلم والظلام إلى الدمار والضياع، وإلى الميوعة والاضمحلال، فنجد البشرية اليوم كالمستجير من الرمضاء بالنار))[1].

ومن هنا كانت مبادئ التربية الإسلامية استجابة لمتطلبات الفطرة، وأصبحت ضرورة حتمية ولازمة للفرد والمجتمع الإنساني ككل. وذلك لإنقاذ الأجيال من الضياع والحرمان بين النظريات غير الإنسانية، وبين التدليل والرخاوة، وإنقاذهم من الذل والجوع والظلم الذي يمارس عليهم بأنواع مختلفة، ومن ثم تربية هذا الجيل وإعداده إعداداً صحيحاً صادقاً لخوض غمار الحياة بفاعلية وتأثير وبناء، لتحقيق السعادة والازدهار في الدنيا، والفوز برضا الله تعالى في الآخرة. والتكامل معناه ((أنه لا يتناول أحد الجوانب دون الآخر، فهو يتناول الإنسان متكاملاً من جميع جوانبه، بحيث لا يستغني بجانب عن جانب، وهو يتناول الإنسان كلاًّ متكاملاً مع المجتمع الذي يعيش فيه، بل يمكن القول: أن التكامل هو أبرز سمات الفكر التربوي الإسلامي، فهناك تكامل بين الوسائل والأهداف، وبين النظرية والتطبيق، وبين العلم والعمل، وبين مؤسسات التربية النظامية وغير النظامية، وإلى جانب هذا نجد تكاملاً بين الفرد المسلم الذي هو مسؤول عن الكل والتربية في الإسلام عطاء، ومن ثم فكل قادر على العطاء، معلم))[2]. وتكامل الجوانب الإنسانية في منظور التربية الإسلامية يتفق مع نظرة الإسلام إلى الكون وإلى الإنسان

---

(١) محمد أحمد عبدالهادي، المربي والتربية الإسلامية، مرجع سابق، ص: ١٠-١١.

(٢) : عبدالغني عبود، الأيديولوجيا والتربية في الإسلام، الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس، يكتبه نخبة من أساتذة التربية وعلم النفس، الكتاب الثالث، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط: ١، ١٩٧٦م، ص: ٤٠.

والوجود، وأن كل الموجودات هي صادرة عن أمر الله تعالى وقدره، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩]. وقال أيضاً: ﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان: ٢]. وإن تكامل جوانب شخصية الإنسان في منظور التربية الإسلامية يتحد مع نظرة الإسلام للإنسان كفرد، وكجماعة إنسانية، والإنسان الفرد هو كل متكامل. فهو ليس جسداً مستقلاً عن عقله وروحه، وأيضاً ليس عقلاً معزولاً عن الجسم والروح، بل هو كيان واحد متكامل في أجزائه وجوانبه المتعددة.

٢- **التربية الإسلامية متوازنة وثابتة:** لقد حرصت التربية الإسلامية على إيجاد التوازن بين أمور الدنيا وأمور الآخرة في حياة الإنسان. فلا غنى لأحدهما عن الآخر ممتثلة قول الله عز وجل: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [القصص: ٧٧]. لقد أقام الإسلام توازناً بين الجسم والعقل والروح، تلك التي تكوّن ابن آدم، واستجاب لمطالب هذه العناصر، لتتكامل فيما بعد وتعطي النموذج المثل للإنسان المسلم. فالإنسان مركب من شهوات وعرضة للخطأ والزلل، وفي أي لحظة، ولكن الله تعالى رسم للروح خطاً سماوياً إذا التزم به الإنسان استطاع استبدال الشر خيراً، و لاستطاع العقل التفكير واتخاذ القرارات بهدى وبصيرة. وكل هذا ضمن حركة ثابتة في أسس التربية الإسلامية. لأن الإسلام قائم على التوحيد لله، ووظيفة الإنسان هي إفراد العبادة لله وحده وإعمار الأرض كما أمره ربه مهما تغيرت الأزمان والأوضاع الدنيوية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها. بل يرى الإسلام ((أن هذا التغير لا ينبغي أن يكون منفلتاً من كل قيد وإنما تحكمه – في تغيره– القيم الثابتة، أو الجوانب الثابتة في حياة الإنسان، فتضبط منطلقهُ في الأرض دون أن توقف حركته أو تعوقها، وتمنع من حياته الخلل والاضطراب. وأن الشريعة الربانية قد روعي فيها – من لدن منزلها سبحانه – أن تستجيب للجانبين معاً على نحو معجزٍ. ففي الجوانب الثابتة تعطي الشريعة تفصيلات ثابتة غير قابلة للتغير، وفي الجوانب

المتغيرة تعطي أصولاً عامة ثابتة، وتترك للعقل البشري المؤمن أن يجتهد بما يراه محققاً للمصلحة – في المصالح المرسلة التي لم ينزل فيها نص – بحيث لا يتخطى تلك الأصول الثابتة ولا يصطدم معها، وهذا هو الذي يعطي تلك الشريعة مرونتها وصلاحيتها لجميع الأجيال إلى قيام الساعة)) [1].

ولو أمعن العاقل في حقيقة التقدم الذي شهده العالم الغربي في أوربا وأمريكا يجد أن الحياة في هذين العالمين قد وُضعت كلها وبكل جوانبها الثابتة والمتغيرة على خط التغير الذي يسمّونه التطور، وهذا بدوره له نتائج سيئة في تلك البلدان، فقد أدى إلى ((انفلات البشرية كلها إلى الفوضى الهائلة التي تعيشها اليوم بدعوى أن التطور العلمي والمادي ضمين بأن يغير الحياة كلها من ألفها إلى يائها، ولا يترك فيها شيئاً ثابتاً على الإطلاق! وقد نشأ عن هذا ما يسمى في أوربا وأمريكا الآن صرع الأجيال)) [2]. بينما لا وجود لهذا المصطلح في المجتمع الإسلامي، بل الذي يُعرف هو اختلاف الأجيال، وهذا من سنن الكون والحياة.

فلذلك لابد من التغيير والتعدد في الطرق والأساليب التربوية بما يتفق ولا يتعارض مع الأوضاع الراهنة مهما كانت السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومتطلبات العصر المختلفة والمتعددة. مع المحافظة على الأصول والقيم الثابتة غير القابلة للتغيير والتبديل، والتطوير. وها هو حال المسلم الصادق مع الله في عبوديته له. فهو إن ركب الجمل أو السيارة أو الطائرة – كأحدث وسيلة نقل في هذا العصر – فإن قلبه يبقى متعلقاً بالله عز وجل، ولا تشغله مظاهر الحضارة أو التقدم عن وظيفته الأساسية كمخلوق، وأن يمارس عبوديته لله على أكمل وجه، فيقول المسلم إذا ركب مركوباً:

﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الزخرف: ١٣- ١٤]. وهكذا فإن

---

(١) : محمد قطب، مناهج التربية الإسلامية، الجزء الثاني، دار الشروق، بيروت، لبنان، لاط، ١٩٨١م، ص: ٣٢٠-٣٢١.

(٢) المرجع نفسه، ص: ٣٢٣.

مظاهر وصور الحياة تتغير على هذه الأرض بين الحين والآخر، ولكن الذي لا يتغير هو منهج الله تعالى المطبق في واقع هذه الأرض، وفي كل مظهر من مظاهرها.

٣- **التربية الإسلامية تربية عملية وواقعية ومرنة:** إن الإسلام قول وعمل فلا تكفي الأقوال ما لم تكلل بالشواهد التي تؤيد تلك الأقوال، فكلمة التوحيد وحدها لا تحقق المراد للمسلم إذا هو لم ينفذ الواجبات والفرائض التي كتبها الله عليه، من صلاة وصيام وعبادات جسدية أخرى، وغيرها تعبديّة. فهذه الواجبات والعبادات تتطلب سلوكاً ينطق بحقيقة القول ويقويه ويؤيده. أما أن التربية الإسلامية واقعية، فهي تتعامل مع الواقع ضمن الالتزام بالوسطية والاعتدال، ((وليس مع التصورات العقلية، ولا المثاليات التي لا مقابل لها في عالم الواقع)) [١].

ومن هنا تبرز عظمة إله الوجود الذي يدل خلقه وصنعه على وجوده، وتدل نواميس الكون وما يجري فيه على قدرته وبديع صنعه، وها هو الحق يستشهد بالواقع مخاطباً بني البشر، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٧﴾ [الحج: ٥-٧]. فالإسلام يتعامل مع الإنسان كواقع ملموس، والإنسان ذلك الكائن البشري الذي خلقه الله تعالى على هذه الأرض وركّبه من غرائز وعقل وروح، وجعل له طريقي الخير والشر، وكل الكون الذي خلقه الله تعالى إنما هو حقيقة واقعية لا تزيد ذا العقل إلا إيماناً بالخالق المدبّر. ولعل مرونة التربية الإسلامية تتمثل بأعلى مستوى في السنوات الأولى من الإسلام، عندما انفتح المسلمون الأوائل على الفكر التربوي العالمي، فلم يجدوا صعوبة

---

(١) : سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، دار الشروق، بيروت، لبنان، لا ط، لات، ص: ١٩٠.

بالتعامل والتفاعل معه، بل قبلوه ودرسوه واقتبسوا منه ما يحتاجون إليه في حياتهم الفكرية والاجتماعية. فلم يكن الفكر الإسلامي انعزالياً، أو يعاني من جمود أو تمحّل، بل أعطى للمجتمع أفراداً قدّموا للإنسانية الشيء الكثير، وساهموا في قيادة الفكر والحضارة.

٣- **التربية الإسلامية ذات تسلسل منطقي:** لقد جاءت التربية الإسلامية للفرد والمجتمع بالتدرج والتسلسل الذي يتناسب مع طبائع الناس وفطرهم ولم تأتِ التعاليم الإسلامية والأوامر والنواهي دفعة واحدة. ((ويُعتبر التدرج في التربية الأخلاقية أساساً من الأسس المعروفة في التربية الإسلامية. فالتربية الإسلامية نفسها عملية أخلاقية واكتساب الأخلاق بما فيها التحلي بالفضائل، والترفع عن الرذائل عملية تحتاج إلى وقت حتى يكتسب الإنسان السلوك المطلوب، والعادة المرغوبة.

إن الإسلام في تربيته للمسلمين الأوائل لم ينتقل بهم طفرة من أخلاقهم القديمة إلى الأخلاق الإسلامية الجديدة. إنما تدرج معهم في الأمور حتى تؤتي التربية نتائجها وثمارها)) [١]. وحتى يتهيأ المسلمون للتكاليف، فلا تُلقى عليهم دفعة واحدة، فيحملوا فوق طاقتهم، وإنما على دفعات ومراحل، ليتسنى للنفس البشرية التقبل والاندماج، ومن هنا يظهر جلياً ضرورة مراعاة المربي والمعلم التدرج في تعليم الأبناء، لما في ذلك من أثر كبير في رسوخ المعلومات وتقبل التوجيهات.

٥- **التربية الإسلامية تربّي فطرة الإنسان، وتهذّب غرائزه:** إن الإنسان يولد بكل براءة وطبيعة حسنة، وهذا ما يؤكده المصطفى صلى الله عليه وسلم عندما قال: ﴿ ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه﴾ [٢]. وقد اهتمت التربية الإسلامية بمطالب الفطرة ومنها الغرائز، وعملت على تلبيتها بما يتفق مع دور الإنسان ومهمته التي خُلق من أجلها، على سبيل التوسط والاعتدال، حتى لا يصبح الإنسان عبداً لغرائزه وشهواته المختلفة. فاهتمت التربية الإسلامية بتنشئة المؤمن المتحكم برغباته والذي لا ينقاد وراء شهواته ونزواته كيفما أرادت. على سبيل التوسط كما ذُكر

---

(١) : محمد منير مرسي، أصول التربية، مرجع سابق، ص: ١١٤.

(٢) :سبق تخريجه، ص:٦٢

آنفاً. فمثلاً الصوم، فإنه من جهة إعلاء وسمو لشهوة الطعام، ومن جهة أخرى إعلاء وسمو لشهوة الجنس. لذلك أوصى به الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف حيث قال: ﴿ يا معشر الشباب: من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصيام فإنه له وجاء﴾ [1]. أي قاطع للشهوة، ووقاية من الخطأ والانقياد وراء الشهوات. فشرع الإسلام الزواج من أجل إشباع هذه الغريزة على الوجه الأمثل، لأن التربية الإسلامية تربي المؤمن على التحكم بالشهوات ومطالب النفس في سبيل الوصول إلى أهداف أسمى وأعلى يحققها في الحياة، فترفع شأنه في الدنيا والآخرة.

٦- **التربية الإسلامية تربية إنسانية عالمية موجهة نحو الخير**: لقد جاء الإسلام الذي حمل معه أصول هذه التربية إلى العالم أجمع إلى الإنسانية عامة، وإلى العرب بداية، ليربّي المجتمعات العربية أولاً، ثم الإنسانية فيما بعد تربية جديدة تختلف في طبيعتها ومضمونها عما كان عليه العرب في الجاهلية قبل الإسلام. لقد جاء الإسلام إلى الناس كافة، فلا تفريق بين إقليم وآخر، أو عرق وغيره، فقال تعالى عن صاحب هذه الرسالة العالمية: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. لقد جاء الإسلام بالمثل الأعلى في التربية، لكي يرتفع ويسمو بالإنسان في مراتب الكمال، لأن الإنسان في نهاية المطاف هو الهدف وهو المقصود بالتكليف الربّاني، وجعل أخوة الإيمان هي التي تجمع بين المسلمين مهما اختلفت أعراقهم وأمصارهم﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠﴾ [الحجرات: ١٠]. فالمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، وعلى اختلاف ألوانهم وأجناسهم وأقطارهم يجمعهم الإسلام والإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ومن جوانب إنسانية التربية الإسلامية أنها بعيدة عن التعصب العرقي والطائفي، أو التمييز الاجتماعي. بل يتساوى جميع الناس في إنسانيتهم، ويكون التفاضل والتمايز بينهم على أساس التقوى والعمل الصالح، لا على أساس الحسب والجاه والمعايير الاجتماعية

---

(١) : سبق تخريجه،ص:١٤.

الأخرى. وهذا ما سطّره البيان الإلهي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحجرات: ١٣]. فالمسلمون متساوون في عبوديتهم لله تعالى، ولكن يرتفعون فوق بعضهم درجات على حسب الالتزام بمقتضى هذه العبودية مع الله تعالى، ومع عباد الله من البشر. والتربية الإسلامية موجهة نحو الخير، لما فيه صلاح الفرد والمجتمع الإنساني. فوجهت الإنسان إلى الالتزام بمكارم الأخلاق والتحلي بالفضيلة، وجعلت حب الخير للآخرين من كمال الإيمان: ﴿ لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه﴾ (١). وربَّت التربية الإسلامية فطرة الإنسان، وهذّبت غرائزه، حتى لا ينزل إلى مستوى الحيوان إذا ما أطلق العنان لغرائزه ونزواته، فأعلت مكانة الإنسان واستجابت لمطالب فطرته على نحو يبلغ فيه الإنسان أعلى درجات السمو والرضا والكمال.

أهداف التربية الإسلامية لقرار للمراهق:

هناك أهداف كثيرة للتربية الإسلامية منها:

١- **إشباع الحاجة إلى المعرفة الدينية لدى المراهق:** ومن المعلوم أن فترة المراهقة هي فترة تفجر الطاقات، والرغبة في اكتشاف المجهول، أو معرفة الأجوبة على الأسئلة المتعددة التي تدور في فكره حول العقيدة والدين. ففي نفس المراهق طلب وحاجة ملحة لمعرفة الجواب حول أسئلة عن الله وصفاته ووجوده والكون والمخلوقات وسيرها وترابطها. ولذا كان على المربين الإسلاميين والوسائط التربوية المختلفة أن تتكاتف وتتساعد في سبيل تزويد المراهق بهذه المعلومات الضرورية، والإجابة عن هذه الأسئلة. وبذلك يكتسب المراهق الطمأنينة والأمان في حياته، وينشأ سليماً نفسياً وعقلياً قوي العقيدة والإيمان. ليس هذا فحسب، بل ينبغي تزويد المراهق بالمعلومات اللازمة في المستقبل أيضاً في الإطار المعلوم من الدين، وأن تكون النظرة واسعة وبعيدة المدى.

---

(١) : النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، ج:٢ ، كتاب : الإيمان ، باب : الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير ، ح: ١٦٨، ص: ٢٠٧.

٢- **فهم حقيقة الإنسان والدنيا والآخرة:** قد يكتسب المراهق معلومات خاطئة حول الدين الإسلامي من المجتمع أو المدرسة أو وسائل الإعلام أو غير ذلك ((مثل تلك المفاهيم الخاطئة القول بأن الإسلام دين ليست له علاقة بالدنيا، ولا بالسياسة ولا بالحكم ولا بالاقتصاد. أو أن الإسلام زهد في الدنيا وبعد عنها، أو أن الإسلام توكل على الله وترك السعي وراء الرزق، وعدم الأخذ بالأسباب)) [١].

لذلك كان من واجب المربين في المجتمع الإسلامي في تصحيح هذه المفاهيم الخاطئة، والتي من شأنها أن تذهب بأصحابها في مهاوي الفشل والخذلان. على أن يفتح المربون المجال للمراهق للحوار والمناقشة في سبيل تصحيح تلك المفاهيم، حتى يعلم المراهق أن الدين والدنيا كل مترابط ومتماسك، وأن الإسلام لم يكن ضيق الأفق ((في النظر إلى أغراض التربية، فلم يقصر التربية على الناحية الدينية، ولم يقصرها على التربية الدنيوية، بل نادى الرسول الكريم -حاثاً كل فرد من الأمة الإسلامية- بالعمل لدينه ودنياه معاً)) [٢].

فلا إهمال للعالم الدنيوي على حساب الدين، ولا للعالم الديني على حساب الدنيا، ولكن لهما معاً تحت مظلة العبودية لله وحده. وتعلِّم التربية الإسلامية المراهقين حقيقة الخلق، وأنه بقدر من الله. جعل للمخلوقات خصائص ومزايا تختلف كل منها عن الأخرى لحكمة يريدها. وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، وهو الذي يبدأ الخلق من عدم، فلا قادر فوق قدرته سبحانه. ((كذلك لابد أن تفهم الأجيال أن الطبيعة ليست إلهاً. ليست هي التي خلقت نفسها، وليست هي التي خلقت الحياة. إنما الله سبحانه هو الذي خلق الطبيعة وجعلها مناسبة لظهور الحياة. وهيأ الأرض لنوع الحياة الذي نشأ فيها، وجعل التناسق بين الطبيعة والحياة. وبين الأحياء بعضها وبعض، هو الأصل والقاعدة)) [٣]. وخلق الله

---

(١) : إبراهيم الشافعي، التربية الإسلامية وطرق تدريسها، مكتبة الفلاح، الكويت، ط: ٣، ١٩٨٩م، ص: ٥٥.

(٢) : محمد عطية الأبراشي ، التربية الإسلامية وفلاسفتها، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، مصر، ط:٥، ١٩٨٦م، ص: ٢٣.

(٣) : علي مدكور ، نظريات المناهج التربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط: ١، ١٩٩٧م،

الخلق وقدّر لها أقواتها وكفلها، قال تعالى: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾ [هود: ٦]. وكل المخلوقات على اختلافها خاضعة لقدرة الله وسلطانه، فقال: ﴿إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۡۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٦﴾ [هود: ٥٦]. وأن كل المخلوقات خلقت لعبادته وحده لا شريك له، فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ٤٩﴾ [النحل: ٤٩]. إن حقيقة الدنيا التي يتعامل معها الإنسان، إنما ترتبط بدور هذا الإنسان وموقعه من الكون، وأنه خليفة الله في الأرض. خلقه لإعمارها وبنائها بطاعته وعبادته وحده لا شريك له، وقد كرّم الله هذا الإنسان وخلق الخلق لخدمته، ومن أجل سعادته، وعليه ترسخ التربية الإسلامية ((هذه الحقيقة في عقول وقلوب الناشئة، حتى يفهموا مهمتهم في الحياة – كخلفاء لله في الأرض – هي إعمارها وترقية الحياة على ظهرها وفق منهج الله.

وأن وسيلتهم في ذلك هي تحكيم الله ورسوله في كل ما شجر بينهم في أمور حياتهم، مستهدين في ذلك بمعايير العلم، والعدل، و الحرية، والشورى، والإحسان في العمل))[1].

مع العلم أن الإنسان مركب من اتجاهين: اتجاه مسيّر فيه كبقية نواميس الكون وظواهره، واتجاه مخير فيه يتمثل في منح الله له حرية الإرادة والاختيار، ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ١٠﴾ [البلد: ١٠]. فهو الذي يختار الإيمان أو الكفر، الهدى والرشاد أو الضلال والفساد في الأرض. فالله سبحانه أعطى الإنسان هذا الاختيار اختبارًا له وابتلاءً، ليعطيه في نهاية المطاف جزاءه جنة أو نار. فإذا فهم المراهق هذه المعاني واستوعب الحقيقة الكامنة وراء خلقه، وكيف يجب أن يتعامل مع الدنيا ليجعلها مطية للآخرة؟ طهّر قلبه من الأغيار وقصد بكل أعماله وجه الله تعالى، وشمر عن ساعد الجد والعمل ليعمل لخير الدارين.

ص: ١٨٠.

(١) المرجع نفسه، ص: ١٨٢.

٣- **مساعدة المراهق على تحقيق ذاته وأخذ دوره في المجتمع الإسلامي:** إن الإعداد الجيد للمراهق وفق المنهج الرباني و الفطرة الحسنة التي فطره الله عليها، يضع الأركان الأساسية لشخصية المراهق، ويرسم له الطريق القويم لتحقيق ذاته وأخذ دوره في المجتمع. ويتم إعداد المراهق حتى يستطيع تحقيق ذاته، ويُحسن أداء رسالته وفق منهج الله تعالى عن طريق التربية الإسلامية في كافة مؤسساتها وميادينها المختلفة. عن طريق التربية في الأسرة والمدرسة والنادي وفي المجتمع ككل.

ومن هنا يجب التكاتف والتعاون بين الأسرة والمدرسة خصوصاً – كأهم مؤسستين تربويتين في الوقت الحاضر – لزرع بذور التربية الصحيحة القائمة على الفهم الدقيق للإسلام، والمراعية لخصائص النمو في مراحل العمر، والأخذ بعين الاعتبار مظاهر التطور والحضارة، حتى يمكن لها الجمع بين الأصالة والمعاصرة. أصالة الفكر الإسلامي والتمسك بتطبيق منهجه في العصر الحاضر ذي الاتجاهات المختلفة والأفكار العديدة. بحيث لا إفراط ولا تفريط، فلا يمكن إغراق المراهق –في هذا العصر– بأنواع الحرفية في التمسك والتشدد، ولا عزله عن ممارسة دوره في مجتمعه. بل على العكس يجب دفعه كشخص فعّال له إرادته وشخصيته وقراراته المستقلة، ليأخذ دوره الحقيقي والذي أُعد له، كمسلم متمسك وناجح في جميع مجالات حياته. فإذا تحققت في المراهق ثمرات الفطرة الإلهية التي خُلق عليها، وعمل وفقاً للمنهج الإلهي القويم. عندئذ تتحقق ذاته بالمعنى الصحيح ويأخذ دوره الفعال في المجتمع، ليشارك في تقدمه وحضارته. وهذه تُعد من المهام الرئيسية للتربية في المنظور الإسلامي.

٤- **تنمية الأخلاق النبيلة، ودعم الحاجات الفكرية والوجدانية في نفوس المراهقين:** إن من أسمى أهداف التربية في الإسلام تنمية قيم ووجدانيات المراهق التي تنفعه في دينه وآخرته له ولمجتمعه، وغرس بذور هذه القيم منذ الصغر، وفي جميع مراحل العمل. وهذه القيم كثيرة في ميادين التربية الإسلامية منها: الصدق والأمانة، والتعاون على التقوى، وفعل الخيرات، واحترام الكبير، والعطف على الصغير والضعيف، وتحمل

المسؤولية، والمشاركة في حمل أعباء الحياة، وغير ذلك من القيم الكثيرة. وبنفس الوقت محاربة القيم السلبية الخطيرة التي تعود بالدمار على المراهق ومجتمعه، مهما كان مصدر تلك القيم والصفات المكتسبة. سواء من الأسرة نفسها التي يعيش فيها المراهق، أو من رفقاء السوء، أو وسائل الإعلام، أو المدرسة وغير ذلك. فالواجب محاربة تلك القيم بحكمة وروية، وقلعها من جذورها من فكر المراهق بالأساليب التربوية القويمة، ليتمكن المربون من استبدال تلك القيم والصفات السلبية بأخرى إيجابية مرغوب فيها، وبنَّاءة للشخصية والفكر. وفي الواقع إن من يحيد عن المنهج الرباني في تربيته وسلوكه، ويستورد مناهج أخرى، أو يعتنق مناهج دخيلة على ثقافة الإسلام وتراثه. لابد أن يعاقب من الله تعالى ذلك الحائد لأنه مال عن فطرة الله الحسنة. ولا تزال الكوارث النفسية والأمراض العصبية خير شاهد في أوربا وأمريكا خصوصاً، وعند بعض المنحرفين عن صراط الله القويم ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٤]. فهم يعانون من القلق والاضطراب النفسي والفراغ الروحي، إضافة إلى ذلك أن أرقاماً قياسية عالمية تسجل في الانتحار والإقدام عليه كأسلوب للتخلص من الحياة والضيق الذي يعانونه ويعيشون تحت سيطرته، رغم كل الإمكانات المادية ومظاهر الرفاهية والحضارة المتوفرة.

٥- بناء الشخصية الكادحة للمراهق وإعداده لتحمل المسؤولية واتخذا القرارات: لقد كرَّم الله تعالى الإنسان وفضّله على سائر مخلوقاته، وجعله خليفته في أرضه، ليقوم بعمارتها وبنائها وتطويرها تحت مظلة العبودية لله تعالى وحده. والخلافة في الأرض تقتضي من الإنسان العمل الدؤوب، والكد وبذل الجهد، والجهاد في سبيل الله بكافة الأشكال، لتطوير هذه الأرض والانتفاع بها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾﴾ [الانشقاق: ٦]. ومن ثم الإخلاص لله في عمارة هذه الأرض، وامتثال طاعته، حتى يُؤجر على عمله وكده في حياته الدنيا، ولا يذهب كدحه هباءً منثوراً. قال عز من قائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ [الكهف: ٣٠]. وبنفس الوقت يتوجب على المسلم البعد عن الكسل واليأس والترف أيضاً، واتباع الهوى والشهوات

مما يتنافى مع المنهج الرباني. لقد جاءت التربية الإسلامية بتعاليمها لتعد الشباب إعداداً تاماً خلقياً وسلوكياً لخوض معركة الحياة بصدق وإخلاص، فلا تكبر ولا رياء، ومعيار التفاضل بين الناس هو التقوى عملاً بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ [الحجرات: ١٣]. وشحذت التربية الإسلامية همم الشباب للجهاد في سبيل الله بكافة الأشكال. بالنفس وبالمال وغير ذلك. فلا تقاعس ولا تخاذل، ليكون المراهقون الشباب عامة على استعداد تام، وفي أي لحظة للذود عن حياض هذا الدين والدفاع عنه. وقد جاءت التربية الإسلامية أيضاً لتزرع في كيان المراهقين بأن الرسالة الإسلامية هي خاتمة الرسالات، فلا كمال إلا بها، ولا مجد ولا عز إلا بالتمسك بمنهج وتعاليم هذه الرسالة العظيمة. وحقيقة ((إن الاعتقاد بأن هذه الرسالة هي الخاتمة قد بث في الإنسان روح الثقة ببلوغه سن الرشد، وحفزه على التقدم في مضمار عمارة الأرض، وترقية الحياة على ظهرها، والاعتماد على العلم والتجربة في الحياة اليومية. فالإنسان ليس في حاجة اليوم إلى أن ينتظر وحياً جديداً من السماء، فيرفع بصره إليها في حالة انتظار وترقب، وإنما حاجته اليوم أن يفكر وأن يستخدم مواهبه وطاقاته في استثمار طاقات الكون وكنوز الأرض لسعادته وترقية حياته. إن الاعتقاد بأن الرسالة المحمدية هي خاتمة الرسالات، يبعث في الإنسان روح الطموح والتقدم، ويحثه على استخدام مواهبه بكفاءة، ويعين له المجال السليم لكفاحه وكدحه))[1]. وعليه يستطيع الشاب المسلم أن يتحمل المسؤولية ويتخذ القرارات بكل ثقة بالنفس، ويقين بما عند الله من الأجر والثواب يوم القيامة.

٦- **إعداد المراهق المسلم للحياة الآخرة:** بعد أن تعدّ التربية في الإسلام المراهق بعقيدة صحيحة ومتينة وقائمة على الفهم الصحيح للدين والدنيا، والعمل لأجلهما من غير إفراط ولا تفريط. فلا انغماس في الدنيا على حساب الدين، ولا دين بدون دنيا. فكلٌّ يكمل بعضه مع الإخلاص لله عز وجل في كل عمل امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ

(١):أبوالحسن ندوي،النبوةوالأنبياءفي ضوءالقرآن،القلم،دمشق،سوريا،ط:٦،٩٨٤م،ص:٢٤٤-٢٤٥.

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ ﴾ [القصص: ٧٧]. ومن هذا المنطلق وهذه المبادئ السامية ينطلق المراهق في حياته تحت مظلة عبوديته لله تعالى، فيراقب الله في السر و العلن، ويستشعر عظمته بين الحين والآخر، فيأخذ دوره في المجتمع ويتحمل المسؤوليات، ويساهم في بناء حضارة مجتمعه، وتقدمه، مع الاستعداد لما بعد الموت. ويبتغي بأعماله كلها وجه الله تعالى، ويكثر من الصالحات فلا تنسيه الدنيا ملاذه الأخير، كما أنه لا يتقاعس ولا يتواكل في أمور الدنيا بحجة الزهد والاستعداد للموت. إنما جعل الحياة الدنيا مطية للآخرة، لنيل رضا الله تعالى، وهي الغاية الكبرى، ثم الفوز بجنته يوم لقاه.

أساليب ووسائل التربية الإسلامية لقرارات رشيدة للمراهقين:

: إن التربية الإسلامية تربية كاملة وشاملة لكل جوانب حياة الإنسان، في جميع مراحل العمر. ولكن للتربية الإسلامية أساليب تربوية سليمة تنمي شخصية المراهقين نحو الخير والصلاح، وتُعينهم على تحمل المسؤولية واتخاذ القرارات. من هذه الوسائل والأساليب:

١- **القدوة الحسنة:** والتي لها دور كبير في تربية المراهقين وتنشئتهم على أساس سليم ومتين. وتعد من أكثر الوسائل أثراً في إعداد المراهق وتكوين شخصيته نفسياً واجتماعياً وخلقياً بشكل عام. والمربي أيًّا كان هو المثل الأعلى على الأغلب في نظر المراهق، سواء الأب أو الأم في الأسرة، أم المعلم في المدرسة. كل أولئك نماذج في القدوة، يقلد المراهق سلوكهم، ويحاكي أخلاقهم. ولذلك ينبغي أن يدرك المربون دورهم في غرس السلوك الحسن، وزرع العادات الطيبة في شخصيات أبنائهم، وإشباع فكرهم بروح التعاليم الإسلامية التي لا يمكن التخلي عنها في كل زمان ومكان.

٢- **الموعظة والنصح:** ولهذا الأسلوب أثر لا يخفى في تبصير المراهق بحقيقة الأشياء، وتوجيهه بشكل سليم، والرقي في معالم الأخلاق الحسنة الكريمة، واطلاعه على مبادئ، الإسلام وتاريخ السلف، وكيفية نهج الطريق الصحيح على آثار النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح. وفي الموعظة والنصيحة يتم تمحيص الحقائق، والاهتداء إلى فضلها وأيسرها. وقد ورد كثير من الآيات في كتاب الله تحض على النصح والوعظ بين

الحين والآخر. قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات: ٥٥]. وفي هذا الأسلوب مجال كبير للمربين في توجيه أبنائهم المراهقين إلى ما فيه الخير والصلاح لهم ولأهلهم ولأمتهم. ويُستحب أن لا يكون أسلوب الوعظ مباشرة بأمر أو نهي، ولكن بطرق تربوية دعوية أخرى، وبشكل غير مباشر. كأسلوب النداء العام للناس جميعاً، والمراد به عمن يقرأه أو يسمعه، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾﴾ [الحج: ١] والمراد هنا توجيه العبرة والموعظة لكل من يقرأ أو يسمع هذه الآية الكريمة، أو بأسلوب الأمثلة أو القصة، ومنها تؤخذ العبرة المرادة منها بأسلوب بعيد عن التخصيص والتجريح كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف: ١٧٦] ففوائد القصة تؤدي إلى التفكر ومزيد الإيمان بالله تعالى. وعندما يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾﴾ [البروج: ١٧-١٨] فذلك للردع عن ارتكاب أفعالهم، واقتراف آثامهم. وقول لقمان لابنه: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ [لقمان: ١٨]. وهذا يتضمن التوجيه لكل مسلم بأن يتخلق بهذه الأخلاق التي ساقها الله على لسان لقمان الحكيم. فحريّ بالمربين أن ينهجوا نهج القرآن في وعظ المراهقين وإرشادهم وتربيتهم تربية تعطي ثمارها في الحياة الدنيا والآخرة.

٣- **الترغيب والترهيب:** وحيث ((يعتبر أسلوب الثواب والعقاب من الأساليب الطبيعية التي تستند إليها التربية في كل زمان ومكان. فهذا الأسلوب يتمشى مع طبيعة الإنسان حيثما كان، وأياً كان جنسه أو لونه أو عقيدته. فالإنسان يتحكم في سلوكه، ويعدل فيه بمقدار معرفته بالنتائج الضارة أو النافعة، والسارة أو المؤلمة التي تترتب على عمله وسلوكه. والتربية الإسلامية تستخدم أسلوب الترغيب والترهيب لما له من أهمية بالغة في التنشئة

الصالحة لأبنائها)) [1]. واتبع القرآن الكريم الأسلوبين معاً، حسب موضع الخطاب. فيقول الله تعالى مخاطباً المذنبين المسرفين على أنفسهم والغارقين في الشهوات، مرغباً إيَّاهم بالعودة إلى حياض الإيمان والعبودية لله تعالى: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر، ٥٣]. ولا يقل أسلوب الترهيب والعقوبة أهمية عن اللين والترغيب. حيث أن التعاليم الربانية جاءت لحفظ نفس الإنسان ودينه وماله وعقله وعرضه. فلابد أن تضع حدوداً وسوراً يحمي الإنسان ويوفر له الأمن والحماية. فشرع الله تعالى الحدود في حالة الجريمة كحد القتل وحد السرقة وحد القذف، وأيضاً التعزيرات في حالات العصيان ومخالفة أوامر الله تعالى والضرر بالآخرين. ((والعقوبة مهما كانت، سواء أكانت عقوبة قصاص أو عقوبة تعزيز... فهي العلاج الحاسم لمعالجة الشعوب وإصلاح الأمم، وتثبيت دعائم الأمن والاستقرار في ربوع الإنسانية جمعاء.. والأمة التي تعيش بلا عقوبة لمجرميها فهي أمة منحلة متميعة متفككة الكيان، متقطعة الروابط والأوصال ، تعيش في فوضى اجتماعية دائمة، وفي تخبط من الإجرام مستمر، وأكبر مثل نضربه على هذا أمريكا، فإن علماء التربية الحديثة عند معظمهم ينفرون من العقوبة، ويكرهون ذكرها على اللسان! بل نشروا من التوعية ووصفوا من النظم ما يكفل هذا الاتجاه، وما يحقق هذه الرغبة .. فكان من نتيجة ذلك أن نشأ عندهم جيل منحل مائع متفلِّت من المسؤولية، متعطش للفساد والإجرام.. وهذا ما حدا بالرئيس السابق ((كنيدي)) بأن يصرح عام ١٩٦٢م: بأن مستقبل أمريكا في خطر، لأن شبابها مائع منحل غارق في الشهوات. لا يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه، وإن من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين، لأن الشهوات و التفلت من قيود المسؤولية والأخلاق، أفسدت عليهم لياقتهم الطبيّة والنفسية)) [2]. فحري بالمربين المسلمين أن يرغبوا أبناءهم المراهقين بما عند الله من الثواب والجزاء والسعادة في الدارين، وإذا هم أحسنوا العمل في الدنيا. حيث يزرعون في كيانهم الأمل

---

(١) : محمد منير مرسي، أصول التربية، مرجع سابق، ص: ١٢٠.

(٢) : عبدالله علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ج: ٢، مرجع سابق، ص: ٥٥٥-٥٥٦.

والانفتاح المضبوط والمنسجم مع أصول ديننا الحنيف. وعليهم أيضاً أن يزجروهم ويعاقبوهم – إن اضطر الأمر– بشتى أنواع العقاب؛ من ضرب وحرمان وغيرهما، ليكفوا عن الأخلاق السيئة والصفات الذميمة. ويردعوهم عن الإسهاب في ركوب طريق الشهوات والمحرمات. لأنه بدون العقوبة والزجر يتمادى المراهقون في الفواحش والملذات والمحرمات، وتتسرب إليهم أفكار الإجرام والفساد.

٤– **الحوار:** وهو من الأساليب البنَّاءة للإقناع والاقتناع باستخدام العقل والمنطق. وقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية ما يؤيد هذا. حيث حاور الله تعالى نبيه موسى عليه السلام قائلاً: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [طه: ١٧]. إلى آخر الآيات، وذلك ليوصله إلى الهدف المراد، وتحقيق الغاية التي بُعث من أجلها، وهي الدعوة إلى الله تعالى، ونبذ ما دونه من الأرباب والأغيار. فأسلوب المحاورة والمناقشة في المنظور التربوي الإسلامي ضروري من أجل تعريف المراهقين بالأسس العقلية لأي مسألة أو قضية مطروحة أمامهم، وأن يبتعدوا عن التقليد الأعمى الذي لا يأتي إلا بالخذلان والفشل. ولذلك على المربين المسلمين أن يهتموا في إقناع أبنائهم المراهقين، وبالمنطق والحكمة بما يزيد توجههم إلى الله تعالى وتزكية قلوبهم وإتباع طرق الخير الصلاح.

٤– **التطبيق العملي:** وهو الأسلوب الذي يثبت صدق القول، وهو ترجمة حقيقية للقناعات الداخلية الإيمانية التي ينادي بها المربون ويدعون إليها. فالمربون هم مكلفون بأداء الصلاة و الزكاة وأنواع العبادات الأخرى. وبحاجة إلى ألوان التزكية وأعمال الخير، من مساعدة الفقراء والدعاء للمسلمين بالخير وغير ذلك. ويجب أن يكون هذا التطبيق نابعاً من القلب، وبكل إخلاص لرب العباد. وعندها سيجد المراهق في المربي خير قدوة وخير معلم في توجيهه وتهذيب سلوكه، وبشكل غير مباشر. فما إن يبدأ بالقناعات والمسلمات حتى يباشر بالتطبيق والممارسة العملية للعبادات، ووجوه الخير الأخرى التي حض عليها الإسلام.

قرار المراهقين من الغزو الثقافي والفكري والحضارة الغربية:

لقد انخدع كثير من المراهقين المسلمين بالتطور الحضاري والعلمي في الغرب وخاصة في أوربا وأمريكا. وأدى هذا الانخذاع إلى تولد قناعات خطيرة تمكنت من فكر كثير من المسلمين بما فيهم المراهقون. ولعل أبرز هذه القناعات هو أن عجلة التطور والتقدم في العالم الإسلامي مرتبطة بتقليد الغرب في أمور حياته كلها بما فيها الأخلاق والقيم في الوقت الذي اعتنق فيه عدد قليل من المسلمين التبعية والتقليد للغرب، وتمثلوا أفكارهم وأخلاقهم التي تحمل في ثناياها الفساد والضلال، ونظروا إلى الغرب على أنه أفضل، وعلى أنه مثل وقدوة. وهذا متوقع، لأن ((المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه، ونحلته وسائر أحواله وعوائده، والسبب في ذلك: أن النفس أبداً تعتقد الكمال في من غلبها، و انقادت إليه.. حتى إنه إذا كانت أمة تجاور أخرى ولها الغلب عليها، فيسري إليهم من هذا التشبه والاقتداء حظ كبير.. فإنك تجدهم يتشبهون بهم في ملابسهم وشاراتهم والكثير من عوائدهم وأحوالهم، حتى في رسم التماثيل في الجدران والمصانع والبيوت، حتى لقد يستشعر من ذلك الناظرين بعين الحكمة أنه من علامات الاستيلاء والأمر لله)) [١]. ولعل البعض أرجع سبب تأخر المجتمع الإسلامي في كثير من مجالات الحياة إلى مبادئ وتعاليم الدين الحنيف، وصعوبة تطبيقها في هذا العصر، وأنها غير قابلة للتطبيق وقديمة، ونادوا باستبدالها بثقافات دخيلة من الغرب الأوربي والأمريكي، وأن أولئك بلغوا مبلغاً عظيماً في الحضارة والتقدم المادي، فيجب الأخذ بتفاصيل تلك الحضارة كاملة و((يبررون ذلك بأن الحضارات تقوم على بعضها، فما من حضارة تنهض إلا تكون قد أخذت من الحضارات الأخرى وبنت عليها، وقد استخدموا هذه الفكرة لإغراء الآخرين للأخذ بحضارة الغرب، باعتبار أن ذلك هو القانون في نهضة الحضارات، بل وصل الأمر عند أولئك الذين انبهروا بحضارة الغرب أن قالوا بأن نهوض المجتمع الإسلامي مشروط بتخلصه من تراثه الحضاري السلفي والأخذ بحضارة الغرب)) [٢].

---

(١) : ابن خلدون، (أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي)، (٧٣٢-٨٠٨هـ)، المقدمة، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط:١، ١٩٩٧م، ص: ١٠٤-١٠٥.

(٢) : منير شفيق،الإسلام في معركة الحضارة،دار الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، ط:٢، ١٩٩٠م،

ولعل الجدير بالذكر أن يقف وراء هذه التبعية هو المخططات الاستعمارية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأعداء الإسلام من الصليبين والشيوعيين والحاقدين على هذا الدين وأهله، وذلك ليغرقوا أبناء المجتمع الإسلامي في الانحلال والشهوات، والانسلاخ من عقيدة الإسلام، والانطلاق في هذه الحياة لإشباع الغرائز، والتحلي بالأخلاق السيئة بلا هدف ولا غاية. وإن للاستعمار وأعدائه ذيولاً وأذناباً ينفذون ما يخطط لهم من الخارج، ويكيدون الكيد لهذا الدين وأهله، ويعملون ليل نهار لنشر الرذيلة والإباحية ومبادئ الكفر والإلحاد في المجتمعات الإسلامية، ويمنوا الشباب المسلمين بأماني كاذبة، ويعدوهم كي يسيروا على نهج مستورد، خدعوهم بطلائه البرّاق، ليكون الشباب فريسة طغيانهم وأباطيلهم. إنهم يوهمون الشباب المسلمين، بأن الغرب الأوربي والأمريكي لم يصل إلى ما وصل إليه إلا بعد أن تخلّى عن الدين، وأضحى متفلّتاً من كل قيد أخلاقي وسلوكي. وأن أبناء تلك المجتمعات قد فهموا الحياة على حقيقتها، وتخلصوا من الكبت الجنسي والنفسي عن طريق الاستجابة للغرائز والشهوات، ولاسيما الجنسية منها. ولكن الحقيقة غير ذلك، وأبعد بكثير. وهي التي يجب أن يعلمها أهل الشرق الإسلامي، وخاصة المراهقين والشباب منهم، ليكون على بصيرة مما يفد إليهم ويسمعوه. وإن من سبر أغوار تلك الحضارة وعرفها عن قرب سوف يتأكد أنها ((حضارة ميكانيكية، حضارة مادية محضة، لا روح فيها، إنها حضارة لا هدف لها الآن، قد أصبحت كالبعير المجترّ، الذي يجترُّ ما في بطنه، ما هنالك شيء جديد، هذه الحضارة الغربية قد قالت كلمتها الأخيرة قبل زمن، الآن هي تعيش على امتدادها، تعيش على ما حققت من انتصارات، ومن فتوح في المجال الحضاري والصناعي، التكنولوجي. لا شيء جديد لا رسالة لها للإنسانية، إنها في الحقيقة لا تفكر في مستقبل الإنسانية، إنها الآن تعيش لنفسها فقط)) [1].

يجب أن يعلم المراهقون: أنه لا مانع من الاستفادة من الحضارة الغربية بما ينفع حياتنا وبلادنا – كمسلمين – في العلوم الصناعية، لكن من غير أن نذوب بأخلاقنا وعقيدتنا

ص: ٢٢.

(١) : أبو الحسن الندوي، أحاديث صريحة في أمريكا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: ٢، ١٩٨١م، ص: ٢٨-٢٩.

وسلوكنا أمام وهج تلك الحضارة. وأن لا نكون عبيداً لها، ولا نكون خدماً وعبيداً لتلك المظاهر الجوفاء، وأن لا ننظر إلى الغرب على أنه المثل الأعلى. وليعلم المراهقون والمسلمون جميعاً أيضاً: أن أولئك الذين يمسكون بزمام التقدم والحضارة المعاصرة، لا يملكون العقيدة والإيمان، وهما أثمن شيء في الوجود. لقد استطاعوا النجاح في الصناعات والتقدم في مجالات الحياة، ولكنهم لم يستطيعوا أن يحققوا الهدوء والطمأنينة لأنفسهم. فسيطر على حياتهم الملل والقلق، وقادهم هذا إلى اليأس والانتحار. فالإيمان لا يؤخذ من الفلسفة والتكنولوجية، وإنما يُؤخذ من القرآن الكريم والسيرة النبوية. ومن تاريخ الصحابة. وليعلموا أيضاً أن مصدر عزّة المسلمين في كل عصر هو التمسك بمبادئ الإسلام، وتطبيق الكتاب والسنة في الحياة. لأن التمسك والالتزام بمبادئ هذا الدين وفي هذا العصر يعتبر من أفضل أنواع الجهاد. وعندها سيخصنا الله تعالى بقوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران: ١٣٩]. كما خص به تلك الحفنة الفقيرة من الصحابة في بداية إسلامهم، وبعدها صارعوا الحضارات والقوى الكبرى آنذاك من الروم والفرس، ثم انتصروا عليهم. فليحافظ كل من المسلمين من المراهقين والشباب وغيرهم على هويته، وعلى رسالته التي خلق من أجلها، وليحذر من الانصهار في بوتقة هذه البهرجة البراقة الخادعة، والحضارة الزائفة. وليكن الجميع على ثقة بأن الإسلام الذي أصلح أمور الدنيا قروناً هو نفسه الذي نعرفه الآن، وهو الذي جاء صالحاً لك زمان ومكان.

وأخيراً: فعلى الوالدين في الأسرة، والمعلم في المدرسة، وكل عناصر التربية في المجتمع الإسلامي أن يوجهوا أبناءهم المراهقين نحو المنهج الصحيح، والعمل على توعيتهم بما يجري حولهم، وتفسير ظواهر الحضارة والانحلال الخلقي المرافق لها في الغرب خاصة، وفي بلاد العالم بما فيها بلاد المسلمين. ويستشعر المربون عظم المسؤولية التي حملوها وأنهم سوف يُسألون عنها. قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الصافات: ٢٤]. وأن هذه الأمانة – أمانة تربية أبنائهم– وُضعت في أعناقهم، وسوف يحاسبون عليها أمام الله تعالى يوم القيامة.

الدراسة الميدانية

طُبقت هذه الدارسة بناءً على موافقة إدارة التعليم بمنطقة الرياض رقم: ١٤٧٥١، وتاريخ: ١٤٢٩/٢/١١هـ والموافق ٢٠٠٨/٢/١٨م وأُجريت الدراسة الميدانية في الفترة الواقعة بين ٢٠٠٨/٢/٢٠ م و٢٠٠٨/٣/١٠م.

مجتمع الدراسة: هو مجموعة طلاب وطالبات من المرحلتين المتوسطة والثانوية في مدينة الرياض ، في المدارس الحكومية والأهلية.

اختيار العينة: اختيرت العينة من مناطق متعددة في مدينة الرياض، مراعيا نوعية المدارس، والطلبة المنتسبين إليها، لجهة المستوى الثقافي والمادي والاجتماعي.

تحكيم الدراسة: عرضت الدراسة على عدد من المحكمين، وأبدوا ملاحظاتهم حولها:

١-لجنة التخطيط والتطوير بوزارة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية.

٢-عرضت الدراسة على أساتذة في كلية التربية بجامعة حلب .

التحليل الإحصائي: استخدمت النسب المئوية في حساب تكرار الاستجابات، مع المقارنة في النتائج بين الذكور والإناث. وقد وُجهت مجموعة من الأسئلة إلى هؤلاء الطلاب والطالبات، وكان عليهم أن يضعوا إشارة (✓) في المربع الذي ينطبق على حالة كل واحد منهم، وما قد يراه مناسباً.

١- هل يتعامل والداك معك على أنك طفل ولا تستطيع اتخاذ القرارات في شؤون حياتك؟

☐ نعم ☐ لا ☐ أحياناً

٢- هل يساعدك والداك على اتخاذ قرارك بنفسك؟

☐ نعم ☐ لا ☐ أحياناً

٣- هل يشركك والداك في أمور الأسرة والقرارات العامة في البيت؟

☐ نعم ☐ لا ☐ أحياناً

٤- هل تعيش في أسرة هادئة ومستقرة وتحظى باحترام وتأييد آرائك الشخصية من جميع أفراد الأسرة؟

☐ نعم ☐ لا ☐ أحياناً

٥- هل يلتزم والداك العدالة والمساواة بينك وبين إخوتك؟

☐ نعم ☐ لا ☐ أحياناً

٦- هل الأساس الذي تعتمده في اختيار أصدقائك هو الخلق الحسن والالتزام بمبادئ الدين الإسلامي؟

☐ نعم ☐ لا ☐ أحياناً

٧- هل يؤثر أصدقاؤك في قراراتك اليومية؟

☐ نعم ☐ لا ☐ أحياناً

٨- هل تشعر أن وجودك في مدرستك الآن والاحتكاك بمن فيها (من المعلمين والمرشدين والمدير) ينمي فيك القدرة على اتخاذ القرارات في حياتك؟

☐ نعم ☐ لا ☐ أحياناً

٩- هل ترى أن قضاء أوقات الفراغ في قراءة القرآن ومطالعة تاريخ السلف وقراءة الكتب والمجلات الإسلامية ينمي قدرتك على اتخاذ القرارات الناجحة؟

☐ نعم ☐ لا ☐ أحياناً

١٠- هل تقضي أوقات فراغك في ممارسة الرياضة والنشاطات المختلفة؟

☐ نعم ☐ لا ☐ أحياناً

١١- أنت كمسلم هل ترى أن وسائل الإعلام المعاصرة من تلفزيون وفضائيات وإنترنت ومجلات وغيرها، تساهم في دعم قدرتك على اتخاذ القرار؟

☐ نعم ☐ لا ☐ أحياناً

وبعد فرز الإجابات لكل من المراهقين والمراهقات، تم تنظيم نتائج الدراسة والاستبانة بجداول مخططة تحوي عدد المراهقين والمراهقات والنسبة المئوية لكل إجابة. وذلك لكل سؤال من الأسئلة ويليه التحليل كالتالي:

السؤال الأول: هل يتعامل والدك معك على أنك طفل ولا تستطيع اتخاذ القرارات في شؤون حياتك؟

الإجابة	عدد المراهقين الذكور	النسبة	عدد المراهقات الإناث	النسبة
١- نعم	٣٠	%٣.٤٦	٣٠	%٧.٥١
٢- لا	٥٥٦	%٦٤.٢٠	٢١٣	%٥٣.٣٨
٣- أحياناً	٢٨٠	%٣٢.٣٣	١٣٦	%٣٤.٠٨
المجموع	٨٦٦		٣٩٩	

إن الأسرة هي المحضن الأول والأساسي للمراهق والمراهقة، وإن للوالدين في الأسرة أثراً كبيراً في تكوين شخصيات أبنائهم وبناتهم، عن طريق التربية والتوجيه وأسلوب التعامل معهم في مواقف الحياة المختلفة. وواضح من الجدول والنسب المئوية لكل إجابة أن ٦٤.٢٠% من المراهقين الذكور لا يتعامل والدهم معهم على أساس أنهم أطفال. وهذه إشارة إيجابية لإيمان الأهل بخواص فترة المراهقة، ونزعة الاستقلال فيها، وتنميتها لدى أبنائهم. وهذه نسبة مقبولة إلى حد ما. إلى جانب نسبة المراهقات الإناث التي بلغت ٥٣.٣٨%.

وقد انخفضت عن نسبة الذكور، وهذا ربما يكون أمراً طبيعياً في مجتمع إسلامي لا يزال محافظاً، و يضع قيوداً قد تكون ثقيلة على البنت المراهقة في بعض الأحيان.

في حين يلاحظ أن من الوالدين من يتعامل مع أبنائه المراهقين وبناته المراهقات على أنهم أطفال، ولا يستطيعون اتخاذ قرارات في شؤون حياتهم بنسبة ٣.٤٦% عند الذكور وهي نسبة جيدة، بل ربما تنحصر في بعض الفئات المختلفة أو الجهلة الذين لا يؤمنون بالنمو المرحلي عند أبنائهم. في حين تتضاعف هذه النسبة عند الإناث لتبلغ ٧.٥١%، وهؤلاء الأهل من ذوي التفكير المحدود الذي يغلب عليه الطابع القبلي. حيث ينظر هؤلاء الصنف من الآباء والأمهات إلى بناتهم على أنهن طفلات مهما بلغن من العمر، ويحتجن إلى من يقودهن ويرشدهن دائماً. ويعاني هؤلاء الأهل من قلة الوعي، حيث لا

يؤمنون بالتطور المرحلي والنمائي عند بناتهم. في حين يلاحظ تقارب النسبتين عند الذكور والإناث في الإجابة بأحياناً، حيث بلغت عند المراهقين ٣٢.٣٣% وعند المراهقات ٣٤.٠٨%، وهما نسبتان متقاربتان تدلان على الشريحة المتوسطة من الآباء والأمهات حيث يؤمنون بمتطلبات مرحلة المراهقة، وبالطور النمائي لكل مرحلة من مراحل العمر، ولكن مع قلة الوعي لخصائص هذه المرحلة.

السؤال الثاني: هل يساعدك والداك على اتخاذ قرارك بنفسك؟

الإجابة	عدد المراهقين الذكور	النسبة	عدد المراهقات الإناث	النسبة
١- نعم	٤٧٠	%٦٢.٢٥	١٨٩	%٤٨.٠٩
٢- لا	٦٥	%٨.٦٠	٥٧	%١٤.٥٠
٣- أحياناً	٢٢٠	%٢٩.١٣	١٤٧	%٣٧.٤٠
المجموع	٧٥٥		٣٩٣	

كثير من الآباء والأمهات لا يهملون أو يتجاهلون دورهم، بل يؤدونه إلى حد كبير في تنمية قدرات أبنائهم المراهقين على اتخاذ القرارات. فوصلت نسبتهم عند الذكور ٦٢.٢٥% وهي نسبة مرتفعة عن النسبة الناتجة عند البنات التي وصلت إلى ٤٨.٩%. هذا التفاوت بين النسبتين ربما يعود إلى الفكر القبلي الذي لا يزال يسيطر على عقول كثير من أهل نجد من المسلمين، رغم مظاهر التقدم والحضارة والعمران، والانفتاح الثقافي بكافة أشكاله. فكثير من الآباء والأمهات ينظرون إلى البنت في البيت على أنها يجب أن تبقى بعيدة عن القرار أو التصرف الشخصي، أو التعبير عن إثبات الشخصية والترقي في مدارج الاستقلال. وما تشير إليه فئة كبيرة من الأهل ذوي القناعات المتخلَّفة، حيث لا يؤمنون باستقلال الولد أو البنت، حيث تصل النسبة عند الذكور ٨.٦٠% وترتفع عند الإناث إلى ١٤.٥٠%. ويوجد فئة ثالثة من الآباء والأمهات، ونسبتها معقولة إلى حد ما، حيث يُعطى الأهل هنا الفرصة أحياناً لأبنائهم المراهقين وبناتهم المراهقات

لاتخاذ قراراتهم بحرية، والتصرف في أمورهم الشخصية دون إملاء أو قسر فوصلت النسبة عند الذكور ٢٩.١٣% وعند الإناث بنسبة مرتفعة ارتفاعاً ملفتاً قياساً على نسبة الذكور، تصل إلى ٣٧.٤٠%. وهذا يعود إلى قلة الوعي والمستوى الثقافي والفكري عند الأبوين، ومدى تقديرهما لهذه المرحلة النمائية من العمر.

السؤال الثالث: هل يشركك والداك في أمور الأسرة والقرارات العامة في البيت؟

الإجابة	عدد المراهقين الذكور	النسبة	عدد المراهقات الإناث	النسبة
١- نعم	٤٣٨	%٥٧.٦٣	٢١٣	%٥٤.١٩
٢- لا	٧٥	%٩.٨٦	٤٨	%١٢.٢١
٣- أحياناً	٢٤٧	%٣٢.٥٠	١٣٢	%٣٣.٥٨
المجموع	٧٦٠		٣٩٣	

هناك تقارب ملحوظ بين نسب الأجوبة عن الأسئلة الثلاثة الأولى من الاستبيان، لأنها تدور حول المحور نفسه، وهو إيمان الوالدين بمتطلبات وطبيعية مرحلة المراهقة، ثم التصرف والتعامل مع أبنائهم المراهقين والمراهقات حسب متطلبات وطبيعة هذه المرحلة النمائية الخطيرة، ولاسيما أن من أبرز سماتها النزوع نحو الاستقلال، وتحمل المسؤولية واتخاذ القرار، وخاصة في الشؤون الشخصية. أما إشراك الوالدين للمراهق أو المراهقة في أمور الأسرة العامة والقرارات المتنوعة في البيت، كأسلوب تربوي تدريجي في مراقي الاستقلال وإثبات الذات، وتدريب الابن والنبت على اتخاذ القرارات في المستقبل، ولاسيما أنهما سيتعرضان لاتخاذ قرارات عديدة في شؤون حياتهما المستقبلية. فبلغت نسبة المراهقين الذكور والذين يشركهم والداهم في أمور الأسرة والقرارات العامة في الأسرة ٥٧.٦٣% وتقترب منها نسبة البنات المراهقات حيث بلغت ٥٤.١٩%. هما نسبتان مقبولتان في مجتمع إسلامي لا تزال أعصاب القبلية والغلظة تتحرك فيه من حين إلى آخر. وهذا من نتائجه تجاهل الأبوين حق البنت-أو حتى الذكر في كثير من الأحيان- في المشاركة وإبداء الرأي في قرارات الأسرة وأمورها العامة. فبلغت نسبة الإناث

المحرومات من حق المشاركة في قرارات الأسرة ١٢.٢١% وهي أكثر من نسبة الذكور ٩.٨٦%. ومرد هذا نفس الأسباب من الجهل والتخلف الفكري، وضعف الوازع الديني في بعض الأحيان، وربما اعتماد الأهل على الذكر أكثر من أخته الأنثى في أمور البيت، ولاسيما أنه يتمتع بحرية شبه مطلقة في الخروج من المنزل، بخلاف الأنثى التي يضع عليها المجتمع النجدي قيوداً ثقيلة جداً متأثرة بتعاليم الدين الإسلامي من جهة، وبالطبيعة البدوية والقبلية من جهة أخرى. في الوقت الذي تتساوى فيه النسبتان بين الذكور ٣٢.٥٠% والإناث ٣٣.٥٨% الذين يتأرجحون بين الحرمان والمشاركة في أمور الأسرة وقراراتها المختلفة. وهذا مؤشر على تأخر الوعي الفكري الذي يؤهل الأهل في هذا المجتمع لتربية أبنائهم المراهقين تربية صحيحة، قائمة على التقدير لشخصياتهم وذواتهم، وإنزالهم المنزلة التي تناسب العمر الذي هم فيه والمرحلة التي يمرون فيها. وبالتالي الاهتمام بتنمية قدراتهم على تحمل المسؤولية واتخاذ القرارات.

السؤال الرابع: هل تعيش في أسرة هادئة مستقرة وتحظى باحترام وتأييد آرائك الشخصية من جميع أفراد الأسرة؟

الإجابة	عدد المراهقين الذكور	النسبة	عدد المراهقات الإناث	النسبة
١- نعم	٥٢٠	%٦٧.٨٨	٢٢٨	%٥٦.٧١
٢- لا	٥٢	%٦.٧٨	٤٨	%١١.٩٤
٣- أحياناً	١٩٤	%٢٥.٣٢	١٢٦	%٣١.٣٤
المجموع	٧٦٦		٤٠٢	

من الملاحظ أن نسبة الأسر الهادئة والمستقرة عند الذكور وتصل إلى ٦٧.٨٨% ويحظى هؤلاء المراهقون باحترام وتأييد آرائهم الشخصية من قبل أسرهم. وهذا الاستقرار ربما يعود إلى الرفاهية والمستوى المعيشي والاقتصادي المرتفع في هذا المجتمع، حيث يتفرغ الوالدان لتربية أبنائهم، ولا حاجة لهم لمزاولة أكثر من عمل، أو أن يقضوا وقتاً طويلاً في العمل لتأمين متطلبات المعيشة قياساً على الناس الآخرين في أكثر الدول

العربيـة والإسـلامية الأخـرى. بينمـا تـنخفض نسـبة الأسـر الهادئـة واحتـرام الـذات عنـد المراهقات ٥٦.٧١% بالنسبة للذكور، لترتفع بذلك نسبة الأسر المفككة والتي تعاني فيها المراهقات من القلق والنبذ أحياناً، وكثير من الضعف في جوانب الشخصية. وتصل النسبة إلى ١١.٩٤% وللذكور ٦.٧٨% وإن زيادة نسبة المراهقات اللواتي لا يشعرن بالاستقرار الأسري والهدوء النفسي، وعدم احترام الآخرين في الأسرة لذواتهن وتقدير آرائهن الشخصية، يعود إلى تأثّر الأنثى أكثر من الذكر بما يحصل في البيوت عامة، من المشاكل الأسرية والخلافات بين أفرادها أحياناً، وهموم الأسرة ومعاناتها المتنوعة، والتي لا تخلو أسرة منها أو من بعضها على الأقل.

فهذا له مردوده النفسي على البنت المراهقة التي تعيش في المنزل وتجلس فيه الساعات الطوال أكثر من الذكر، وفي مجتمع لا يزال مغلقاً بعض الشيء في كثير من أمور الحياة، كالتي تتعلق بوسائل الترفية والترويح عند البنات، مع توفرها وبحرية وكثرة عند المراهقين، الذين يستطيعون ممارسة هواياتهم، والترويح عن أنفسهم، والتخلص من هموم الأسرة ومشاكلها إن حصلت بالخروج من المنزل إلى النادي أو الملعب أو القهوة أو المسجد ودورس العلم. بينما لا تسمح طبيعة المجتمع النجدي للبنت بهذه الوسائل الترفيهية، وإن وُجد بعضها فعلى نطاق ضيق جداً.

السؤال الخامس: هل يلتزم والداك العدالة والمساواة بينك وبين إخوتك؟

الإجابة	عدد المراهقين الذكور	النسبة	عدد المراهقات الإناث	النسبة
١- نعم	٦١٨	%٨١.٨٥	٢٧٠	%٦٨.١٨
٢- لا	٣٢	%٤.٢٣	٣٠	%٧.٥٧
٣- أحياناً	١٠٥	%١٣.٩٠	٩٦	%٢٤.٢٤
المجموع	٧٥٥		٣٩٦	

العدالة والمساواة بين الأولاد المراهقين والمراهقات في الأسرة الواحدة شاملة، ومتفرعة الاتجاهات. فتكون العدالة بين المراهقين الذكور أنفسهم، أو بينهم وبين أخواتهم الإناث من جهة أخرى، أو بين الإناث المراهقات أنفسهن من ناحية ثالثة. وتشمل العدالة والمساواة أموراً عديدة، منها: العطاء المادي بأشكاله المختلفة، ومظاهر الحنان والعطف والتقبل، والاهتمام بالشؤون الشخصية، وغير ذلك. وتشير نسبة الذكور المراهقين الذين يعيشون في ظل عدالة الأبوين في الأسرة إلى ٨١.٨٥% وهي نسبة موفقة، تعود لتأثر المجتمع بتعاليم الإسلام والعمل بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ٨ ﴾ [المائدة: ٨]. في حين تنخفض هذه النسبة عند المراهقات لتصل إلى ٦٨.١٨% ولعل هذا الفرق بين نسبتي الذكور والإناث يعود إلى طبيعة هذا البلد بالاهتمام بتنمية شخصية الذكر وقدراته على حساب تجاهل أخته في الأسرة في بعض الأحيان. نظراً لكون الذكر يُعتمد عليه في شؤون الأسرة، وخاصة خارج المنزل. وتنخفض نسبة المراهقين الذكور ٤.٢٣% والمراهقات ٧.٥٧% الذين يفتقرون إلى العدالة والمساواة في أسرهم. وأما زيادتها عند البنات، فبتقصير بعض الأهل في العدل بين البنات والأولاد في الأسرة، وتأثرهم بالدنيا وزخرفتها، وجهلهم أو تجاهلهم لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ﷺ من ابتلي بشيء من البنات فصبر عليهن كنَّ له حجاباً من النار ﷺ [١]. مع العلم أن للعدل والمساواة بين الأفراد في الأسرة نتائج إيجابية كبيرة في إعداد شخصيات متزنة، وتكوين مراهقين واثقين من أنفسهم، وقادرين على اتخاذ القرارات في كل المواقف. بخلاف الخلل في هذا الأسلوب، واتباع الأهل أسلوب التمييز بين الأولاد في الأسرة. فهذا يؤدي إلى الخلل في تركيب شخصيات الأبناء المراهقين، وتفكيرهم من حين لآخر بالفرار من واقعهم، والتعويض عن النقص في هذا الجانب، ربما باتباع سبل الانحراف أو الجريمة أو غير ذلك مما لا تُحمد عقباه.

---

(١) : سبق تخريجه، ص:١٨٥.

السؤال السادس: هل الأساس الذي تعتمده في اختيار أصدقائك هو الخُلق الحسن والالتزام بمبادئ الدين الإسلامي؟

الإجابة	عدد المراهقين الذكور	النسبة	عدد المراهقات الإناث	النسبة
١- نعم	٤٦٦	%٦٣.١٤	١٩٥	%٤٩.٦١
٢- لا	٤٢	%٥.٦٩	٢٧	%٦.٨٧
٣- أحياناً	٢٣٠	%٣١.١٦	١٧١	%٤٣.٥١
المجموع	٧٣٨		٣٩٣	

إن من المطالب النفسية لكل شخص هو الانتماء لجماعة أصدقاء أو أقران، ولا سيما المراهق الذي يبحث عن هويته وإثبات وجوده، وإبراز مكانته وشخصيته، ولعل جماعة الأقران تُعتبر أكثر وسط يحقق فيه المراهق أو المراهقة وجودهما ويثبتان ذاتهما. وبما أن المجتمع الذي تمت فيه الدراسة الميدانية، هو مجتمع مسلم، ومن أكثر المجتمعات تمسكاً بمبادئ الإسلام، فلابد أن تقترن أعمال الناس بالنوايا قبل فعلها لتؤجر عليها ﴿إنما الأعمال بالنية﴾ [١].

فهل يضع المراهقون والمراهقات الإسلام وتعاليمه معياراً لاختيار أصدقائهم؟ جاءت نسبة المراهقين ٦٣.١٤% ونسبة المراهقات ٤٩.٦١% الذين يضعون الإسلام معياراً أساسياً لاختيار أصدقائهم على أساس التقوى والأخلاق الحسنة وهذا دليل على التوجيه الإسلامي وأثره في نوايا المراهقين والمراهقات. ولا يخفى تأثير أبناء هذا المجتمع بالعوامل المادية المتوفرة والمستوى الاقتصادي المرتفع، الذي له آثار سلبية في بعض الأحيان التي تغيب فيها المراقبة التربوية والتوجيه الصحيح للأبناء. ولعل انخفاض نسبة الإناث عن الذكور إنما تكمن في طبيعة الأنثى وتحكم عاطفتها بأفكارها في أكثر الأحيان، وبالتالي تصبح عرضة للانخداع بالمظاهر البرّاقة والأمور المادية الأخرى. كالغنى والمركز الاجتماعي والجمال عند بعض الفتيات وغير ذلك. وتنخفض نسبة المراهقين

---

(١) : سبق تخريجه، ص:١٣٦.

والمراهقات الذين لا يضعون الإسلام أساساً لاختيار أصدقائهم فعند الذكور: ٥.٦٩% وعند الإناث: ٦.٨٧% وهما نسبتان متقاربتان. بينما تدل الإجابة الثالثة على نسبة المراهقين ٣١.١٦% والمراهقات ٤٣.٥١% الذين يلتزمون بتعاليم الإسلام ويختارون أصدقاءهم على أساسه. وهذا إن دلَّ على شيء إنما يدلُّ على تقلب مزاج المراهق واضطراب نفسيته من حين لآخر، وعدم استقرار شخصيته وقراره.

السؤال السابع: هل يؤثر أصدقاؤك في قراراتك اليومية؟

الإجابة	عدد المراهقين الذكور	النسبة	عدد المراهقات الإناث	النسبة
١- نعم	٥٧	%٨.٠٧	١١١	%٢٨.٢٤
٢- لا	٣٠٢	%٤٢.٧٧	٧٢	%١٨.٣٢
٣- أحياناً	٣٤٧	%٤٩.١٥	٢١٠	%٥٣.٤٣
المجموع	٧٠٦		٣٩٣	

إن الصاحب ساحب – كما قيل – وله أثر في شخصية صاحبه، وتغيير سلوكه ونهج حياته. لأن الإنسان اجتماعي بطبعه يؤثر بغيره ويتأثر. ولكن في مرحلة المراهقة بالذات، تتجاذب المراهق أو المراهقة جهات وأوساط تربوية متعددة من أجل تربيته وتوجيهه، ومن هذه الأوساط وسط الأصدقاء وأثرهم في قرارات أصدقائهم المراهقين. فكانت نسبة عدم تأثر قرارات المراهقين بأصدقائهم مرتفعة جداً ٤٢.٧٧% قياساً على نسبة المراهقات ١٨%. وتشير النسبة إلى حرص الأهل على قرارات البنات، والعمل على عدم تأثرهنَّ بالأفكار خارج البيت التي من شأنها أن تضر بأخلاق الفتاة أو بشخصيتها أو بعائلتها في بعض الأحيان. فانخفضت نسبة تأثر المراهقات بصديقاتهن استجابة لطبيعة المجتمع الذي طبقت فيه الدراسة وحرصه الكبير على الأنثى أكثر من الذكر بشكل عام. ولكن تقترب النسبتان من بعضهما عند تأرجح المراهقين والمراهقات بين التأثر بالأصدقاء وعدمه. بلغت النسبة عند الذكور: ٤٩.١٥% وعند الإناث: ٥٣.٤٣%. وهذا التأثر من

حين لآخر عند كلا الجنسين يعود إلى الاضطراب النفسي وعدم التركيز وعدم القدرة على امتلاك الوعي الذي يمكنهما من تحليل الأمور بدقة، واكتشاف عواقبها ومآلها. ويتبع ذلك عوامل خارجية أخرى، تتمثل في تقبل المراهق وتنمية شخصيته في البيت، وتوجيهه بشكل سليم، ووعي البيئة الاجتماعية، ومدى إدراكها لأهمية المراهقة، وإعطاء المراهق الحق اللازم له في هذا الطور النمائي. وبالعودة إلى الجدول السابق، فإن نسبة المراهقات اللواتي يتأثرن بصديقاتهن مرتفعة جداً ٢٨.٢٤% إذا ما قورنت بنسبة المراهقين: ٨.٠٧% ولعل السبب في ذلك: هو قدرة المراهق في هذه البيئة على حسم قراراته بنفسه أحياناً، ومنحه الفرصة لذلك من قبل الأسرة. في الوقت الذي تُحرم فيه الأنثى من هذا الحق، أو حتى الاستماع إليها ومساعدتها في اكتشاف الحلول لمشاكلها الشخصية من قبل والديها أو أحدهما، بسبب طبيعة المجتمع الذي فيه من يهتم بالذكر أكثر من الأنثى، بسبب ضعف الوازع الديني، وترسب بعض العادات القبلية المتوارثة. عندها تكون المراهقة مهيأة أكثر من المراهق للتفاعل والتأثر بالأوساط في خارج الأسرة، فتكون قراراتها عرضة للتأثر بصديقاتها وصاحباتها أكثر من المراهق.

السؤال الثامن: هل تشعر أن وجودك في مدرستك الآن والاحتكاك بمن فيها (من المعلمين والمرشدين والمدير) ينمي فيك القدرة على اتخاذ القرارات في حياتك؟

الإجابة	عدد المراهقين الذكور	النسبة	عدد المراهقات الإناث	النسبة
١- نعم	٢٨٨	%٣٦.٨٧	١٥٦	%٣٩.٦٩
٢- لا	٢٦٩	%٣٤.٤٤	١٢٠	%٣٠.٥٣
٣- أحياناً	٢٢٤	%٢٨.٦٨	١١٧	%٢٩.٧٧
المجموع	٧٨١		٣٩٣	

إن المدرسة ومن فيها – من المدير والمرشدين والمعلمين – كوسط تربوي هام له أثر كبير في سلوك المراهقين وتكوين شخصياتهم، وإعدادهم وتوجيههم. لأن المراهق يجلس في المدرسة ويحتك بمن فيها أكثر من والديه في بعض الأحيان. بل ربما أكثر من والده

على وجه الخصوص. فكانت نتيجة الاستبيان حول تأثّر قرارات المراهقين والمراهقات بالمدرسة بنسب متقاربة بين الذكور والإناث من جهة، ومن حيث التأثر وعدمه وحصوله في بعض الأحيان من جهة أخرى. حيث بلغت نسبة المراهقين الذين تنمي فيهم المدرسة القدرة على اتخاذ القرارات ٣٦.٨٧% والمراهقات بزيادة طفيفة على الذكور ٣٩.٦٩% وهي في الواقع نسب قليلة ومؤشر على غياب دور المدرسة وفاعليتها، وتقصيرها في أخذ دورها الصحيح في حياة الناشئة. وبالنظر إلى النسب التي تدل على عدم تأثر قرارات المراهقين بالمدرسة ومن فيها ٣٤.٤٤% وعند المراهقات ٣٠.٥٣%. وهي في الواقع نسب مرتفعة أيضاً. ربما يكون السبب في ضعف دور المدرسة والمربين فيها، هو عدم الحرص على العلم والتعلم، والميل إلى الترويح واللعب والمرح والسفر بشكل زائد عن حده وغير ذلك كنتائج ومنعكسات للرفاهية المادية والمستوى الاقتصادي المرتفع. فعدم الحرص على العلم سواء من الطالب نفسه، أو من الطالب وأهله، أو حتى من كوادر المدارس المتأثرين بالبيئة المحيطة، يؤدي هذا إلى سقوط هيبة المربين والعاملين في حقل التربية من نفوس الطلاب المراهقين والمراهقات، وسيطرة الحياة النفعية، والميل إلى الدّعة والراحة. وثمة عوامل أخرى تتمثل في إهمال الأهل أو المدرسة دورهم في توعية الناشئة حول المستقبل، ودور العلم في صنع الحضارات، وأن الرفاهية المادية وأسبابها لا تدوم، وسيأتي اليوم الذي يستطيع فيه العلم أن يحقق السعادة والراحة، ويمكّن صاحبه من أخذ دوره الفعّال في المجتمع على أكمل وجه عن طريق مزاولته لعمل شريف يستطيع من خلاله الكسب والإنفاق. وحقيقة: إن غياب هذا التفكير من ذهن المراهقين أدى على إهمال التعلم والحرص عليه. وهذا له آثار وخيمة على المدى القريب والبعيد.

السؤال التاسع: هل ترى أن قضاء أوقات الفراغ في قراءة القرآن ومطالعة تاريخ السلف وقراءة الكتب والمجلات الإسلامية ينمي قدرتك على اتخاذ القرارات الناجحة؟

الإجابة	عدد المراهقين الذكور	النسبة	عدد المراهقات الإناث	النسبة
١- نعم	٤٩٠	%٦٣.٥٥	٢٢٥	%٥٧.٦٩
٢- لا	٧٨	%١٠.١١	٥٧	%١٤.٦١
٣- أحياناً	٢٠٣	%٢٦.٣٢	١٠٨	%٢٧.٦٩
المجموع	٧٧١		٣٩٠	

إن جوانب حياة الإنسان كل متكامل، فأي من الجوانب له تأثير معين في شخصية الإنسان وتكوينه النفسي. والوقت هو من نعم الله على الإنسان، حيث جاء في الحديث، ﴿ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ﴾ [١]. وقضاء الإنسان أوقات الفراغ فيما هو إيجابي وبنّاء، يكون له أثر كبير في سير هذا الإنسان نحو الإيجابية في كافة نواحي الحياة. والسؤال الذي طُرح على المراهقين والمراهقات، فيما إذا يرون ويدركون أن من وسائل تنمية قدرتهم على اتخاذ القرار، هو قضاء وقت الفراغ في قراءة القرآن ومطالعة تاريخ السلف وقراءة الكتب والمجلات الإسلامية. فكانت نسبة الذكور المؤيدين لهذا الرأي مرتفعة ٦٣.٥٥%، واقتربت منها نسبة الإناث ٥٧.٦٩%. وهذه النسبة جيدة في مجتمع متدين بشكل عام. ولكن تنخفض نسبة الذكور عن الإناث في عدم القناعة والإدلاء بالجواب: لا. فعند المراهقين ١٠.١١% والمراهقات ١٤.٦١%. والسبب يعود إلى ما فُطرت عليه النساء عامة من حبٍّ الكلام والعمل في البيت، ومتابعة البرامج التلفزيونية، وعدم ميلهنّ إلى القراءة والمطالعة.

(١) : سبق تخريجه، ص:١٢٩.

السؤال العاشر: هل تقضي أوقات فراغك في ممارسة الرياضة والنشاطات المختلفة؟

الإجابة	عدد المراهقين الذكور	النسبة	عدد المراهقات الإناث	النسبة
١- نعم	٣٦٢	%٤٦.٨٩	٩٦	%٢٤.٢٤
٢- لا	١١٣	%١٤.٦٣	٨١	%٢٠.٤٥
٣- أحياناً	٢٩٧	%٣٨.٤٧	٢١٩	%٥٥.٣٠
المجموع	٧٧٢		٣٩٦	

هذا السؤال يُعتبر امتداداً للسؤال السابق، والمراد منه: الكشف عن مدى وعي الأسرة والمدرسة ووسائط التربية الأخرى لأهمية الرياضة للمراهق والمراهقة في هذه الفترة. حيث أنها فترة تفجر الطاقات، وهيجان الغرائز، ونشاط الشهوات. والرياضة بأنواعها المختلفة تفرّغ هذه الطاقة، بل تحولها إلى ما هو نافع ومفيد للمراهق والمراهقة من الناحية الصحية والنفسية. وقد جاءت نسبة الذكور المراهقين الذين يقضون أوقات فراغهم في ممارسة الرياضة والنشاطات المختلفة، كالهوايات والنادي وغيرها ٤٦.٨٩% في حين انخفضت النسبة كثيراً عند المراهقات، ووصلت إلى ٢٤.٢٤%. وهذا أمر طبيعي، بسبب طبيعة الأنثى، وما تنطوي عليه من تفضيل للجلوس في البيت ومتابعة التلفزة، وإعداد الطعام، ومساعدة أمها في أعمال المنزل الأخرى . بينما ارتفعت نسبة ممارسة الرياضة أحياناً، عند المراهقات إلى ٥٥.٣٠% وهذا مؤشر إيجابي في المجتمعات العربية والإسلامية، وخصوصاً في المجتمع الذي طُبقت فيه الدراسة، والذي يضع قيوداً كبيرة على نشاطات الأنثى وخروجها من المنزل، متأثراً بتعاليم الإسلام، والعادات المتوارثة. في حين انخفضت نسبة الذكور الذين يمارسون الرياضة أحياناً والنشاطات المختلفة إلى ٣٨.٤٧%، وهي نسبة غير مرضية، وإن دلت على شيء، إنما تدل على قلة الوعي لهذه المسألة والتوجيه غير السليم من جهة، والميل إلى الدعة والاستسلام لأسباب الراحة كنتيجة للمستوى الاقتصادي المرتفع من ناحية أخرى. وهذا له أضرار ونتائج خطيرة على

المدى القريب والبعيد، لأنه ربما يركب المراهق طريق الشهوات. ومعلوم أن الفراغ قاتل إن لم يُستغل ويوجه بشكل صحيح.

السؤال الحادي عشر: أنت كمسلم هل ترى أن وسائل الإعلام المعاصرة من تلفزيون وفضائيات وإنترنت ومجلات وغيرها، تساهم في دعم قدرتك على اتخاذ القرار؟

الإجابة	عدد المراهقين الذكور	النسبة	عدد المراهقات الإناث	النسبة
١- نعم	٢٦٤	%٣٤.٢٤	١٠٨	%٢٧.٤٨
٢- لا	٢٢٦	%٢٩.٣١	٨٤	%٢١.٣٧
٣- أحياناً	٢٨١	%٣٦.٤٤	٢٠١	%٥١.١٤
المجموع	٧٧١		٣٩٣	

يشهد هذا العصر تقدماً كبيراً في وسائل الاتصال والإعلام، ولهذا التقدم الإعلامي الهائل آثاره الإيجابية من جهة والسلبية من جهة أخرى في المجتمع الإسلامي. لأنه ربما تُوظف وسائل الإعلام وخاصة عند المراهقين من كلا الجنسين لمتابعة أخبار الانحلال والإغراء، والاطلاع على أسباب الجريمة وسوء الأخلاق في كثير من دول العالم. مما لهذا كله من آثار سلبية على شخصيات المراهقين والمراهقات عاجلاً وآجلاً. والأمور درجات في هذا الموضوع، حسب درجة توظيف وسائل الإعلام وتوجيهها داخل الأسرة. وهنا تشير نسبة المراهقين الذين تدعم وسائل الإعلام المعاصرة قدرتهم على اتخاذ القرار ٣٤.٢٤%. وتنخفض عند الإناث إلى ٢٧.٤٨%. في الوقت الذي ارتفعت فيه نسبة الإجابة بأحياناً، إلى ٣٦.٤٤% عند الذكور، وفاقتها بكثير نسبة الإناث ٥١.١٤%.

والسبب في هذا هو ملازمة الإناث للبيت ومتابعة وسائل الإعلام من تلفزيون وإنترنت أكثر من الذكور، بسبب طبيعة المجتمع الإسلامي الذي طبقت فيه الدراسة، وعدم السماح للبنت بالخروج من البيت والترويح عن نفسها، وممارسة هواياتها خارج البيت مثل الذكر، لكن بحدود الحشمة والأخلاق. أما نسبة المراهقين الذين لا يرون في وسائل الإعلام أي دعم لقدرتهم على اتخاذ القرار بلغت ٢٩.٣١%. وعند المراهقات ٢١.٣٧%. وهؤلاء من

الجنسين ربما أدركوا خطر وسائل الإعلام الحديثة، وما تحويه من إغراء وفتك في أخلاق الناشئة، وتوجيه للمراهقين بشكل مباشر أو غير مباشر نحو الرذيلة والفساد والانحلال الخلقي. وقد أحاطت التربية الحسنة بهؤلاء المراهقين والمراهقات، والتوجيه السديد، والتوظيف التربوي السليم لوسائل الإعلام المعاصر، وذلك بوعي وحيطة من قبل الوالدين في الأسرة أو المعلم في المدرسة، أو الخطيب في المسجد، أو من بعض البرامج في وسائل الإعلام نفسها. أو غير ذلك من الأوساط التربوية المؤثرة في المراهقين والمراهقات.

نتائج البحث

إن قرارات المراهقين والمراهقات في هذا العصر عرضة للزلل والخطأ أكثر من أي عصر آخر في المجتمعات الإسلامية، لأسباب كثيرة داخلية وخارجية منها.

- كثير من الوالدين (الأب والأم) في الأسرة الواحدة لا يدركون أهمية مرحلة المراهقة، ويجهلون أو يتجاهلون المعاملة الدقيقة التربوية والهادفة مع أبنائهم المراهقين وبناتهم المراهقات. إضافة إلى قلة الوازع الديني من جهة، والجهل من جهة أخرى، عند كثير من الوالدين، جعلهم يزرعون بذور الشقاق والانحراف في نفوس أولادهم، عن طريق سوء معاملتهم وعدم العدل والمساواة فيما بينهم ذكوراً وإناثاً. وهذا كله له آثار سلبية – على المدى القريب والبعيد– على شخصيات أبنائهم.
- غياب الوعي الفكري الذي يؤهل الوالدين في المجتمعات الإسلامية إلى حد جعل الأب أو الأم يتضجر لبلوغ الابن أو البنت سن المراهقة، بل ربما تصرف أحدهما أو كل منهما تصرفات تهمّش شخصيات أبنائهم وبناتهم، أو العمل على تجاهل وإضعاف شخصياتهم وهذا له دور كبير في إحداث الخلل النفسي في مكونات شخصيات أبنائهم، وتثبيط قدرتهم على تحمل المسؤولية واتخاذ القرارات.
- غياب دور المدرسة إلى حد كبير، والدور الحقيقي للمعلم الدعوي فيها وأداء مهمته في توعية المراهقين، وتنمية قدرتهم على اتخاذ القرارات.
- انخداع كثير من مراهقي ومراهقات العصر بمظاهر الحضارة الغربية: في أوربا وأمريكا، وعدم إدراكهم لحقيقة هذه الحضارة وطريقة التعامل معها، مما أوقعهم في شباك التقليد، وعدم الثقة بالذات، وضياع الهوية عند أكثر المراهقين والمراهقات في المجتمعات الإسلامية. حتى سلكوا سبيل الاتباع والتقليد بأشكاله المختلفة. فأصبحوا يقلّدون الحياة في المجتمع الأوربي والأمريكي في سلوكهم وأخلاقهم وعلاقاتهم مع بعضهم ومع غيرهم. فكيف ستكون الأسرة القادمة التي يكون فيها هؤلاء المراهقون آباءً، والمراهقات أمهات؟! بل كيف ستكون الذرية، ومدى قابليتها للصلاح والرشاد في ظل هذه الثقافة؟!.

- انتشار الفساد ومظاهر الانحلال الخلقي في المجتمعات الإسلامية، وقلة الوازع الديني عند أكثر الناس، جعل كثيراً من المراهقين والمراهقات يجهلون دورهم في الحياة، ويعانون من صعوبات في إثبات ذواتهم. فالمغريات والمثيرات، وأوساط الانحراف كثيرة، في حين يطلب من المراهق والمراهقة ضبط النفس وتقييد السلوك. في وقت يمر فيه كل منهما بمرحلة تتفجر فيها الطاقات والغرائز، والاستجابة لمتطلبات الفطرة. وهنا يكون الصراع ثم الانحراف، إن لم يتوفر التوجيه السديد والتربية الصحيحة.
- تأثر قرارات المراهقين والمراهقات في المجتمعات الإسلامية بالإعلام المعاصر، وما يحويه من أخطار وأضرار نفسية وسلوكية.
- عدم التوجيه السديد للمراهقين والمراهقات، لاستغلال أوقات فراغهم بما ينفعهم في حياتهم الحاضرة ومستقبلهم، وحتى بعد مماتهم بما يتوافق مع متطلبات كل جنس، ومع مراعاة الفروق الفردية فيما بينهم جميعاً.
- غياب دور الدعاة في المجتمع الإسلامي، الذين يهتمون بشؤون الشباب والمراهقين، وإن وُجد فعلى مستوى ضيق ومحدود.

اقتراحات وتوصيات

١- نشر الوعي في المجتمعات الإسلامية، وعلى نطاق واسع، وفي مجالات متعددة. على نطاق الأسرة، وعلى نطاق الصحبة والمدرسة، والشارع، وفي كل مكان.

ذلك الوعي الذي يمكّن المراهق من اجتياز مرحلة المراهقة بنجاح، وينمي فيه ملكة الاستقلال واتخاذ القرارات. ونشر الوعي يتم بطرق متعددة، فعن طريق وسائل الإعلام، وبرامج التلفزة، والبرامج المسموعة في الراديو، وعن طريق الصحف والمجلات اليومية أو الدورية، وعن طريق خطب الجمعة ودروس العلم في المساجد، والمحاضرات الثقافية الأخرى.

ذلك الوعي الضروري للوالدين لكي يصبحا مؤهلَيْن للتعامل مع المراهق بشكل سليم، ويجعلهما قدوة لابنهما وابنتهما في التصرفات والسلوك. بحيث يتمكن الوالدان من التدرج بابنهما المراهق وابنتهما المراهقة في مراقي الاستقلال، ويعدانهما لاتخاذ قراراتهما بنجاح وثقة كبيرة في النفس.

٢- تفعيل دور المدرسة في المجتمع الإسلامي، بمن فيها من المدير والمرشدين والإداريين والمعلمين، وتبصيرهم بمهمتهم الحقيقية في هذه الحياة، ودورهم في بناء الأجيال، وتكوين شخصيات متكاملة نفسياً وسلوكياً. وإقامة – من أجل ذلك – دورات تربوية وثقافية للعاملين في الحقل التربوي والتعليمي، لزيادة ثقافتهم ووعيهم الفكري، لتأهيلهم باستمرار، حتى يؤدوا واجبهم ومهمتهم في التربية على أكمل وجه.

٣- تبصير المراهقين المسلمين والمراهقات المسلمات بحقيقة الحضارة الغربية في أوربا وأمريكا، ولفت نظرهم إلى محاسن هذه الحضارة ومساوئها، وأن مساوئها فاقت محاسنها بكثير، وخاصة عندما أصبح من مستلزمات هذه الحضارة التحلل من الأخلاق والفضيلة، ونبذ العقيدة جانباً، والعمل من أجل الدنيا وملذاتها فقط.

٤- توجيه الإعلام في المجتمعات الإسلامية توجيهاً صحيحاً. بحيث يزرع في نفوس الشباب بذور الأخلاق والفضيلة، ويبعدهم عن الرذيلة وأشكال التحلل من الأخلاق والقيم.

مما يساعد في تكوين شخصيات إسلامية قوية وصلبة قادرة على مواجهة التحديات ومظاهر الغزو الفكري.

٥- مساعدة المراهقين والمراهقات في المجتمعات الإسلامية على استغلال أوقات فراغهم بالشكل الصحيح، من خلال تجهيز النوادي وأماكن الأنشطة الترفيهية لكل من الذكور والإناث، بعيداً عن الاختلاط والريبة، والاهتمام بمتطلبات كل جنس منهما، ودعم حاجات المرحلة التي يمرون فيها، من خلال هذه النوادي. بحيث يستفيد المراهقون والمراهقات من أوقات فراغهم، وذلك بالاهتمام بالصحة الجسمية التي يكون من نتائجها الصحة النفسية.

٦- تفعيل دور الدعاة والمربين والمصلحين في تربية النشء في المجتمع الإسلامي، من خلال الدروس الدينية الهادفة والخطب الجمعية، واستغلال المناسبات المختلفة في المجتمع الإسلامي، من أجل توجيه المراهقين والمراهقات للارتباط بالله عز وجل والالتزام بأوامره قولاً وسلوكاً، والمحافظة على تطبيق سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، واتخاذه قدوة في كل أمور الحياة، والمحافظة على أداء الصلاة وتنفيذ الواجبات التي فرضها الله على كل مسلم ومسلمة، والمداومة على ذكر الله تعالى، والصلاة على نبيه، مما له آثار جليلة على القلب والجوارح، بحيث تجعل المسلم – مهما كان عمره – مرتبطاً بالخالق سبحانه وتعالى، وها هو أفضل طريق للنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة.

الخـــاتمـــة

إن من سنة الله تعالى في خلقه التدرج والمرحلية في شؤونهم ، فالإنسان يولد طفلاً ثم شابًّا ثم شيخاً كبيرًا. وتختلف كل مرحلة من مراحل العمر عن الأخرى بوظائفها وخصائصها ومظاهر النمو فيها . وكان هذا البحث حول المرحلة الأهم في حياة كل إنسان وهي مرحلة المراهقة. وقد عُرّفت المراهقة وحُددت ، ولذلك عمدت إلى تعريفها وتحديدها ، وذكر حاجات المراهقين في المجتمع الإسلامي ، كما ذكرت تعريفات القرار عامة و أركانه وخصائصه. ثم تسليط الضوء بعد ذلك على قرار المراهق المسلم في المجتمعات الإسلامية والعوامل المؤثرة فيه من كافة الاتجاهات. فبينت تأثير الأسرة على قرارات المراهقين والمراهقات ، ودور الأب والأم في تنمية شخصيات أبنائهم المراهقين وبناتهم المراهقات، والتنشئة الاجتماعية وأثرها على سلوك المراهقين وقراراتهم . ومن ثم التفصيل في أشكال الأسر في المجتمعات الإسلامية وأثر كل شكل على شخصية المراهقين وقراراتهم . وبعد ذلك بيان القواعد التي لابد منها لمعالجة مشاكل المراهقين وتقويم سلوكهم بشكل عام وفي الأسرة خاصة.

ثم أثر الأصدقاء ، والعامل الاقتصادي ومستوى المعيشة ، ووسائل الإعلام وبيان خطرها على الناشئة إن لم توجّه بشكل صحيح، ومراقبة استخدامها في المجتمعات الإسلامية. ومن ثمَّ بيان تأثير الفراغ والحروب على سلوك المراهقين والمراهقات وقراراتهم ومعالجة كل هذه الأمور المذكورة آنفاً على ضوء الكتاب والسنة والتربية الإسلامية عبر التاريخ . مراعياً في ذلك متطلبات المرحلة وحاجات العصر الراهن.

وفيما بعد انتقلت إلى أشد الأوساط التربوية أثرًا في قرارات المراهقين و المراهقات وهو الوسط التعليمي، والمقصود به المدرسة وما تحويه من مناهج تعليمية وتربوية ، وكوادر بشرية من المدير والمرشدين والمعلمين بشكل خاص وأثرهم في الفعَّال في تكوين شخصيات أبنائهم، ودورهم في تحديد سلوكهم أو أثرهم الأكبر في الأخلاق والسلوك على أقل تقدير. وبيان صفات المعلم الناجح بكونه العضو الأكثر فاعلية في هذا الوسط، وما يجب أن يتحلى به المعلم المسلم الدعويّ، ومقارنة هذه االصفات بالمثل الأعلى في

التربية وهو النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم وتوضيح بعض النقاط التربوية في منهجه القويم ، وجعلها قدوة ونبراساً لكل من أراد النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة.

وفي الفصل الرابع تم الإسهاب في التربية الإسلامية كمحضن أساسي وأولي في حياة المراهقين والمراهقات في المجتمع الإسلامي، وذكرت تعريفها ووسائلها وأغراضها وأهدافها ثم التذييل بخطر الغزو الفكري والثقافي للعالم الإسلامي وأثره على سلوك المراهقين والمراهقات وقراراتهم . والحضارة الغربية في أوربا وأمريكا وبيان زيفها وخطر تقليدها والانصياع وراء مستلزماتها، وأنه لا سعادة ولا حضارة بغير منهج الإسلام والعبودية الحقَّة لله تعالى. وفي النهاية الدراسة الميدانية المطبقة على مراهقين ومراهقات من المدارس المتوسطة والثانوية في مدينة الرياض في السعودية، كعيّنة من المجتمع الإسلامي ثم نتائج هذا البحث وبعض الاقتراحات والتوصيات والخاتمة، ويليها الفهارس للآيات القرآنية وللأحاديث الشريفة والمصادر والمراجع وأخيراً فهرس الموضوعات . والله الموفق إلى سواء السبيل .

المصـــادر والمراجـــع

١. القرآن الكريم.

٢. إبراهيم الشافعي، التربية الإسلامية وطرق تدريسها، مكتبة الفلاح، الكويت، ط:٣، ١٩٨٩م.

٣. إبراهيم النائب وأنعام باقية، نظرية القرارات، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط:١، ٢٠٠١م.

٤. إبراهيم إمام، الإعلام الإذاعي التلفزيوني، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط:٢، ١٩٨٥م.

٥. إبراهيم قشقوش، سيكولوجية المراهقة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط:٣، ١٩٨٩هـ.

٦. ابن القيم، (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن قيم الجوزية)، (٦٩١-٧٥١هـ)، الفوائد، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، الطائف، السعودية، ط:٢، ١٩٨٨م.

٧. ابن حجر العسقلاني، (شهاب الدين أحمد بن علي)، (٧٧٣- ٨٥٢هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام البخاري (محمد بن إسماعيل)، (١٩٤-٢٥٦هـ)، تحقيق وتعليق: عبدالقادر شيبة الحمد، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط:١، ٢٠٠١م.

٨. ابن خلدون، (أبو زيد ولي الدين عبدالرحمن بن محمد الإشبيلي)، (٧٣٢، ٨٠٨هـ)، المقدمة، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط:١، ١٩٩٧م.

٩. ابن ماجة (أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني)، (٢٠٩-٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبدالباقي، مكتبة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، لاط، ١٩٧٥م.

١٠. أبو الحسن الندوي، أحاديث صريحة في أمريكا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لنبان، ط:٢، ١٩٨١م.

١١. أبو الحسن الندوي، النبوة والأنبياء في ضوء القرآن، دار القلم، دمشق، سوريا، ط: ٦، ١٩٨٤م.

١٢. أبو الحسن الندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، دار القلم، الكويت، ط:٤، ١٩٧٤م.

١٣. أبو داود (سليمان بن الأشعث بن عمرو السجستاني)، (٢٠٢م – ٢٧٥هـ)، سنن أبـي داود، تحقيـق: محمـد عوامـة، مؤسسـة الريـان، بيـروت، لبنـان، ط: ٢، ٢٠٠٤م.
١٤. أحمد إبراهيم أبو سن، الإدارة في الإسلام، دار الثقافة للطباعة والنشر، الخرطوم، السودان، ط: ٥، ١٩٩٣م.
١٥. أحمد تقي فلسفي، الطفل بين الوراثة والتربية، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط:٢، ١٩٦٩م.
١٦. أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط:٤، ١٩٧٣م.
١٧. أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط: ٢، ١٩٧٥م.
١٨. أحمد محمد عامر، علم نفس الطفولة في ضوء الإسلام، دار الشروق، جدة، السعودية، ط:١، ١٩٨٣م.
١٩. ألن باركر، كيف تنمي قدرتك على اتخاذ القرار؟ أشرف على نقله إلى العربية: سامي تيسير سلمان، لاد ، الرياض، السعودية، ط:١، ١٩٩٨م.
٢٠. امتثال زين الدين الطفيلي، علم نفس النمو من الطفولة إلى الشيخوخة، دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، ط:١، ٢٠٠٤م.
٢١. أنور الجندي، إطار إسلامي للفكر المعاصر، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط:١، ١٩٨٠م.
٢٢. أنور الجندي، التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط:١، ١٩٧٥م.
٢٣. أيمن عبدالعزيز جبر، تربية الأولاد في الإسلام، دار الإسراء، عمّان، الأردن، ط:١، ١٩٩٦م.
٢٤. باسم حوامده وأحمد القادري وشاهر أبو شريخ، تربية الأطفال في الإسلام، دار جرير، عمان، الأردن، ط: ١، ٢٠٠٥م.
٢٥. الترمذي (أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة)، (٢٠٩-٢٧٩هـ)، الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: ٢، ١٩٩٨م.

٢٦. جليل وديع شكور، تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه الدراسي والمهني، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٩٩٧م.
٢٧. جميل أبو العينين، أصول الإدارة من القرآن والسنة، دار ومكتبة هلال، بيروت، لبنان، ط:١، ٢٠٠٢م.
٢٨. حامد عبدالسلام زهران، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط: ٥، ١٩٩٥م.
٢٩. حامد عبدالسلام زهران، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، مصر، ط: ٤، ١٩٧٧م.
٣٠. حامد عبدالسلام زهران، علم نفس النمو، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط:٣، ١٩٧٧م.
٣١. حسين سرمك حسن، المشكلات النفسية لأسرى الحرب وعائلاتهم، مكتبة مدبولي القاهرة، مصر، ط: ١، ١٩٩٥م.
٣٢. حلمي أحمد الوكيل، محمد أمين المفتي، المناهج، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط:١، ١٩٩٩م.
٣٣. حمدي العليمي، نصائح في فنون معاملة الأبناء، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، مصر، ط:١، ٢٠٠٦م.
٣٤. حمدي شاكر محمود، مبادئ علم نفس النمو في الإسلام، دار الأندلس، حائل، السعودية، ط: ١، ١٩٩٨م.
٣٥. حنان عطية الجهني، الدور التربوي للوالدين في تشئة الفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة، سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي، الرياض، السعودية، ط:١، ٢٠٠١م.
٣٦. خالد أحمد الشنتوت، تربية البنات في البيت المسلم، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، السعودية، ط:٤، ٢٠٠١م.
٣٧. خالد الجريسي، إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، السعودية، ط:١، ٢٠٠١م. حسن ملا عثمان، تربية الإنسان المسلم، دار الصحوة، القاهرة، مصر، ط:١، ١٩٨٥م.
٣٨. خليل ميخائيل معوض، سيكولوجية النمو الطفولة والمراهقة، دار الفكر الجامعي، القاهرة، مصر، ط:٢، ١٩٨٣م.

٣٩. خيريـة حسـين صـابر، دور الأم فـي تربيـة الطفـل المسـلم، دار المجتمـع للنشـر والتوزيع، جدة، السعودية، ط: ٣، ١٩٨٨م.
٤٠. رضـا العلـي، دليـل المسـلم فـي تربيـة الأولاد فـي الإسـلام، دار الكتـاب الحـديث، القاهرة، مصر، ط:١، ٢٠٠٦م.
٤١. رشـدي عبـده حنـين، دراسـات وبحـوث فـي المراهقـة، دار المطبوعـات الجديـدة، القاهرة، مصر، ط: ١، لا ت.
٤٢. رضـا العلـي، دليـل المسـلم فـي تربيـة الأولاد فـي الإسـلام، دار الكتـاب الحـديث، القاهرة، مصر، ط:١، ٢٠٠٦م.
٤٣. رمضان محمد القذافي، علم النفس في الإسلام، مكتب الإعلام والبحوث والنشر بجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، بنغازي، ليبيا، ط: ١، ١٩٩٩م.
٤٤. زكـي نجيـب محمـود، تجديـد الفكـر العربـي، دار الشـروق، بيـروت، لبنـان، ط:٢، ١٩٧٣م.
٤٥. سعد جلال، الطفولة والمراهقة، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط:٢، لا ت.
٤٦. سعيد إسماعيل القاضي، أصول التربية الإسلامية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط:١، ٢٠٠٢م.
٤٧. سمير جميل الراضـي، المراهقون، مكتبـة الملك عبدالعزيز، الريـاض، السعودية، ط: ١، ١٩٨٣م.
٤٨. سهير كامل أحمد، أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، لا ط، ١٩٩٩م.
٤٩. سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، دار الشروق، بيروت، لبنان، لا ط، لا ت.
٥٠. سيد قطـب، فـي ظـلال القرآن، دار العلـم للطباعـة والنشـر، جدة، السـعودية، ط: ١٢، ١٩٨٦م.
٥١. شادية أحمد التل، علم النفس التربوي في الإسلام، دار النفائس، عمان، الأردن، ط:١، ٢٠٠٥م.
٥٢. صـالح محمـد أبـو جـادو، علـم الـنفس التطـوري الطفولـة والمراهقـة، دار المسـيرة، عمّان، الأردن، ط:١، ٢٠٠٤م.

٥٣. عبدالحكيم الخزامي، فن اتخاذ القرار،مكتبة ابن سينا،القاهرة، مصر، لا ط، لا ت.
٥٤. عبدالرحمن العيسوي، التربية النفسية للطفل والمراهق، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ط: ١، ٢٠٠٠م.
٥٥. عبدالرحمن العيسوي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط: ١، ٢٠٠٥م.
٥٦. عبدالسلام الدويبي، الإسلام والطفل، دار الملتقى للنشر، قبرص، ط:١ ، ١٩٩٣م.
٥٧. عبدالسلام هارون، تهذيب سيرةابن هشام، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: ٩، ١٩٨٣م.
٥٨. عبدالعزيز الشثري، وقت الفراغ وشغله في مدينة الرياض، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، لا ط، ١٩٩٢م.
٥٩. عبدالعزيز النغيمشي، المراهقون، دار المسلم، الرياض، السعودية، ط: ٣، ٢٠٠١م.
٦٠. عبدالعزيز النغيمشي، علم النفس الدعوي، دار المسلم، الرياض، السعودية، ط:٢، ٢٠٠٣م.
٦١. عبدالغني الديدي، المراهقة والتحليل النفسي، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط:١، ١٩٩٥م.
٦٢. عبد الغني عبود، الأيديولوجيا والتربية في الإسلام، الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط: ١، ١٩٧٦م.
٦٣. عبد الغني عبود، دراسة مقارنة لتاريخ التربية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط:١، ١٩٧٨م.
٦٤. عبدالكريم أبو الخير، النمو من الحمل إلى المراهقة، دار وائل، عمان، الأردن، ط: ١، ٢٠٠٣م.
٦٥. عبدالكريم بكار، بناء الأجيال، سلسلة تصدر عند المنتدى الإسلامي، الرياض، السعودية، ط: ١ ، ٢٠٠٢م.
٦٦. عبدالكريم عكاش، الإتمام في مختصر تربية الأولاد في الإسلام، دار المحبة، دمشق، سوريا، ط: ١، ١٩٩٣م.

٦٧. عبدالله بن حلفان آل عايش، التربية الأمنية في الإسلام (الحل الأمثل للفتن)، دار المحبة، دمشق، سوريا، ط:١، ٢٠٠٧م.
٦٨. عبدالله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام، القاهرة، مصر، ط: ٤٠، ٢٠٠٥م.
٦٩. علي أحمد الجمل، القيم ومناهج التاريخ الإسلامي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط:١، ١٩٩٦م.
٧٠. علي القائمي، دنيا الفتيات المراهقات، دار النبلاء، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٩٩٨م.
٧١. علي فالح الهنداوي، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة، ط: ١، ٢٠٠١م.
٧٢. علي مدكور، نظريات المناهج التربوية،دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط: ١، ١٩٩٧م.
٧٣. عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط:١، ١٩٧٧م.
٧٤. عمر أبو النصر، علي وعائشة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط:١، ١٩٤٧م.
٧٥. عمر أحمد عمر، منهج التربية في القرآن والسنة، دار المعرفة، دمشق، سوريا، ط:١، ١٩٩٦م.
٧٦. علي عباس، أساسيات علم الإدارة، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط: ١، ٢٠٠٤م.
٧٧. غادة الضاهر، الفقة الشيق على مذهب الإمام الشافعي، دار المحبة، دمشق، سوريا، لا ط، ١٩٩١م.
٧٨. فؤاد عليان، موسوعة فن التعامل مع المراهقين، المراهقات، دار صفاء، عمان،الأردن، ط:١، ٢٠٠٤م.
٧٩. فاخر عاقل، رحلة عبر المراهقة، دار طلاس، دمشق، سوريا، لا ط، لا ت.
٨٠. فاروق عبدالفتاح موسى، النمو النفسي في الطفولة والمراهقة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط: ٣، ٢٠٠٤م.

٨١. كاميليا عبدالفتاح، دليل الوالدين، في معاملة المراهقين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط:١، ١٩٨٠م.
٨٢. كمال دسوقي، النمو التربوي للطفل والمراهق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، لاط، ١٩٧٩م.
٨٣. ليلى سعيد وهالة أسعد، مشكلات المراهقة، المؤسسة اللبنانية العربية، بيروت، لبنان، ط:١، ١٩٩٤م.
٨٤. مالك مخّول، علم النفس الطفولة والمراهقة، منشورات جامعة دمشق، سوريا، ط:٦، ١٩٩٩م.
٨٥. مجموعة مؤلفين، ما لا نعلّمه لأولادنا، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة، السعودية، ط:١، ٢٠٠٣م.
٨٦. محمد أحمد عبدالهادي، المربي والتربية الإسلامية، دار البيان العربي، جدة، السعودية، ط: ١، ١٩٨٤م.
٨٧. محمد التويجري ومحمد البرعي، الأسلوب القويم في صنع القرار السليم، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط:١، ١٩٩٧م.
٨٨. محمد السيد الزعبلاوي، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، مكتبة التوبة، الرياض، السعودية، ط: ١، ١٩٩٤م.
٨٩. محمد الناصر وخولة درويش، تربية المراهق في رحاب الإسلام، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٩٩٧م.
٩٠. محمد الناصر وخولة درويش، تربية المراهق في رحاب الإسلام، دار المعالي، الدمام، السعودية، ط:٣، ٢٠٠٧م.
٩١. محمد جمال الدين محفوظ، التربية الإسلامية للطفل والمراهق، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، لا ط، لا ت.
٩٢. محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط: ٨، ١٩٨٠م.
٩٣. محمد عبدالرحيم عدس، تربية المراهقين، دار الفكر، عمان، الأردن، ط: ١، ٢٠٠٠م.
٩٤. محمد عبدالقادر أبو فارس، أحكام الذبائح في الإسلام، مكتبة المنار، عمان، الأردن، ط:٣، ١٩٩٢م.

٩٥. محمد عبدالقادر غنيم، مكانة الأبناء عند الآباء في القرآن الكريم والسنة الغراء والشعر العربي، دار الشروق، عمان، الأردن، ط:١، ٢٠٠٤م.
٩٦. محمد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، مصر، ط:٥، ١٩٨٦م.
٩٧. محمد علي الصابوني، قبسٌ من نور القرآن الكريم، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ط:٤، ١٩٩٨م.
٩٨. محمد قطب، قبسات من الرسول، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط: ٨، ١٩٨١م.
٩٩. محمد قطب، مناهج التربية الإسلامية، دار الشروق، بيروت، لبنان، لا ط، ١٩٨١م.
١٠٠. محمد كبيّة، نظرية القرارات الإدارية، منشورات جامعة حلب، كلية الاقتصاد والتجارة، سوريا، لا ط، ١٩٩٠م.
١٠١. محمد كرد علي، الإسلام والحضارة العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، لا ط، ١٩٦٨م.
١٠٢. محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، أخبار اليوم، ٦ أكتوبر، القاهرة، مصر، ط:١، ١٩٩١م.
١٠٣. محمد مصطفى النابلسي، نظرات في وصية لقمان ومنهج التربية في القرآن، دار الفرقان، إربد، الأردن، ط: ١، ١٩٩٩٤م.
١٠٤. محمد مصطفى زيدان، النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، دار الشروق، جدة، السعودية، ط: ٣، ١٩٩٠م.
١٠٥. محمد منير سعد الدين، دراسات في التربية الإعلامية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٩٩٥م.
١٠٦. محمد منير سعد الدين، دراسات في تاريخ التربية عند المسلمين، دار بيروت المحروسة، بيروت، لبنان، ط:٢، ١٩٩٥م.
١٠٧. محمد منير مرسي، أصول التربية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، لا ط، لا ت.
١٠٨. محمود البستاني، دراسات في علم النفس الإسلامي، دار البلاغة، بيروت، لبنان، ط:٢، ١٩٩١م.
١٠٩. محمود خوالدة، علم النفس الإسلامي، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط:١، ٢٠٠٤م.

١١٠. مروان كجك، الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون، دار الكلمة الطيبة، القاهرة، مصر، ط:١، ١٩٨٩م.
١١١. مصطفى العدوي، فقه تربية الأبناء وطائفة من نصائح الأطباء، دار ابن كثير، الزقازيق، مصر، ط: ١، ١٩٩٨م.
١١٢. معروف زريق، خفايا المراهقة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط: ٢، ١٩٨٦م.
١١٣. المعجم الوسيط، دار الدعوة، استانبول، تركية، لا ط، ١٩٨٩م.
١١٤. منى حداد يكن، أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط:٣، ١٩٨٥م.
١١٥. منير شفيق، الإسلام في معركة الحضارة، دار الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، ط:٢، ١٩٩٠م.
١١٦. منير محمد الغضبان، من معين التربية الإسلامية، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط:٢، ١٩٨٢م.
١١٧. ناصر عبدالله التركي، الفساد الخلقي في المجتمع (أسبابه- آثاره- علاجه)، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية، ط:١، ٢٠٠٢م.
١١٨. النسائي(أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي)، (٢١٥-٣٠٣هـ)، سنن النسائي، تعليق: عبدالفتاح أبو غدّة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط:٤، ١٩٩٤م.
١١٩. نواف كنعان، اتخاذ القرارات الإدارية، لاد ، الرياض، السعودية، ط: ٢، ١٩٨٥م.
١٢٠. النووي (أبو زكريا يحيى بن شرف)، (٦٣١- ٦٧٦هـ)، صحيح مسلم بشرح النووي للإمام مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج)، (٢٠٤-٢٦١هـ)، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط: ١٠، ٢٠٠٤م.
١٢١. هشام مخيمر، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط: ١، ٢٠٠٠م.
١٢٢. وليام مننجر، الصداقة والاحتفاظ بالأصدقاء، ترجمة: سامي ناشد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط:٣، ١٩٩٣م.

١٢٣. وهبة الزحيلي، أخلاق المسلم علاقاته بالمجتمع، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط:١، ٢٠٠٢م.
١٢٤. يعقوب المليجي، مبدأ الشورى في الإسلام مع المقارنة بمبادئ الديمقراطيات الغربية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط: ٢، لا ت.
١٢٥. يوسف القرضاوي، الرسول والعلم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لنبان، ط:١، ١٩٨٤م.
١٢٦. يوسف القرضاوي، الوقت في حياة المسلم، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر ط:٣، ١٩٩٦م.
١٢٧. يوسف ميخائيل أسعد، رعاية المراهقين، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، لا ط، لا ت.

المحتـــــــــــــوى

الموضـــــوع
المقدمة
تمهيد : حول مراحل الإنسان العمرية و رعاية الإسلام لها
الفصل الأول : المراهقة واتخاذ والقرار: المفهوم ، الخصائص، الحاجات ، العوامل المؤثرة
مفهوم المراهقة والنمو
تعريف المراهقة في الإسلام وأهميتها
تعريف النمو عند المراهق وطبيعته واتجاهاته
مظاهر النمو في مرحلة المراهقة والعوامل المؤثرة فيه
أهم خصائص المراهقة وحاجات المراهقين
خصائص مرحلة المراهقة في المنظور الإسلامي
أهم حاجات المراهق المسلم
مفهوم القرار وما يتعلق به
اتخاذ القرار عامة وفي الإسلام خاصة
أركان القرار الأساسية
مراحل اتخاذ القرار والعوامل المؤثرة فيه

الموضـــــوع
خصائص القرار السليم والناجح
اتخاذ القرارات في حياة المراهق المسلم
الفصل الثاني: اتخاذ القرار عند المراهق المسلم والعوامل المؤثرة فيه
ضرورة الأسرة المسلمة للمجتمعات الإنسانية
أثر الوالدين (الأب والأم) في قرار المراهق
التنشئة الاجتماعية في الأسرة و قرار المراهق
أشكال الأسر في المجتمعات الإسلامية وأثرها على قرارات المراهق
قواعد ثابتة لا بد منها في الأسرة لتقويم قرارات المراهقين
قواعد ووصايا للأسرة في التعامل السليم مع المراهق ليستطيع اتخاذ القرارات الرشيدة.
أثر الأصدقاء (جماعة الأقران) على قرارات المراهق
تأثير العناصر البيئية التالية على قرارات المراهق المسلم
العامل الاقتصادي ومستوى المعيشة
وسائل الإعلام المختلفة
الفراغ
الأمن والحروب
الفصل الثالث : الوسط التعليمي وأثره على قرارات المراهق
أهمية المدرسة في قرارات المراهقين
أثر المناهج التربوية التعليمية في المدارس على قرارات المراهقين

الموضـــــوع
أثر المعلم (المربي في المدرسة)على قرارات المراهقين
صفات المعلم في المدرسة ليكون له الأثر الإيجابي في قرارات أبنائه المراهقين المتعلمين مقترنة بصفات المعلم الأول محمد – صلى الله عليه وسلم
بعض خواص التعليم وأساليبه في المنهج النبوي لبناء مراهقين قادرين على اتخاذ القرارات
الفصل الرابع: اتخاذ القرار عند المراهقين في ظل التربية الإسلامية
مصادر التربية الإسلامية
أسس التربية الإسلامية
أهداف التربية الإسلامية كبيئة لقرار المراهق
أساليب ووسائل التربية الإسلامية لقرارات رشيدة للمراهق
قرار المراهقين من الغزو الثقافي والفكري والحضارة الغربية
الدراسة الميدانية
نتائج البحث
اقتراحات وتوصيات
الخاتمة
المصادر والمراجع